رواية

ENTERESTA

انتريستة 2

إيقاع النار

نجاح سلامة

ساحر الكتب

إهداء خاص لقراء
سلسلة إنثريسنا

لكل من اقتنى كتاب «لعنة الحروب» وجال في عالمه وأحبّه هذه الرواية بكاملها إهداء لكم قراءة ماتعة ورحلة شيقة ...

قصر مملكة إنتريستا «الجهة الخلفية»

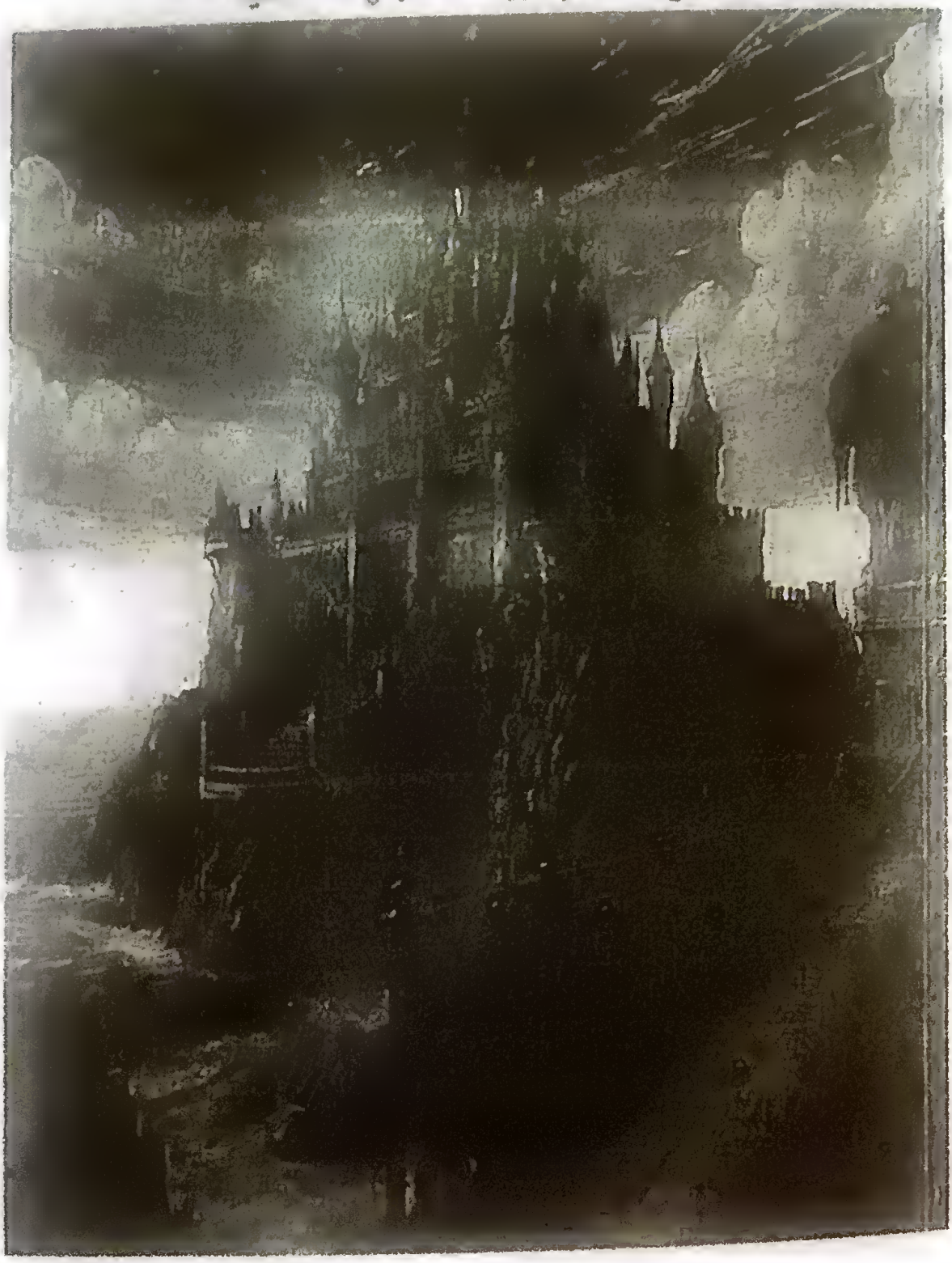

أحد مداخل سور إنتريستا الرئيسة

ما تبقى من قصر مملكة أوكين وإحدى ضواحي المملكة ...

تمثال رازم

اكتشاف إنثريستا ...

أدعى أبيل كنت عالم فلك مهووساً بالروحانيات ووجود حيوات أخرى غيرنا، لذلك ما انفككت عن قراءة الكتب الفلكية والكتب المتعلقة بالسحر الأسود، لقد جربت مراراً وتكراراً تطبيق كل الخطوات العملية في استخدام السحر لكن معظمها باء بالفشل... حتى وقعت عيناي في يوم من الأيام على عهد السحر في مصر خصوصاً في فترة بناء الأهرامات.

بالفعل أمضيت سنوات أحاول دراسة بعض الآثار وارتباطها بالفلك لكن كلها كانت معلومات ناقصة، فكيف أريد التوصل لاكتشاف دون وجودي شخصياً هناك؟!

لذلك ذهبت في رحلة سرية لمصر لاكتشاف ذلك بنفسي بينما أخبرت زوجتي بأنني سأغيب لفترة قليلة لحضور جنازة صديق قديم لي يقطن بعيداً.

لحسن حظي فقد كنت محقّاً في رحلتي للأهرامات لقد كانت هناك آلة صغيرة تربط أرضنا بكوكب آخر من الكون!!!!

مهلاً دعوني أفسر كلامي ليتضح لكم أكثر الفراعنة كانوا أذكى من عصرنا بكثير وتلك البناءات التاريخية والدقيقة كانت بتدخل قوىً غير بشرية قد ساعدتهم في تطوير علمهم بسرعة، لذلك من المحال أن تدمر اختراعاتهم القيمة على أيدي البشر من

بعضهم لقد كانوا يعلمون بعصرنا! فقد حرصوا على إخفاء بعض الاختراعات الخطيرة عنّا والتثبت من عدم مقدرتنا على إيجادها أو حل لغزها ....

ذلك العالم الآخر كان أخطر مما توقعت تهاونت في تقدير حجم قوة إنتريستا ...

بحسب خبرتي في الفلك ومن تلك الصور المتداولة للسماء فوق الأهرامات فإن النجوم مصطفة بشكل منتظم! وبما أن الليلة التي وصلت فيها إلى الأهرامات كان القمر فيها مكتملاً ساعد ذلك على إيضاح نجوم أخرى وقفت بعيداً عن أحد الأهرامات بقرابة المئة متر وبقيت أتأمل النجوم من فوق، لا أستطيع وصف مدى جمال وسحر انعكاس ضوء هذه النجوم، بل لم أصدق أن هذا الضوء القوي الصادر من النجمة قد يكون من الماضي!!! فهذه حقيقة بعض النجوم التي نرى ضوءها يكون هذا الضوء من قبل ملايين السنوات لكنه قد وصل إلينا الآن! أي إن الضوء الذي نراه في النجوم ما هو إلا ضوء من الماضي!

مثل مجرة المرأة المسلسلة (إندروميدا) والتي تعتبر أقرب مجرة للكرة الأرضية، وتقع على بعد نحو ٢,٥ مليون سنة ضوئية، أي إن ضوء هذه المجرة حين يظهر في سماء كوكب الأرض هو ذاته الضوء الذي كان قبل ٢,٥ مليون سنة إلا أنه قد وصل إلينا الآن!

وبعد ٢,٥ مليون سنة أخرى سنرى الضوء الحقيقي لتلك المجرة الآن! أو حتى من المحتمل أن تكون المجرة قد دمرت الآن لكننا لن نعرف حتى انقضاء ٢,٥ مليون سنة أخرى ....

ذلك ما شغل ذهني وأنا أتأمل السماء بشرود فسبحان الخالق، بقيت أنتظر وأنتظر حتى يصبح القمر تماماً فوق أحد رؤوس الأهرامات، ما أن حصل ذلك حتى انتبهت لاصطفاف أربعة نجوم أخرى تماماً فوق زوايا الهرم!! ذلك أثار حيرتي ودهشتي هل استطعت اكتشاف ظاهرة الآن أم هي مكتشفة!!!!

لم أضيع الوقت أكثر من ذلك وتوجهت بسرعة نحو أقرب زاوية لي وأخذت أحفر وأحفر بعد ساعات من الحفر وجدت مقبضاً من الحديد الصدئ، وضعته في حقيبة صغيرة كنت أحملها وتوجهت لزاوية أخرى أكرر الفعلة نفسها فبعد حفر دام ساعات أخرى وجدت مثلثاً على شكل قبة مصنوعاً من مادة عجزت عن معرفتها بسبب الغبار المتجمع فوقها، كان الفجر قد حل وما هي إلا لحظات ويجتمع السياح فقررت العودة لنُزُلي وإكمال الحفر في اليوم التالي ...

حين عدت أحكمت إغلاق الباب ووضعت الحقيبة فوق المنضدة بينما رميت جسدي بتعب وتثاقل فوق السرير لأغط في نوم عميق.

مضى النهار بطوله وأنا ما زلت نائماً، حتى اكتفيت واستيقظت حين حل منتصف الليل لأحمل حقيبتي وأتوجه حيث كنت البارحة لأكمل الحفر

بالفعل وجدت قطعتين أخريين واحدة تشبه المقبض كالتي وجدتها البارحة لكنها معاكسة لاتجاهها ووجدت قطعة تشبه القاعدة بشكل دائري بفتحتين في المنتصف ... في تلك الأثناء وحين كنت أجلس وأنا أتفقد القطعتين لمحت ضوء مصباحين قادماً من بعيد باتجاهي فعلمت بأنهم حراس المكان لا بد أنهم يقومون بدورة تفقدية.

عدت أدراجي نحو النزل فاستوقفني الموظف الذي يجلس عند قسم الاستقبال قائلاً: «يا سيد لا تنسَ: غداً في الصباح تنتهي فترة إقامتك ويجب أن تخلي الغرفة لأن هناك وفداً من السياح قادماً وقد حجزوا الغرفة ...»

هززت رأسي وأنا أجيبه: «غداً في تمام الساعة الثامنة جهز لي سيارة لتأخذني لقسم الحافلات التي تسافر برّاً للخليج سأدفع المزيد»

الموظف: «بالطبع يا سيدي!»

عدت لغرفتي وقد جهزت حقائبي وتحققت من تأمين تلك

القطع داخل ملابسي، لم يبقَ أمامي سوى قرابة أربع ساعات ونصف الساعة الآن حتى موعد خروجي، فخلدت للنوم.

لن أماطل عليكم قصتي فسأختصرها حتى الأحداث المهمة التي يجب أن تعرفوها، حين عدت للمنزل أمضيت النهار بطوله برفقة زوجتي وابني سينان وفي الليل حين أتيقن من خلودهما للنوم أتسلل لمكتبتي وأحاول تركيب تلك القطع وحل لغزها لم يكن سهلاً ... حقّاً لم يكن الأمر بتلك السهولة أبداً فأنا أتكلم عن إمضاء عامين متتاليين ويوميّاً أحاول فهم هذه القطعة أو حتى أنا لا أعرف إن ركبتها وجمعتها بطريقة صحيحة ...

وقتها كانت زوجتي قد انزعجت من شرودي الذي أصبح مبالغاً فيه وواضحاً حتى إنني لم أعد أقضي الوقت مع ابني الوحيد سينان، لذلك نشب صراع بيني وبين زوجتي فقررت الذهاب برفقة ابني لبيت أهلها، في حين عدت لمكتبتي وقد كان الغضب يتملكني بالكامل فأول ما وقعت عيني عليه هو تلك القطعة الحمقاء التي لا تعمل ويبدو أنني كنت مخطئاً بشأنها، لم أتردد بالتقاطها ورميها نحو الحائط بكل ما أملك من قوة لأنفس عن غضبي

ثم جلست أرضاً أتكئ على الحائط وأنا أشهق وأزفر بقوة وكأنني أريد من الجدران أن تسمعني لعلها تنطق وتهون علي، بعد أن بدأت أهدأ نظرت حولي فكان كل ما يحيط بي ليس سوى

الكتب وبعض الأوراق التي ألصقتها على الجدار تحوي رسوماً لجسد الإنسان تبين مراكز الطاقات والشاكرات السبع وعلى الجدار الآخر كانت رسومات للفلك ومواقع وترتيب بعض النجوم، لفت انتباهي تشابه الرسم الكبير بين الشاكرات والنجوم فتوقفت مشدوهاً ومحملقاً بها، ثم عدت للقطعة الأثرية أتفقدها فانزعجت حين لمحت شقّاً بها يمتد من رأس المثلث المدبب حتى منتصفه، رجوت الله أن لا أكون قد أتلفتها، لا أعلم ماذا دهاني وقتها لكنني أشرت برأس المثلث نحوي ومررته من أعلى رأسي حتى أخمص قدمي بنية تمريره فوق شاكرات جسدي، لكن الأمر بالطبع لم يفلح، ظننت أنه يجب أن أكرر الأمر عدة مرات حتى يفلح لذا كررته وقبل أن أتم مرتي الثامنة عشرة شعرت بانجذاب الرأس المدبب نحوي بشكل قوي وغير طبيعي لذا لا إراديّاً ذعرت وحاولت رميها لكنها كانت متمسكة بي بقوة وكأنها التصقت بين ذراعي، حاولت هزها ثم رميها لكنها كانت فكرة سيئة فقد أبدت القطعة الأثرية ردة فعل سلبية لتخدش يدي وتدميها، راقبت سيلان دم يدي نحو الشق الذي أحدثته بالخطأ، بينما كانت نبضات قلبي تعلو وتعلو وأجزم بأنني بالكاد شعرت بأن الأدرينالين قد استحوذ على جسدي بالكامل.

شعرت فجأة بشعور كاتم ولم تقوَ قدمي على حمل جسدي فغُشي علي على الفور.

استيقظت بعد عدة أيام وكنت قد وجدت نفسي في غرفتي وفوق سريري وبجانبي زوجتي التي يبدو وكأنها كانت تداويني أثناء إغمائي سألتها عمّا حصل لكنها لم تجبني فحين تحققت من صحتي التي تحسنت خرجت من الغرفة، وبعدها بعدة دقائق دخل طفلي سينان الذي أتم هذا الأسبوع عامه السابع، واستقبلني بالأحضان وأخبرني كم هو مشتاق لي ...

لكنني كنت أشعر بالغرابة وأنا أنظر له وكأنني أرى ذكرى لا حدثاً حقيقياً يحصل الآن، منذ ذلك اليوم بدأت علاقتي بزوجتي تتحسن تدريجياً، لكنني صادفت مشكلة أخرى وهي تلك الأحلام التي تراودني عن بشر يشبهوننا تقريباً لكن يمتازون بصفات غريبة أو خارقة كما نسميها بعضهم يملك خصلاً بيضاء في شعره والبعض الآخر يتنفس ويتحدث تحت الماء لمدة طويلة، ظننتها مجرد أحلام نتيجة لمشاهدة الأفلام الخيالية والتأثر بها لكن تلك الأحلام أصبحت تصيبني بالقلق حين رأيتهم يهتفون باسمي ويحضرون لاستقبالي، فاستيقظت منتصف الليل وكان الجو شديد البرودة رأيت زوجتي نائمة بسلام بجانبي لكن سرعان ما لفت انتباهي صوت دندنة لامرأة أخرى تهتف باسمي وكأنها تأمرني بالقدوم، خرجت من غرفتي بسرعة واتبعت مصدر الصوت فكان صادراً من مكتبتي برفقة صدور وهج أزرق اللون، دخلت

بسرعة للمكتبة وأغلقت الباب خلفي، اختفى الصوت والوهج فور دخولي ليصبح الجو معتماً، وأعني بأنه معتم كوجودك وحيدا تحلق في الفضاء الخالي.

هذا ما حصل فقد شعرت بنفسي أحلق في الظلام وقدماي لا تستطيعان لمس الأرضية، فجأة شعرت بعدم القدرة على التنفس واختنقت كأنني داخل محيط معتم، سبحت للأعلى أو للأسفل أنا حقاً لا أستطيع تمييز الاتجاه، لكن شيئاً ما كان يسحبني ويوجهني بنفسه حتى وصلت وأصبحت عند الشاطئ وكان في استقبالي الأشخاص أنفسهم الذين كنت أراهم بحلمي!

تقدم أحدهم وكان يبدو وكأنه الملك ليقول: «أبيل البشري!»

لم أستطع النطق فأكمل هو بعد ما انتبه لذلك: «يبدو أنه ليس اليوم ...»، لم أفهم كلماته فأكمل وهو يعيرني ظهره: «ستعود مجدداً إلينا يا أبيل ما هي إلا مهلة ثلاثة أيام وسيكون لك مكانة خاصة بيننا ستنجز مهمتك ثم تعود لوطنك سالماً»

شعرت بنعاس قوي لم أقاومه فكان آخر شيء رأيته هو ابتعاد أولئك الغرباء عني فتحت عيني مجدداً فكان النهار قد حل ووجدت نفسي في مكتبتي غارقاً بالكامل بالماء، فعلمت وقتها بأن وقتي ضيق ويجب أن أودع عائلتي وأتحجج بالسفر لبلاد بعيدة بداعي العمل فمن كان سيصدقني على أية حال؟

سابقاً ...

ملاذ ينتظر أمام الغرفة ووجهه يتقلب بالألوان وحوله يجتمع تموج برفقة مرجانة وهي تحمل طفلها بين يديها بينما أدوم جالس بحجر راشين، قال سنمار قاطعاً الصمت المقلق: «لا تقلق جلالتك ستكون بخير أنا واثق من ذلك»

خرجت الطبيبة من الغرفة أخيراً لتقول: «مبارك لك جلالتك رزقت بتوءمين أمير وأميرة ولكن ...»، قطع حديثها دخوله الغرفة متوجهاً لإيلان لتقول هي بسعادة عارمة تمسك طفليها بحضنها: «لتلقيا التحية على والدكما يا صغيري»

اقترب ملاذ منهم وجلس بجانب إيلان ليأخذهما بحجره أيضاً ويندهش من رؤيتهما لتردف إيلان: «الفتاة أنامية بالكامل والفتى أوكيني بالكامل»

ملاذ: «هل فصل عرقي المهجن إلى توءمين؟»

إيلان وهي تسند رأسها بحجر ملاذ: «أظنهما سيكونان رمز توحيد قوياً للشعبين في المستقبل»

ملاذ: «يوران سيكون اسم الفتاة وباديس سيكون اسم الفتى»

إيلان وهي تغمض عينيها تدريجياً من النعاس: «يوران وباديس يا لهما من اسمين جميلين»

بعد يومين ...

تعافت إيلان بسرعة لقدرة جسدها على الشفاء الذي اكتسبتها فكان ملاذ يجهز حقيبة خاصة بها لحياة الأطفال بينما تقوم تجدد هندام يوران ...

إيلان: «لا أطيق صبراً حتى يرى والداي حفيديهما!»

ملاذ وهو يهم بحمل باديس: «هل أنت جاهزة؟»

انتهت إيلان من تعديل هندام الفتاة فحملتها وهي تقترب ناحية ملاذ: «ستكون هذه أول زيارة للطفلين لعالمي»

ملاذ: «هيا اذهبي أولاً»

أومأت برأسها بالإيجاب، فملاذ لا يستطيع الذهاب لعالم الأرض إلا إذا كان أحد يحمل من دمائه هناك، وبسبب الحادثة السابقة لإيلان استطاع ملاذ الذهاب لأول مرة هناك، أما الآن وبوجود أحد طفليه اللذين يحملان دماءه ودماء والدتهما البشرية في ذلك العالم فهو يستطيع الولوج لعالم الأرض ..

أغمضت إيلان عينيها، تجتاحها رغبة عارمة للذهاب لمنزلها وبين يديها تحتضن يوران وهي تتخيل نفسها في ردهة المنزل أمام غرفة الطفلين: «ديجور... لنذهب للمنزل»، فتحت عينيها فوجدت نفسها تقف بمنتصف ردهة منزلها، وبعد لحظات ظهر ملاذ أيضاً برفقة باديس.

بدأ التوءمان الحديثا الولادة بالبكاء بشكل غريب وبصوت عالٍ مما أثار ذعر إيلان وهي تحاول إسكاتهما: «ما بهما؟»

ملاذ: «هل هما جائعان؟»

إيلان: «لا أظن لقد أرضعتهما قبل حضورنا إلى هنا!»

طرق باب المنزل بقوة عدة طرقات متزامنة فنظرت إيلان لملاذ بقلق، وضع ملاذ باديس على سريره الأزرق الصغير وماثلت إيلان التصرف فوضعت يوران على سريرها الوردي الصغير ...

ملاذ: «ابقي هنا معهما وسأذهب لرؤية الطارق»

بالفعل ذهب ملاذ لرؤية الطارق تاركاً إيلان والتوءمين وحدهم... سكت التوءمان فجأة وتوقفا عن البكاء، نظرت إيلان لهما متعجبة من هذا التصرف تأخر ملاذ قليلاً وإيلان يكاد قلبها يقفز من بين ضلوعها بسبب الأجواء المريبة التي حاوطتهم فجأة، ألقت نظرة على التوءمين فوجدتهما نائمين بسلام ... تركتهما للحظات وهي تتوجه لباب المنزل، وما أن تعدت السلالم ووجلت للطابق الأرضي انتبه إليها ملاذ وأغلق الباب بسرعة وهو يودع الطارق على عجلة ويشيح بوجهه عن إيلان ...

اقتربت إيلان منه أكثر: «من كان هذا؟»

لم يجبها ملاذ فبدا الوضع أكثر توتراً من قبل ... صرخت إيلان فيه: «انظر لي! من كان الطارق؟»

لم تسمع إجابة من ملاذ فوجهت يدها لمقبض الباب بسرعة وفتحته رأت ثلاثة رجال من الشرطة متوجهين لسيارة تضيء باللونين الأحمر والأزرق، وضعت يدها على قلبها ووجهت نظرها لملاذ: «ماذا كانت تفعل الشرطة هنا؟»

هنا التفت ملاذ إليها وبدا وكأنه يصارع الكلمات لتخرج من بين شفاهه ...

لكنه فاجأها حين التقط مفاتيح سيارته وتوجه للسيارة مسرعاً.

صرخت إيلان فيه وهي لا تزال تقف عند عتبة الباب: «أين تذهب؟ أنت بالكاد تجيد القيادة!!!»

زامن خروج ملاذ قدوم جوناثان بسيارته مسرعاً، توقف أمام المنزل ونزلت فتاة ما من السيارة وهي تركض نحو إيلان بينما انتبه جوناثان لملاذ وهو يغادر مسرعاً فتبعه بسيارته ...

كانت تقف إيلان أمام عتبة الباب تضع يدها على قلبها وهي تشاهد ما يجري ... وصلت فتاة لإيلان تخاطبها باللكنة الأمريكية: «مرحباً! أنتِ إيلان أليس كذلك؟»

رمقتها إيلان نظرة متفحصة فكانت الفتاة شقراء طويلة وتحيفة بعيون خضراء وشفتين صغيرتين، شعرها قصير مموج...

هزت إيلان رأسها وهي تنظر لها بريبة ثم أردفت الفتاة: «أدعى صوفي خطيبة جوناثان، أخبرني جوناثان عنك وأمضينا الأسبوع الماضي ننتظر قدومك لكن يبدو أن الشرطة كانت أسرع منّا»

إيلان: «ماذا يجري لماذا ستتردد الشرطة لمنزلنا؟!»

أشارت لها صوفي بالدخول فالجو قارس البرودة ...

كان ملاذ يتبع سيارة الشرطة أمامه وهي تقود نحو المركز الأمني لهذا الحي وخلفه سيارة جوناثان ...

ركن سيارته أمام المركز وهو يزفر بضيق، استجمع شتات نفسه وخرج من السيارة بعد أن أغلقها فكان باستقباله عند الباب الشرطيان أنفسهما اللذان طرقا بابه فقاداه للداخل، ركن جوناثان سيارته خلف سيارة ملاذ وتوجه مسرعاً للداخل أيضاً.

كانت تحضر إيلان كوبين من القهوة بالحليب الساخن في المطبخ وأمامها تقف صوفي، مدت إيلان الكوب لصوفي وأشارت لها بالجلوس، لكن صوفي وضعت الكوب على الطاولة بجانبها وأردفت بتساؤل: «ألم تسمعي آخر الأخبار على التلفاز أو الهاتف؟»

حاولت إيلان الإجابة بابتسامة مصطنعة: «ماذا تقصدين؟»

صوفي: «أين كنتم؟»

إيلان: «أنا وملاذ؟ ... لماذا؟»

صوفي بعد ما تيقنت أن إيلان لا تعرف ماذا يجري، همّت بعناقها ومواساتها.

إيلان: «أنتِ تخيفينني ماذا جرى؟! هل كل شيء بخير؟»

صوفي: «في الواقع ....»

عرض الشرطي عدة صور على ملاذ: «كنا سنغلق التحقيق لو لم تحضروا»

أمسك ملاذ بالصور والدماء بدأت تحتقن في وجهه، كانت أربع صور، الصورة الأولى تظهر انقلاب سيارة من نوع الجيب محطمة بالكامل والصورة الثانية توضح الطريق المظلم الخالي من أي وجود لأناس سوى زجاج السيارة المتناثر ... والصورة الثالثة كانت للموجودين داخل السيارة ... والصورة الرابعة للوحة السيارة.

الشرطي: «لقد مضى على هذه الحادثة أسبوع تقريباً ولم نتوصل سوى إليكما...»

ملاذ وهو يمعن النظر بالجثث الغارقة بالدماء في الصورة الثالثة: «أنا ... أنا لا أفهم!»

الشرطي: «قد نشتبه بأن الحادثة مفتعلة»، أمسك بالصورة الأولى وأشار للسيارة: «انظر هنا: على ما يبدو أن السيارة قد ارتطمت بسيارة أخرى تفوقها حجماً ربما تكون شاحنة»

ملاذ وهو يحاول تمالك نفسه: «إذاً! فقط أخبرني: العائلة التي كانت داخل السيارة! كيف هم الآن؟!»

قاطعه جوناثان وهو يدخل مسرعاً فالتفت إليه ملاذ ...

جوناثان: «ملاذ!»

الشرطي: «سيد جوناثان! أنت هنا!»، ثم التفت مخاطباً ملاذ قبل أن يرحل: «سيكمل لك السيد جوناثان كل شيء»

ملاذ بانفعال: «ماذا يحصل هنا؟!! وكيف هي عائلة إيلان الآن؟!»

جوناثان بنبرة حزينة: «لقد فارقوا جميعهم الحياة، كانت الإصابة خطيرة ولم ينجُ أحد»

ملاذ: «ماذا تعني بأنهم فارقوا الحياة؟! من الذي قتلهم؟!!»

جوناثان: «أغلقت القضية بعد ثلاثة أيام من موتهم كونهم لم يستطيعوا الوصول لأحد أقاربهم، فكما تعلم جرائم القتل هنا كثيرة بشكل لا يصدق»

ملاذ: «بأي صفة يغلقون القضية؟! أنا هنا الآن!»

جوناثان: «لتهدأ قليلاً! أنا أقدر موقفك لكن تحلَّ بالصبر قليلاً فإيلان لا تعلم بعد يجب أن تكون بجوارها لتهدئتها حتى تهون عليها!»

جلس ملاذ وهو يزفر بضيق ماسحاً كفّ يده بوجهه: «أخبرني بالتفصيل ماذا حدث الأسبوع الماضي»

جوناثان وهو يجلس مقابله: «كنا متوجهين أنا وخطيبتي صوفي لمنزلكما حتى أُعرّف صوفي بكما لكن لسوء الحظ كانت الشرطة تحاوط منزلكما لذلك ذعرنا، وسرعان ما أخبرناهم أننا صديقان لكما ونريد معرفة ما يجري وقعت الفاجعة كالصاعقة عليها، لذلك عندما لم تظهرا أكملنا نحن إجراءات تشريح الجثث والبحث في القضية، لكن القضية أغلقت بسبب عدم قرابتنا منهم وعدم مقدرتهم على الوصول لكم... بالرغم من محاولاتنا لإقناعهم إلا أن جهودنا كلها ذهبت مع الرياح وأغلقت القضية فوراً»

تنهد جوناثان وبعد صمت دام للحظات: «لكن أتعرف ما هو الغريب في الأمر؟ أن عمة إيلان لم تكن موجودة داخل السيارة فقط السيدة أمل والسيد آدم والجد سينان، لكن لا أثر للسيدة رينا»

ملاذ: «هل تقول إن رينا لا تزال حية؟!»

جوناثان: «لا نعرف بعد لكن الشرطة بحثت عنها أيضاً ولم يجدوا لها أثراً مثلكما»

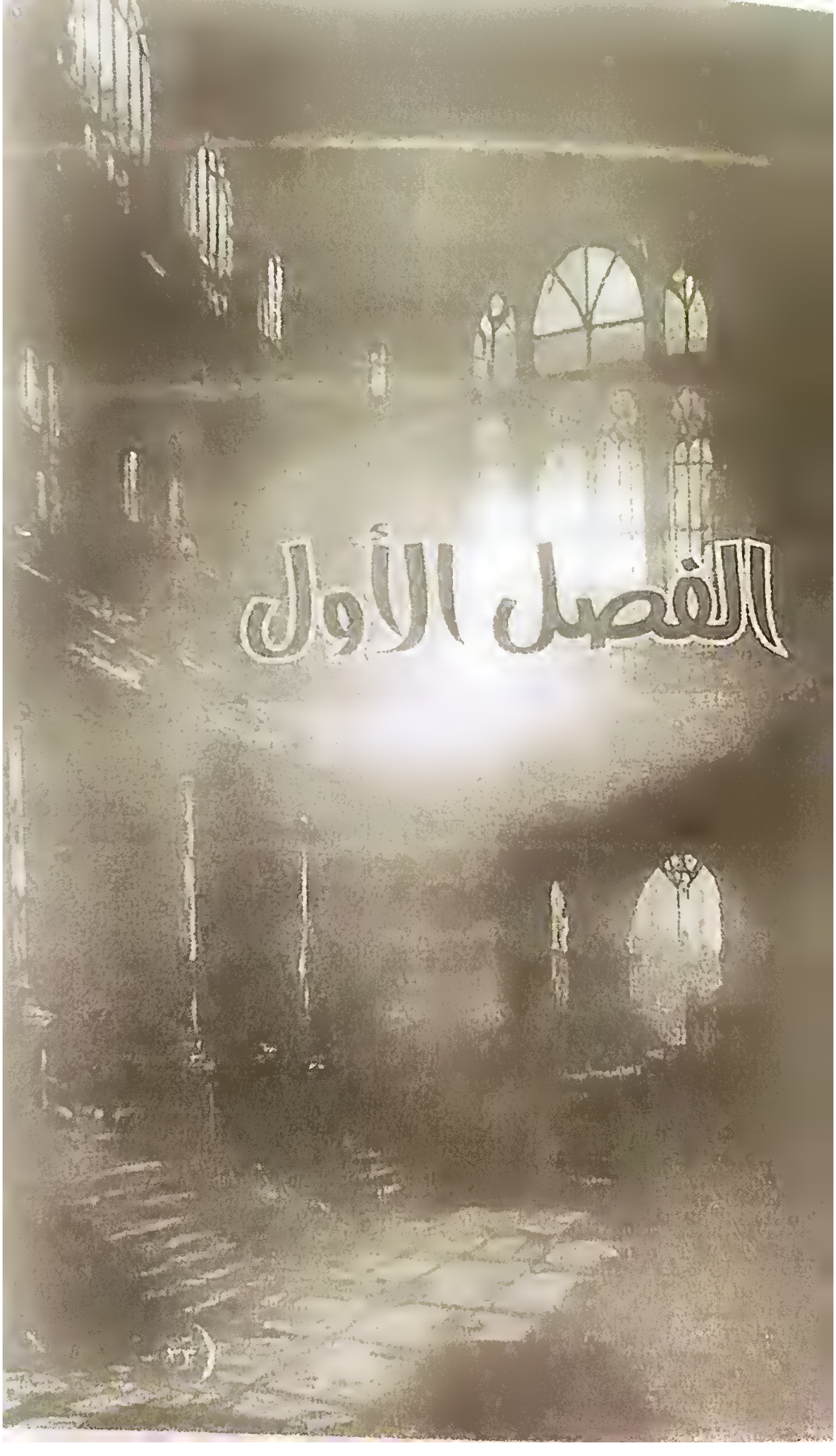
الفصل الأول

سابقاً ...

بعد عودة إيلان لعالم الأرض وانتهاء مهمتها في إنتريستا، كانت حالتها الجسدية غير سليمة حين وجدتها والدتها غارقة في دمائها في غرفتها، فتم نقلها على الفور للمستشفى ... لكن من يدري أن لإنقاذها ثمناً غالياً؟... فإيلان أنجزت، عكس مهمتها بدلاً من أن تحارب الأوكينيين وتقف إلى جانب أناما فقد حاربت الأناميين ووقفت إلى جانب أوكين ورغم ذلك فقد عادت لوطنها.

لذلك سيترتب على هذا تبعات غير محمودة أبداً ... فهذه هي لعنة الحروب!

خرج أخيراً الطبيب المسؤول عن عملية إيلان ليسأل ووجهه تشوبه علامات الحيرة والتعجب والفضول: «من ولي أمر إيلان؟»

لانا: «ابنتي أخبرني .... كيف حالها؟ أريد رؤيتها»

أمسك آدم زوجته لتهدأ فقال ببطء: «نحن عائلتها كيف هي؟»

الطبيب بتردد: «لا أعرف ماذا أقول ولكن»

رينا وقد نفد صبرها: «هل هي بخير؟!»

الطبيب مهدئاً لانفعالاتهم: «هي بخير ولكن صادفنا بعض الأمور غير الطبيعية أثناء العملية لذلك استغرقنا وقتاً أطول في التحاليل»

الجد سينان: «ماذا وجدتم؟ ما الشيء الغريب الذي ر
يصيب حفيدتي؟»

الطبيب: «بالكاد استطعنا التدخل لإغلاق جروحها ولكنها
كانت تشفى أسرع من أي مريض بحالتها»

أومأت والدة إيلان برأسها بعدم فهم. «ماذا تعني؟»

الطبيب: «بعد الفحوص وجدنا أن تركيبة دمها نادرة الوجود أو
بقول أصح فهي تحتوي على نسبة كولاجين عالية في جسدها تفرزها
خلاياها الليفية»

آدم: «ماذا تقصد بقولك هذا؟»

الطبيب: «باختصار إيلان قد عالج جسدها نفسه بنسبة
٥٠٪ بينما اهتممنا نحن بالباقي»

الجد سينان: «هل يمكننا رؤيتها الآن؟»

الطبيب: «نعم ولكن أمهلوني عدة دقائق للتحقق من وعيها
التام»

عاد الطبيب للداخل تاركاً إياهم يصارعون معاناتهم وحدهم...

الممرضة: «أيها الطبيب (كارفيان) يجب أن ترى هذا فوراً!!!»

توجه الطبيب فوراً حيث تستلقي إيلان، فكانت تبدو وكأنها
تختنق وجسدها ينتفض ...

الممرضة بقلق: «لقد انتهت عمليتها ماذا يحصل؟! سأذهب لإعادة إحضار الطاقم!!»

خرجت الممرضة بسرعة وقلق بينما اقترب الطبيب منها يحاول حقنها بمادة تهدئ جسدها من الانتفاضة لكن قبل أن يغرس الإبرة في وريدها توقفت عن الانتفاضة فنظر هو لها بتعجب، عاد للوراء بضع خطوات حتى التصق ظهره في الجدار حين رأى إيلان تنظر للسقف بعيون متوهجة زرقاء وشعر تحول للبياض التام والإضاءات تتذبذب من حولهما.

قبل أن تدخل الممرضة برفقة الطاقم بلحظة واحدة، عاد كل شيء لطبيعته، نظرت الممرضة نحو إيلان فلم تجد الطبيب لتنادي عليه: «الطبيب (كارفيان)!»

بنبرة متقطعة مدهوشاً: «عيناها... لقد ... لقد»

توجه الطاقم بسرعة نحو إيلان لتفقد حالتها وأعضائها الحيوية بينما توجهت الممرضة نحو الطبيب: «هل أنت بخير؟!!»

الطبيب: «إنه ... كان ... أنا!!»

نظرت الطبيبة لأحد أفراد الطاقم الذي أجاب بحيرة: «إنها بخير؟ أعضاؤها الحيوية جميعها طبيعية»

لكن الطبيب كان يرتعش خوفاً فأردفت الممرضة: «يبدو أنك أرهقت من العملية لا بأس فلتأتِ معي»

تهامس الطاقم قبل رحيلهم ...: «ما به؟!»، «دعونا منه لنذهب لتناول الطعام»...

بعد خروج إيلان من المستشفى كان الطبيب يحاول بكل جهده إخبار الجميع بما حصل لكن لم يصدقه أحد بل بدؤوا يتهامسون لأيام بكونه قد أصيب بالجنون ...

كانت عمليته التالية بعد عدة دقائق، لذا حين تجهز ودخل الغرفة رأى كل شيء جاهزاً، الأدوات معقمة وجاهزة للاستخدام، طاقمه مستعد ينتظر إشارة للبدء، بعد ساعات أتم العملية بنجاح.

الممرضة: «لقد تم استئصال الورم من المعدة بنجاح! سنغلق الجرح الآن»

الطبيب (كارفيان): «لا بأس سأغلقه بنفسي، عدة الخياطة!»

بدأ يخيط الطبقات بحذر شديد ... حتى انتهى من الجزء الخطير وبقي عليه خياطة الجلد بعضه ببعض فخرج الطاقم لانتهاء العملية.

غيّر الطبيب (كارفيان) الخيط وعاد لخياطة الطبقة الأخيرة من الجلد لكنه فوجئ بظهور كلمة «إنتريستا» على جرح المريض الذي بدأ ينتفض من الألم!

في تلك اللحظة نظر حوله ووجد نفسه قد عاد للمكان ذاته سابقاً وأمامه كانت إيلان تنظر للسقف بعيون متوهجة وشعر أبيض، لكن هذه المرة إيلان وجهت نظرها إليه

حاول الطبيب الهرب من الغرفة لكنه فوجئ بممرضين آخرين يقفون عند الباب فحين لاحظوا ذعره سأل أحدهم بقلق: «هل أنت بخير؟!»

في تلك اللحظة دوت صفارات الأجهزة معلنة عن توقف قلب المريض فتوجه جميع الممرضين للداخل تاركين إياه وحده خارجاً

توفي المريض بينما تم استدعاء الطبيب (كارفيان) وطاقمه المتحقيق بموت المريض المصاب بسرطان المعدة ...

شهد الطاقم كله على نجاح العملية وعبروا عن دهشتهم لموت المريض! بينما الطبيب (كارفيان) كان يحاول إخبارهم بما حصل وعن علامة إنتريستا التي ظهرت له فوق جسد المريض والتي لا بد أنها كانت سبب موته!

بعد تلك الحادثة بدأ جميع من في المستشفى يؤكدون إصابة الطبيب بمرض الجنون ولا بد أنه هو من قتل مريضه!، وصلت تلك الإشاعات لمسامع مديري المستشفى وكان يجب اتخاذ إجراء

بشأن ذلك ... لكن الآن لا يملكون دليلاً على قتل الطبيب مريضه فقد ثبت بالتشريح أن المريض أصيب بسكتة قلبية فجائية.

لكن الحادثة تكررت بموت مريض آخر على يد الطبيب (كارفيان) وبعد التشريح ثبت أن المريض توفي أيضاً بسبب سكتة قلبية، لفت ذلك انتباه الجميع على الطبيب وأثناء التحقيق عاود الكلام نفسه بظهور كلمة «إنتريستا» على جسد المريض ...

هنا كانت البداية حين توفي المريض الثالث بالسبب نفسه فجرد الطبيب من كل صلاحياته في الطب وطرد ...

أمضى عدة شهور متوارياً عن الأنظار داخل شقته بادية آثار الجنون على هيئته حتى إن كل من يعرفه نفر منه، جيرانه وأصدقاؤه لم يعودوا يحدثونه كالسابق حتى الفتاة التي أحبها وأحبته طوال ستة أعوام تخلت عنه ...

الطبيب (كارفيان) كان طالب طب أمريكي الأصل عاش في دولة عربية، لكن تم تبنيه وهو في عمر الثالثة من قبل عائلة عربية مكونة من عجوزين لم ينجبا طوال حياتهما، حين تخرج من المدرسة توفيت والدته وحين بدأ يدرس الطب توفي والده ليرث هو أملاكهم ويكمل تعليمه وحده ...

ذات ليلة كان يتحرك مجيئاً وذهاباً داخل شقته وهو يمضغ على أظافره بقلق، حتى توقف فجأة أمام مرآة ليرى منظره المثير للشفقة

تلمس وجهه وهو ينظر لنفسه بدهشة: «ماذا؟! أنا!!!»

نظر حوله وهو يتدارك حاله، لقد فقد عمله! منزله أصبح كمكتب للنفايات! حبيبته هجرته وأكثر من ذلك لقد فقد نفسه!

كارفيان بغضب وكلمات متقطعة: «إيلان! إيلان!! كله بسببها»

عزم في تلك اللحظة على مواجهة الواقع والبدء باكتشاف الحقيقة وعرضها على الملأ خصوصاً أمام المستشفى الذي أثبت جنونه وطرده، عزم على الانتقام!

تناول الهاتف وبحث بين جهات الاتصال عن رقم صديقه الذي يعمل في الجهات الحكومية، حتى وجده ولم يتردد لثانية بالاتصال.

أجاب الطرف الثاني: «مرحباً»

كارفيان: «سعد أنا كارفيان»

سعد: «كارفيان؟!!!! أين كنت يا هذا؟ مضى وقت طويل منذ أن كلمتك! كيف حالك كيف عملك؟»

كارفيان: «دعك من هذا كله أحتاج لخدمتك فوراً!»

سعد بقلق: «ماذا هناك؟ أنت تخيفني هل كل شيء بخير؟»

كارفيان: «أمر بأزمة ما في هذا الوقت لكن لا تشغل بالك أريد أن تبحث لي عن شخص»

سعد: «بالطبع أي شيء ساكون بالخدمة فأنا لم أنسى إنقاذك لابنتي الصغيرة»

كارفيان: «أشكرك! سأرسل لك ملفها على الفور جدها لي وأين تقيم»

أغلق كارفيان الخط على الفور وتوجه للاستحمام وحلق لحيته وشعره، فالآن لا مجال لإضاعة الوقت ...

انتقلت إيلان برفقة عائلتها في ذلك الوقت للولايات المتحدة، عدة أيام مرت لتتحول لأسابيع ثم أشهر ثم سنوات ثلاث سنوات بالأحرى كانت إيلان قد تأقلمت مع عالمها الجديد الآخر، بدأت حياتها الجامعية وفي كل نهاية أسبوع تزور أخصائية نفسية ثم تذهب لمكانها المفضل تمضي فيه ما تبقى من وقت يومها بحيرة قريبة من منزلها حولها منتزه هادئ يريح البصر، الأطفال يلعبون هنا وهناك، والكلاب والقطط تتنزه برفقة أصحابها.

استطاع كارفيان باستخدام واسطاته وعلاقاته العثور على مكان إقامة إيلان الجديد، فأمضى هو أيضاً ثلاث سنوات في مراقبتها دون أن يفعل شيئاً فقد كان مستميتاً وهو ينتظر تلك اللحظة التي يكتشف بها سر تلك العائلة.

ثلاث سنوات كان يتبعها من جامعتها إلى حيث طبيبتها النفسية حتى البحيرة ثم عودتها للمنزل كانت حياتها طبيعية، طبيعية جداً وقد بدأت الشكوك تراوده بأنه قد يكون هو حقاً من فقد عقله...

كل شيء تغير حين ظهر ملاذ وبدأ الهوم حول إيلان ومراقبته أيضاً لمنزل إيلان، فأثار ذلك حيرته، من ذلك الشاب ولماذا يراقب إيلان وعائلتها أيضاً؟ لكن من هيئته يبدو أنه غني بل فاحش الثراء!

ففي يوم قرر كارفيان اتباع ملاذ لإشباع فضوله عن هويته، في تلك اللحظة توجه ملاذ لمتجر كبير مشدد الحراسة من الخارج يبيع قطعاً أثرية وأحجاراً كريمة شديدة الندرة.

كارفيان: «ماذا يفعل هناك؟»

تظاهر كارفيان بأنه زبون قادم لشراء حجر كريم معين، فكان يتفقد الحجارة الكريمة المعروضة وهو يقترب منهم بخفية ...

كان يختلس الحديث فسمع ما دار.

ملاذ وهو يخرج كيساً قماشياً باللون الأزرق وبداخله عدة حجار: «أريد بيع هذه!»

أخذها البائع لتفقدها فسحر عينيه لونها الغريب: «ما نوع هذه الحجارة؟»

ملاذ: «لا أدري ماذا تسمونها لكنها كانت ملكاً لعائلتي منذ أجيال».

البائع: «أحتاج لاختبار معدنها اتبعني للداخل رجاءً»

تبعه ملاذ بينما اجتاح ملامح كارفيان الانزعاج!، نظر حوله فوجد كاميرات المراقبة تملأ الأرجاء ...

فعاد أدراجه خائباً وجلس داخل سيارته يشتم حظه، عدة دقائق من المراقبة حتى خرج ملاذ وابتسامة النصر تعلو وجهه، لكن ذلك

التوهج الخفيف الذي توهجت به عيناه جعل كارفيان يكتم أنفاسه بكلتا يديه ويصرخ: «لقد توهجت عيناه!!!! تماماً كتلك الفتاة!!! لقد رأيته! لقد رأيته حقاً! كنت محقاً لم أكن مجنوناً أبداً!»

تيقن كارفيان الآن من صدق ما يراه فتلك الكلمة التي ظهرت له ثلاث مرات قبل ثلاث سنوات لم تكن مصادفة ولم تكن من محض خياله.

لذلك شدد مراقبته سرّاً لملاذ وإيلان حتى فوجئ بخبر زواجها منه وانتقالها برفقته للعيش بدولة أخرى كما تُنُوقلت الأحداث ...

جن جنونه وظن أن كل ما فعله قد ذهب هباء الريح! والآن لا أثر يوصله لملاذ أو إيلان! لكن هناك طريقة أخرى، طريقة جريئة لاكتشاف الأمر، سيختبر ذلك بنفسه ...

استغرق تخطيطه للأمر وقتاً ليس بهين شهور كاملة وهو يرتب للأمر.

في المقابل كانت إيلان بعد زواجها موجودة في إنتريستا وتم تتويجها ملكة على الشعبين أوكين وأناما، عادت لإمضاء فترة حملها قرب والديها ومن ثم العودة للإنجاب على أرض إنتريستا كان الهدف من ذلك هو عدم اختلاط الوقت وتداخله فإذا أمضت إيلان شهور حملها في إنتريستا فقد تعود للأرض بعد سنوات ليست

بقليلة أبداً وذلك سيثير حيرة وشك والديها خاصة أنهما يظنان أن ملاذ ليس سوى رجل أعمال غني عادي.

بعد تسعة شهور وحين معاودة اختفاء إيلان وملاذ مرة أخرى قرر وقتها كارفيان أن وقت تنفيذ خطته قد حان ما هي إلا الفرصة المناسبة حتى يخرج أحدهم بسيارته ...

-داخل منزل عائلة إيلان-

رينا بحماس وهي تجبر الجميع على الجلوس في غرفة المعيشة: «لقد حصلت على أربع تذاكر مجانية لزيارة حديقة نيويورك النباتية!!!»

لانا: «كيف حصلتِ عليها؟ تذكرة الدخول ليست برخيصة أبداً خصوصاً لأربعة أفراد فقد تكلف قرابة ١٤٠ دولاراً!!!»

رينا: «لا تقلقي بهذا الشأن تعرفت على صديقة جديدة تعمل هناك وقد دعتني لأحضر حدث الغد حصلت على تذكرتين مجانيتين وأخذت خصم ٥٠٪ على التذكرتين الأخريين! سيقومون بإشعال المصابيح وإطلاقها في الهواء ستكون تجربة فريدة!»

ابتسم الجد سينان: «أذكرك وكأنك ما زلتِ في الخامسة، آه كم عشقتِ رؤية الألعاب النارية والمصابيح، عادتك تلك ما زالت؟»

رينا: «لذلك لن يحاول أحدكم التحجج لتفويت هذه الفرصة كونوا جميعكم جاهزين غداً!»

بينما في مكان آخر، كان كارفيان يكلم أحدهم على الهاتف وهو يقف على قارعة طريق مظلم بعد أن أوصلته سيارة أجرة ...

كارفيان مخاطباً الشخص: «أنا بالفعل هنا! أين أنت؟!»

الشخص: «ثلاث دقائق يا سيدي وسأكون عندك»

تأفف كارفيان بنفاد صبر: «يجب عليك!»

أغلق الهاتف وفعلاً بعد ثلاث دقائق من الانتظار بدأ الشارع ينير بإضاءة شاحنة تدريجياً حتى لمحها كارفيان فابتسم ثم نظر حوله يتحقق من خلو المكان من أي شخص آخر»

توقفت الشاحنة أمامه تماماً فنزل السائق: «أنت السيد كارفيان؟»

هز كارفيان رأسه إيجاباً: «اشكر مديرك نيابة عني وأخبره أنني لن أنسى معروفه أبداً»

صعد كارفيان إلى الشاحنة وانطلق بها تاركاً ذلك الشخص يقف بشرود: «لكن سيدي! ماذا عني كيف سأصل؟...»، صمت الشخص للحظات وهو ينظر حوله برعب ولا أثر لأي كائن حي في الأرجاء ...

في اليوم التالي، وحين بدأت الشمس بالمغيب ... كان أربعتهم داخل السيارة، آدم يقود وبجانبه الجد سينان وفي الخلف تجلس لانا ورينا ...

رينا: «لقد تأخرنا كان يجب أن نذهب أبكر»

لانا وهي تقهقه: «لا تقلقي سنصل في الميعاد تماماً»

آدم مقاطعاً: «أذكر حين كنت في الجامعة ورينا لا تزال في المرحلة الابتدائية، كنت دائماً آخذها لرؤية الألعاب النارية وأحياناً أجبر على شراء الألعاب النارية لإشعالها لها»

رينا باشتياق للماضي: «أذكر ذلك وكنت دائماً ما تبدأ بالشتم حين لا تعمل الشعلة»

لانا بنبرة تتحول لحزن: «لا أدري لكنني أفتقد إيلان»

آدم: «جميعنا نفتقدها لكن لا بأس أقل من شهر وتعود لنا وبين أحضاننا حفيدانا»

الجد سينان: «على سيرة إيلان لندعُ لها الله بالتوفيق، فنحن بمثابة على طريق سفر الآن والدعوة مجابة»

رينا: «أتمنى من الله أن يكونَ بعونها في إنجابها»

في تلك الأثناء وبلا سابق إنذار ظهرت أمامهم من العدم شاحنة مسرعة ارتطمت بهم بقوة، كانت الضربة التي تلقتها السيارة قوية لدرجة جعلت السيارة تتقلب عدة مرات على قارعة الطريق ...

دوت صافرة قوية في أذني رينا التي فتحت عينيها بثقل وهي غارقة بالدماء، نظرت أمامها فكان أخوها وأبوها قد فارقا الحياة فوراً، حاولت الصراخ لكنها لم تقدر ... نظرت لجانبها وهي ترتجف فوجدت لانا تحتضر وتنظر لها بذعر لتهمس بآخر أنفاسها: «إي.. لان..»

نزل كارفيان من الشاحنة وقد أصيب برضوض خفيفة في جسده، وتوجه مسرعاً نحو السيارة ...

توجه كارفيان بسرعة أولاً نحو آدم يتفقد نبضه فوجده قد فارق الحياة، والمثيل للجد سينان ولانا، لكنه حين وصل لرينا رآها ترمقه بنظرات استنجاد لكن نظراتها لم تدم وقبل أن يغشى عليها توهجت عيناها ليراهما كارفان وابتسامة نصر خبيثة تعلو وجهه...

الفصل الثاني

- قبل وقت وقبل رحيل أبيل من عالم الأرض عائداً لإنتريستا أملاً بإنقاذ سليلته إيلان...

كان الوقت متأخراً، ونسمات الهواء الباردة تتسلل من بين شقوق النوافذ، وذلك الرجل يجهز حاجاته بعد أن كتب رسالته الأخيرة لابنه وأحفاده...

ما أن انتهى التفت للباب بعد أن نوى رؤية عائلته للمرة الأخيرة قبل أن يرحل، فانتبه لوجود رينا تقف عند عتبته تنظر له بعيون دامعة.

رينا: «هل تنوي الرحيل مرة أخرى؟»

أبيل بنبرة يأس: «لا هذا المكان ولا هذا الزمان صالحان لي للعيش بهما إن مكاني الآن في داخل إنتريستا»

رينا: «أبي بالكاد استطاع إيجادك يا جدي أنت لن تفعل هذا بنا»

اقترب أبيل منها ورفع رأسها بسبابته ثم أردف بابتسامة: «هل أخبرك ابني بأنك تشبهين والدته وكأنك نسخة منها ... لا تقلقي يا بنيتي المهم الآن هو عودة إيلان لمكانها الصحيح»

عانقته رينا: «لكن يا جدي لا نريد خسارة أحدكما لا أنت ولا إيلان»

أبيل: «هذه لعنة إنتريستا والتي لن أسامح نفسي أبداً لتوريطكم بها»

نظرت له رينا لتردف بتردد: «هل يمكنك إخباري عن ذلك العالم قبل أن تذهب؟»

أبيل: «صدقيني أنت لا تريدين معرفة شيء عن ذلك المكان، يكفي أنك محظوظة لتنجي من اللعنة»

ابتعدت رينا عنه وأشاحت بوجهها: «لا أظن أنني محظوظة كما تظن ...»

أبيل بحيرة واستغراب: «ماذا تقصدين؟»

رينا وهي تنظر للأرض: «لقد استدعتني إنتريستا»

أبيل وهو يمسك بكلا كتفيها وينظر لها بخوف: «ماذا تقولين؟ كيف حصل ذلك؟!!»

رينا: «لقد ظهرت لي علامة إنتريستا منذ أن كنت في الثامنة عشرة لكنني لم أذهب إلى هناك وقد مضى على ذلك أكثر من خمسة عشر عاماً»

أبيل: «أنا لا أفهم ... هل تعلمين ما هي مهمتك؟»

هزت رينا رأسها بالإيجاب وبعد لحظات من الصمت أردفت: «يجب أن أساعد شابة لتستعيد حكمها»

هزت تلك الكلمات كيان أبيل كله ليردف في سره: «إذاً نبوءتي صحيحة! ابنة أوريك وأورا ستتولى الحكم في النهاية لذلك لم

تستدعيها إنترپستا مذكراً أنه أوشك لم نوال بعد وما زال والداها بحكمان أناما!!»

رينا: «ما بك يا جدي؟! هل هناك خطب؟ هل تعرف شيئاً عن هذا الأمر؟!!! أخبرني!»

أبيل وقد بدأ يشعر بالاختناق تدريجياً إعلاناً لعودته لإنترپستا فأخرج عبوة زجاجية صغيرة ووضعها بيد رينا: «سأعود لإنترپستا وسأحرص على أن تكوني أنتِ أيضاً بخير ... لا تنسي شرب هذه ستحميك في أسوأ الحالات» ~

كانت هذه آخر ذكرى راودتها قبل أن تفتح رينا عينيها لتجد نفسها مقيدة فوق منضدة حديدية وحولها العديد من الأجهزة الطبية داخل غرفة مغلقة من جميع الاتجاهات عدا وجود باب مغلق أيضاً بإحكام ...

انتبه لاستفاقتها كارفيان وتوجه على الفور نحوها: «لقد استفقتِ أخيراً!»

رينا: «أ.. أين أنا!»

التفت كارفيان نحو شاشة الجهاز الطبي التي توضح مؤشر نبضات قلب رينا وتنفسها وضغطها وكانت طبيعية، تفقد جروحها فكانت قد شفيت وكأن شيئاً لم يحصل ...

كارفيان: «إنها معجزة حقّاً!»

أردفت رينا بذعر بعد أن انتبهت لنظرات عيونه التي تفترسها: «من أنت وماذا حصل؟!!»

كارفيان: «لا تقلقي تعانين من فقدان ذاكرة بسيط لآخر ما رأيته، هذا طبيعي عقلك يحاول حمايتك»

رينا: «فقدان ذاكرة ماذا؟!!! أين أنا وماذا يحصل ومن أنت؟!!»، حاولت تحريك نفسها لكنها لم تستطع فأردفت بنبرة عالية مذعورة: «ولماذا أنا مقيدة؟!!»

كارفيان متظاهراً وهو يفك قيدها: «لقد فقدت وعيك في المنزل وتواصلت عائلتك معي وأخبروني بأنك تعانين من خطب ..»

رينا بعدم تصديق: «أعاني من خطب؟؟؟ ماذا بحق السماء تهذي وأين هو أبي وأخي وزوجته؟!»

كارفيان: «سأساعدك على التذكر أخبريني هل حصل لك أمر غريب سابقاً؟»

رينا: «ماذا؟»

كارفيان: «لا يبدو أننا قد نصل لاتفاق هكذا ... لا بأس استمعي لي جيداً واعلمي أنني أقف معك لا ضدك ثقي بي»

جلس أمامها وهو يرسم تلك الابتسامة المطمئنة على وجهه: «بعد أن فقدت وعيك في المنزل كنت تنتفضين بقوة لذلك ذهبت عائلتك واتصلت بالإسعاف، وحين قدمنا كنتِ لا تزالين تنتفضين والأغرب من ذلك كانت عروقك تبرز بطريقة غير طبيعية ... كنت أن من أحاول إنقاذك لذلك أمرت الطبيبين الآخرين بتحضير سرير متنقل لنقلك لسيارة الإسعاف، لكنك بدأت تهذين بكلمات غير مفهومة أظنها كانت .. إنتر... آاه تذكرت أظنها كانت إنتريستا»

اتسعت حدقتا عيني رينا فانتبه كارفيان لذلك وأدرك على الفور أن خطته تنجح في غسل عقلها مستعيناً بفقدان ذاكرتها الذي كان هو سببه بحقنها بدواء يسبب ذلك سرّاً.

فأكمل كارفيان متظاهراً أكثر: «وقتها توقفت عن الانتفاضة ولكن نبضات قلبك كانت ضعيفة وتنفسك أضعف، بعد أن تم نقلك للمستشفى، أخبرني والدك سرّاً بأن أتابع أنا علاجك مقابل تسريحك وإخراجك من المستشفى، وأخبرني بأن حالتك الصحية يجب أن لا تراقب تحت مرأى أعين الجميع لذلك استأجرت عائلتك هذا المكان حفاظاً على سلامتك»

رينا: «أنا أنا بخير الآن هل يمكنني التواصل معهم؟ أريد العودة للمنزل»

كارفيان وهو يدفعها برفق لتستلقي: «سترينهم قريباً لا تقلقي والآن لتعودي لأخذ قسطٍ من الراحة»

حقنها بإبرة مهدئة لتساعدها على النوم، ثم أخذ من وريدها عينات من الدم متحججاً بتفقد حالتها.

استغرقت هي في النوم بسبب المادة المهدئة التي انتشرت في جسدها، فتوجه كارفيان خارج تلك الغرفة والتي كانت إحدى الغرف في مستشفىً مهجور في إحدى القرى النائية والتي من المستحيل لأي شخص التفكير بالقدوم لها ... كان موقعاً استراتيجيّاً ومناسباً لإجراء تجاربه بدون أي مراقبة.

دخل كارفيان إحدى الغرف المقابلة لغرفة رينا المجهزة فكانت هناك عدة أقفاص مرتبة بعضها فوق بعض وفي أحد الأقفاص كانت توجد قطة بعين واحدة سليمة داخله.

لم تكن القطة لطيفة أبدًا فما أن رأت كارفيان حتى جن جنونها وبدأت بالمواء بشكلٍ يدل على انزعاجها وغضبها ...

كارفيان بخبث: «ستكونين أول من يخضع لهذه التجربة ...»

قبل أن يفتح القفص مرر أصابعه بين القضبان ليمسك بذيلها ويجرها نحوه، ما أن تمكن من تقييدها وتقريبها منه حقنها بإبرة مهدئة، وما هي إلا ثوانٍ حتى استسلمت القطة وانطفأ غضبها

فتح كارفيان القفص مخرجاً إياها، فكانت جالسة بهدوء بين يديه، وضعها فوق طاولة حديدية تشبه السرير كانت في المنتصف، ثم أحضر حقنة أخرى تحوي دماء رينا.

حقن دماء رينا داخل جسد القطة وبقي يراقب بانتظار أي ردة فعل، لكن القطة بعد أن حقنت استغرقت هي أيضاً في النوم.

كارفيان بانزعاج وهو يهز القطة بعنف: «ما هذا؟!! استيقظي!»

لم تستيقظ القطة رغم محاولات كارفيان الفاشلة لجعلها تستيقظ عن طريق هزها، فخرج من الغرفة مغلقاً خلفه الباب، وعاد لرينا.

ارتدت إيلان ملابسها السوداء في هذا اليوم لتزور قبر عائلتها، ركبت السيارة وبجانبها يقود ملاذ وهو يرتدي لباساً أسود، نظرت لباب منزلها في حين انطلق ملاذ بالسيارة بشرود، فكانت صوفي تلوح لها بابتسامة حزينة وهي تحمل التوءمين...

إيلان لم تحتمل صدمة فقدان والديها لذلك أبدت ردة فعل غير مصدقة لما يحصل حتى شخّصها طبيب نفسي بأنها ستصاب بالهلاوس وفقدان ذاكرة لبعض ذكرياتها إن لم تواجه واقعها

وتتقبله... ، وصل ملاذ للمقبرة حيث أخبرته الشرطة بمكان دفنهم...

نزل من السيارة وفتح لإيلان الباب، مد يده ليسندها في تلك الفاجعة التي حلت عليهم ... لكن إيلان نظرت حولها بفزع حين رأت المقابر لتصرخ فجأة: «ملاذ ماذا نفعل هنا؟!»

ازدرد ملاذ ريقه بغصة وهو يرى مهجته تفقد عقلها، فأمسك هو بيدها في حين هي لم تمسك يده الممدودة، كان يستمع لأنفاسها المضطربة وصوتها الذي بدا مهزوزاً: «ملاذ؟ أخبرني لمَ نحن هنا؟»

اقترب حارس المقبرة منهما: «هل أنتِ السيدة ايلان؟»

نظرت له إيلان باستغراب ممزوج بالحزن فأجاب ملاذ عنها: «نعم»

حارس المقبرة وهو يشير لهما باتباعه: «أخبرتني الشرطة بقدومك، من هنا يا سيدي»

همّ ملاذ باتباعه لكنه توقف حين انتبه أن إيلان تأبى السير، اقترب منها وهو يضمها: «سيكون كل شيء بخير أعدك ... يجب أن تواجهي الأمر يا مهجتي»

إيلان بشرود ممزوج بالحيرة نظرت لعينيه: «ملاذ أنت تخيفني ماذا يجري؟»

ملاذ وهو يمسك بكلتا وجنتيها: «رؤيتك هكذا تؤلمني تؤلمني بحق»

أمسك بيدها وهمّ بلحاق حارس المقبرة، وصلوا للمكان المنشود فنظرت إيلان حولها: «ملاذ؟»

ابتعد ملاذ عنها وهو ينظر للأرض، عادت بنظرها نحو القبور فشد انتباهها اسم والدها ~ آدم بن سينان ~ وبجانبه قبران آخران باسم ~ لانا ابنة كمال~ و ~ سينان بن أبيل~ مع تواريخ وفاتهم.

تصاعدت الدماء في جسد إيلان واتسعت حدقتا عينيها لتتفجرا بكاءً وهي تتلمس شاهد قبر والدها، في حين ذاكرتها قد عادت في تلك اللحظة حين استدعيت لمركز الشرطة لرؤية صور جثة والدها...

إيلان بنبرة متقطعة مختنقة: «هذا!... هذا قبر ... والدي»

توجهت نحو قبر والدتها فعادت لها ذكرى أخرى برؤية صورة جثة والدتها قبل دفنها والمثيل لقبر جدها ... انهارت إيلان وسقطت أرضاً وهي تصرخ بألم وتحتضن حجارة قبر والدتها.

إيلان: «مستحيل! أمي ! أمي..»، نظرت لملاذ لتردف بنبرة متوسلة: «أمي ما زالت على قيد الحياة يا ملاذ خذني لها أرجوك!...»

الفارسية ملاذ نحو بها بسرعة ليحتضنها وهو يربت على ظهرها، فأفلتت إيلان قبل أن تنهار على كتفه: «هاكاني حقاً قد فارقوا الحياة... لقد ذهبوا بلا عودة يا ملاذ»

مرت على ذهن ملاذ ذكرى خاطفة حين قرب أورك سيفه من عنق والدته أيون محدثاً فيها جرحاً بسيطاً.

الملكة أيون: «اذهب لها ملاذ... أنا لن أدعك تعاني الاختيار»

قامت بعدها الملكة أيون باستخراج أحد الخناجر وطعن أورك به ليخرج الدماء من فمه متألماً... بادلها أورك غرز سيفه في قلبها لتسقط أرضاً موجهة نظرة أخيرة لملاذ وهي تبتسم.

شدد ملاذ من عناق إيلان وهو يخفي رأسها بين ضلوعه حتى هدأت إيلان ونظرت له وهي ترفع رأسه: «لنعد لطفلينا»

هزّ ملاذ رأسه إيجاباً وهو ينهض ويساندها للنهوض، التفتت لتلقي نظرة أخيرة على قبورهم...

ملّ كارفيان من الجلوس ورؤية رينا نائمة، فتأفف وهو ينهض: «أنا لن أضيع وقتي بهذا الشكل!»

دخل الغرفة الموجودة بها القطة وما أن أحكم إغلاق الباب خلفه ونظر نحو الطاولة لم يجد القطة...

نظر حوله باستغراب وهو يقلب عينيه بحثاً عنها حتى وجدها جالسة في أحد أركان الغرفة تنظر له بحقد وبعيون متوهجة زرقاء... كشرت القطة عن أنيابها التي زادت طولاً، فأمسك هو بلا تردد سكينة حديدية كانت موضوعة بجانبها، همت القطة بالهجوم عليه لكنه باغتها بضربة أسقطتها أرضاً وهي تعرج، نظر كارفيان للسكينة بيده فكانت مليئة بالدماء، نظر للقطة التي استصعبت الوقوف نتيجة لإيذاء ذلك السكين قدمها.

تقدم نحوها بذهول وهو يرى كلتا عينيها سليمتين لكنهما تتوهجان، لكن ما هي إلا ثوانٍ حتى استعادت القطة عافيتها وانقضت مرة أخرى على كارفيان وهي تخرج مخالبها لتخدش رقبته محدثة جرحاً عميقاً.

حاول كارفيان إبعادها بعد إصابته لكن القطة لم تستسلم فقد هجمت مرة أخرى وهذه المرة لم يتردد كارفيان بطعنها في معدتها.

سقطت القطة أرضاً تحتضر حتى فارقت الحياة ...

اقترب كارفيان منها بعد أن تحقق من موتها ليقول: «لقد شفيت عينها المصابة تماماً!! بالإضافة لقوتها الهائلة!!!»

بدأ كارفيان بالصراخ بشكل هستيري فرحاً وهمَّ بالرقص والقفز: «لقد كنت محقّاً دوماً كنت محقّاً!!! أنا على وشك اكتشاف

سلاح خطر!!! سيعترف العالم بي! لن أكون مجرد طبيب فقد عمله لجنونه!»

استيقظت رينا من نومها وجلست بهدوء فوق سريرها نادت مراراً وتكراراً على الطبيب لكنه لم يأتِ.

رينا بتعجب وهي تستذكر ما أخبرها الطبيب به: «أنا لم أخبر والدي بأمر استدعائي لإنتريستا لذلك ظنوا أن ما يحصل لي مجرد مرض أعانيه يجب أن أتصل بهم وجودي هنا ليس بالفعل الصحيح».

نهضت من فوق السرير وبدأت بالبحث عن هاتفها لكنه لم تجده، توجهت نحو الباب وقبل أن تدير المقبض فتح كارفيان الباب وفزع لرؤيتها بهذا القرب.

عادت رينا بضع خطوات للخلف على استحياء لتقول: «ناديت عليك لكنك لم تجب»

كارفيان بنبرة مصطنعة حنون وهو يمسك بكتفيها برفق ويعيدها إلى حيث سريرها: «أخشى أن تسوء حالتك وأنتِ واقفة هنا»

رينا: «لكن ...»

قاطعها الطبيب: «أخبريني ماذا أردت حين تجلسين حتى لا أقلق عليك»

عاودت رينا الجلوس فوق السرير فأكمل كارفيان: «أخبريني الآن ماذا أردتِ؟»

رينا: «أريد هاتفي أو أي هاتف، أريد التكلم مع والدي»

انزعج كارفيان من طلبها ولكنه أخفى انزعاجه تحت ابتسامة هادئة: «لا يمكنك التكلم معهم الآن»

رينا باستغراب: «لماذا؟»

لحسن حظ كارفيان أن الغرفة المقيمة بها رينا لا تحتوي على نوافذ فأجاب: «الوقت متأخر الآن وقد يكونون نياماً، أعدك غداً صباحاً سآخذك إليهم»

نظرت رينا حولها لتجيب: «أحقّاً الوقت متأخر؟ لكنني لا أشعر بالنعاس...»

كارفيان وهو يلتقط إحدى الحقن: «لا تقلقي سأساعدك على النوم»

بعد دقائق قليلة كانت رينا قد عاودت النوم بفعل مفعول الدواء الذي حقنها به، فأردف وهو يغطيها: «ما زلت أحتاجك»

بعد أن تيقن من أنها لن تكون مصدر إزعاج له خلال الساعات القليلة القادمة، خرج من غرفتها إلى حيث غرفة القطة الميتة ...

فتح الباب ودخل وهو ينظر لحقنة أخرى تحوي دماء رينا يمسكها بيده، رفع رأسه حيث جثة القطة، لكنه وجدها قد عادت للحياة وها هي تجلس فوق دمائها تنظر له بعيون متوهجة.

الفصل الثالث

- رؤية رينا كانت ضبابية ومشوشة للغاية، لكنها استطاعت رؤية بعض الأشياء كانت تقف تماماً داخل غابة كبيرة تحيطها الأشجار الشاهقة من كل مكان ... التفتت حولها بذعر وهمست في سرها: «أين أنا؟!»

انتبهت فجأة لصدور أصوات قادمة من جهتها اليمنى فالتفتت على الفور إليها، ظهرت من بين الأشجار عجوز تحمل طفلة بين يديها وهي تركض بذعر وكأنها هاربة من شيء ...

اخترقت العجوز والطفلة طيف رينا التي اتسعت عيناها دهشة، لكن رينا انتبهت للرضيعة التي كانت تراقب بعينيها الصغيرتين واللتين لم تشح بهما عن رينا حتى اختفت العجوز بين الشجيرات.

همّت رينا بلحاق العجوز، حتى توقفت حين رأتها تجلس خلف شجرة ذات جذع عريض للغاية يحوي فجوة في أسفله، كان مكاناً مناسباً للاختباء به.

جلست رينا مقابلهما ولا تزال الطفلة الرضيعة تتأمل رينا ...

كانت تنظر لها رينا بحيرة فقالت العجوز وهي تنظر للرضيعة: «هناك أشخاص يجب أن لا تقابليهم أبداً في حياتك ... »

ابتسمت الرضيعة لرينا دون أن تنظر لجدتها العجوز ...

أخفت العجوز رأس الرضيعة بين عباءتها وهمّت باستكمال هروبها.

وقفت رينا بنية اللحاق بهما لكنها وجدت نفسها في مكان آخر،

تأملت المكان حولها، إنها داخل قصر الأن ... مرت من جانبها خادمة جميلة شقراء بعينين زرقاوين تحمل بين يديها طفلاً كان يبدو أنه قد أتم عامه الأول ...

نادت الفتاة: «تموج يجب أن نذهب الآن! قد يكون ملاك وإيلان قد عادا»

ظهر من خلف رينا شاب قوي البنية يرتدي ملابس فاخرة، فحمل الطفل من بين يدي زوجته ثم قبلها على رأسها: «أرأيت؟ لقد تجهزت بسرعة البرق يا عزيزتي»

قهقهت الفتاة ورحلا

مشت رينا بين أروقة القصر حتى وصلت لغرفة ما، كانت معتمة ومغبرة للغاية وبالوسط كانت لوحة محطمة ومغطاة بقطعة قماش سوداء بالية ... أزالت رينا الغطاء فكانت صورة لزوجين أشقرين يلبسان تاجين مرصعين باللؤلؤ.

تفحصت رينا ملامحهما: «هل هما أناميان؟ هل يعقل أنهم هم حاربتهم إيلان؟!»

تغير المكان لتصبح رينا داخل منزل حديث فاستشعرت بوجود أحد ينظر لها من خلفها فالتفتت بسرعة، وقد صدق إحساسها لكنها شهقت وهمت بسرعة بعناق الواقف خلفها .

إيلان: «عمتي؟ ماذا تفعلين هنا؟»

رينا باشتياق: «إيلان عزيزي لقد افتقدتك»

إيلان بنبرة هشة وملامح وجهها التعبة: «عمتي ... أين أنت؟»

فكت رينا عناق إيلان ونظرت لها وهنا استطاعت رؤية ملامح إيلان وملابسها السوداء لتردف بعد أن أدركت أيضاً أنها تستطيع لمسها والحديث معها: «كـ.. كيف؟ هل ترينني؟»

إيلان: «كيف وصلتِ إلى هنا يا عمتي؟»

رينا: «أنا .. لا أدري حقّاً ... أنا لا أعرف حتى ماذا أفعل في تلك الغرفة الغريبة»

إيلان: «أي غرفة؟»

رينا: «لا بأس بذلك فقط أخبري والدي أن يخرجني فأنا حقّاً بخير»

إيلان بنبرة مذعورة: «عمتي عن أي غرفة تتكلمين؟ وأين بحق السماء أنتِ؟!!!»

رينا: «إيلان ما بك هل أنتِ بخير؟!»

انفجرت إيلان باكية: «أنا سعيدة لأنك على قيد الحياة ..»

رينا: «إيلان دعك من هذا أخبري والدي وأخي أن يعيداني للمنزل أرجوك فذلك المكان يثير اشمئزازي ورائحة الأدوية خانقة»

إيلان وقد بدأ حدسها ينبئها بوجود خطب: «رينا أظن أنك يجب أن تخرجي من ذلك المكان فوراً ...»

رينا: «ماذا؟»

إيلان وهي تمسكها من كتفيها: «عائلتنا قد ....»

قبل أن تكمل إيلان كلامها استيقظت رينا من نومها على الفور وشردت قليلاً في الحلم الذي راودها: «هل كنت حقاً في إنترسينا؟»

نظرت حولها وهي تميل رأسها بحيرة: «لكن إيلان لماذا ظهرت إيلان في النهاية؟»

تذكرت الفتاة الشقراء التي كانت تحمل الطفل وهي تذكر اسمي ملاذ وإيلان ..

رينا: «ملاذ أوليس ذلك زوج إيلان؟»

شعرت رينا بصداع قوي ليدوي في أذنها صوت تحطيم بل هو أقرب لصوت انقلاب سيارة غطت أذنيها وأغمضت عينيها على الفور وهي تئن ألماً ... فتحت عينيها بعد أن بدأ الصوت يختفي تدريجياً لتعبر ذكرى سريعة من أمام عينيها وهي رؤية والدها سينان قد فارق الحياة داخل سيارة منقلبة.

نهضت بسرعة والذعر اجتاح قلبها وتوجهت ناحية الباب بسرعة بنية الهروب ... لكنها فوجئت بالطبيب كارفيان يقف أمامها.

انتبه كارفيان لملامحها فأمسكها بسرعة ليساندها ويهدئ من روعتها: «هل أنتِ بخير؟»

حملقت رينا بعينيه فتذكرته: إنه آخر شخص رأته قبل أن يغشى

عليها ثم تذكرته أيضاً وهو ينزل من الشاحنة التي صادمت سيارتهم...

غُشي على الفور على رينا، فحملها كارفيان بين ذراعيه.

استيقظت إيلان في منتصف الليل وهي تبكي فاستيقظ ملاذ أيضاً

قربها منه وهو يربت على شعرها: «ما بك؟»

إيلان: «لقد قابلت رينا! إنها حية لكنها لا يبدو أنها تعرف شيئاً بخصوص موت عائلتنا»

ملاذ باستغراب: «كيف قابلتها؟»

إيلان: «لقد كانت في إنتريستا ... لقد سبق وحدث لي هذا قبل أن أذهب إلى هناك، سبق وأن تجولت في إنتريستا عبر أحلامي»

ملاذ: «مهلاً لكن ماذا ستفعل رينا هناك؟»

إيلان: «أنا لا أعرف!»

ملاذ: «إذا كانت رينا حقاً في إنتريستا ألا يجب علينا العودة؟! أستطيع إيجادها بسهولة هناك! سأرسل الحراس لإيجادها!»

هزت إيلان رأسها بتردد: «لكنها أخبرتني أنها في غرفة ما يعني أنها ما زالت هنا»

بدأت يوران بالبكاء فهمّ ملاذ بإحضارها ...

ملاذ: «ما بها أميرتي تبكي أيضاً؟..» التفت ملاذ لتفقد باديس فوجده مستيقظاً ينظر له بهدوء، أكمل ملاذ وهو يحمله أيضاً «هي هو بطلي مستيقظاً أيضاً»

وضع كارفيان رينا فوق سريرها مجدداً، لكنه شعر بانقباض في صدره فسقط أرضا يئن ألماً وعيونه بدأت تتوهج، دخلت القطة أيضاً وجلست بجانبه كشف كارفيان عن ذراعه وهو يصارع الألم فكانت عروقه بارزة حيث حقن دماء رينا داخل جسده ...

خرج من الغرفة بسرعة وأحكم إغلاق الباب خلفه، حاول الخروج من ذلك المبنى المهجور والتوجه لسيارته السوداء.

أدار مفتاح السيارة وانطلق بها نحو المدينة لعله يستطيع فضح سر تلك العائلة للملأ قبل أن يحدث له مكروه قيادته لم تكن جيدة فكان يتمايل بشكل خطير في مسار الشارع، شعر في تلك

اللحظة باختناق شديد وبدأ يشعر بالدوار، لم يعد كارفيان يشعر بجسده وما هي إلا ثوان قليلة ويفقد وعيه، أوقف السيارة في منتصف الطريق بشكل عرضي، وارتمى بجسده على الكرسي يتنفس بصعوبة، أزعجت نظره إضاءة تزداد بالتدريج على جانبه الأيمن، التفت بصعوبة ليراها فكانت سيارة أخرى قادمة مسرعة وبسبب عتمة الطريق ولون سيارة كارفيان السوداء لم يرَها السائق الآخر إلا بعد فوات الأوان ...

حادث سير آخر مروع على طريق مهجور قلبت السيارة بكارفيان واخترق الزجاج المحطم جسده، بعد دقائق قليلة ظهر كارفيان وهو يزحف من تحت حطام سيارته مبتعداً عنها ... فجرت السيارتان بفعل البنزين المتسرب من كلتيهما فسقط كارفيان أرضاً بعد أن واجهته موجة من الحرارة القوية.

أغمض كارفيان عينيه فاقداً وعيه.

ملاذ يقف أمام إيلان الجالسة بقلق فوق الكنبة، ليقول: «إذا لم تكوني واثقة من أي قرار ستتخذينه فلا بأس يمكننا البقاء هنا حتى نجدها»

نظرت إيلان لباديس وبوران النائمين بجانبها: «يجب أن لا يبقيا هنا، القصر آمن لهما»

ملاذ: «لن أستطيع العودة دونك يا إيلان»

إيلان: «هذه الطريقة الوحيدة ... سأحارب لأحافظ على آخر من تبقى من عائلتي يا ملاذ»

ملاذ: «لن يطمئن فؤادي وأنتِ هنا وحدك!»

انتفضت إيلان فجأة وتوهجت عيناها فأردفت بذعر: «ملاذ!! أنا لا أرى شيئاً!! ملاذ!!»

اقترب ملاذ منها بسرعة وهو ينظر لعينيها بذهول: «ما خطب عينيك؟!»

إيلان: «لمَ المكان مهجور؟»

ملاذ: «إيلان ماذا يحصل؟!»

كانت إيلان تسمع صوته وهذا ما هدأ من روعتها فأكملت: «أرى نفسي داخل مستشفىً مهجور ... مهلاً هناك قطة! .. إنها تهرب»

ضيق ملاذ عينيه ليجيب بحزم: «اتبعيها قد توصلنا لشيء!»

انصاعت لكلامه وتبعتها حتى وصلت لغرفة مجهزة ومضاءة وبتوسطها سرير طبي ترقد عليه أنثى، اقتربت إيلان من تلك النائمة فوق السرير فشهقت بفزع حين تبينت ملامحها.

عادت إيلان لوعيها ورأت ملاذ أمامها: «عمتي! عمتي إنها مختطفة!»

نهضت إيلان وتوجهت حيث هاتفها موضوع وأخذت تتصل على شخص.

ملاذ: «على من تتصلين؟»

إيلان: «صوفي، سأضع الطفلين تحت رعايتها قليلاً»

بالفعل ما هي إلا دقائق حتى جاءت صوفي مسرعة وخرجت إيلان برفقة ملاذ.

ملاذ: «أتعرفين أين نذهب؟»

إيلان وهي تقلب بالهاتف بحثاً عن مستشفيات مهجورة في هذه المنطقة حتى وجدت خمسة مستشفيات: «سنزورها جميعاً حتى نجد المنشودة»

استيقظت رينا بفزع، فكانت القطة تقف فوق صدرها تلعق وجهها، أبعدتها بسرعة عنها ودموعها قد بدأت بالانهيار لتهمهم بين شهقاتها وهي تنزع الحقن عن معصميها: «أبي، أخي الكبير وزوجة أخي لانا جميعهم فارقوا الحياة!»

توجهت نحو الباب فوجدته مغلقاً بالمفتاح، أخذت تضرب وتضرب لكن ضربها لم يجدِ، صرخت وبكت وبدأت تضرب بجسدها الباب لتنفس عن غضبها وألم روحها بحقيقة موت عائلتها توهجت عيناها للحظة فاستطاعت كسر الباب وكأن معجزة قوية قد حصلت ..

لم تفكر كثيراً بل هربت بسرعة محاولة الخروج من ذلك المكان.

استعاد كارفيان وعيه فنهض من الطريق وهو يتمايل ويشعر بصداع وغثيان، تفقد جروحه فكانت جميعها قد شفيت، بدأ يضحك بصوت عالٍ وكأنه قد فقد عقله وهو يتلمس جسده حيث الإصابات والخدوش.

كارفيان: «أنا لم أمت! بل أشعر وكأنني قد عدت للحياة بصحة أفضل!»

نظر حوله فرأى السيارتين محطمتين والدخان الأسود يتصاعد منهما ...

كارفيان: «من سيصدق أنني نجوت من هذا بلا أي إصابة؟!»

الفصل الرابع

كان ملاذ قد وصل خلال أقل من نصف ساعة إلى أحد المستشفيات المهجورة، لم تطق إيلان صبراً فأطلقت العنان لقدميها وتوجهت داخل المستشفى وخلفها يتبعها ملاذ، تفقدت إيلان الأروقة بينما قلبها يخفق بقوة ...

بعد بحث دام دقائق توقفت إيلان والتفتت خلفها بعيون دامعة وهي تهز رأسها نافية لملاذ الواقف خلفها.

اقترب ملاذ منها وأخذ يضمها بينما هي لم تكف عن البكاء، ليقول هو مهدئاً: «لا يزال هناك أربعة مستشفيات تمالكي نفسك!»

عادا كلاهما للسيارة وانطلقا متوجهين للمستشفى المهجور الثاني ...

كان كارفيان قد اقترب من الوصول للمستشفى سيراً وسعادة عارمة تجتاح ملامحه، لكن سرعان ما ابتسامته قد اختفت حين لمح قطته تقف على شرفة دون سياج حماية تنظر لجهة المدخل الرئيس للمستشفى، توقف كارفيان وقد بدأ القلق يتسلل إلى قلبه: «أنا متيقن من أنني تركتها داخل غرفة رينا وأغلقت الباب .. كيف؟ كيف خرجت؟!»، اتسعت عيناه دهشة فصرخ: «إلا إذا كانت!!!!»

هرول مسرعاً نحو بوابة المستشفى التي كانت بعيدة عنه بضع مئات الأمتار، لكنه قابل على الجهة الأخرى من الطريق فتاة ترتدي بنطلون جافيتين وثوب أبيض ترتديه قد ميزه كارفيان على الفور.

لحسن حظ رينا أنها كانت بعيدة بشكل كاف لتسنح لها الفرصة للهرب منه... عقد كارفيان حاجبيه وهمّ بتغيير مساره واللحاق بها، بينما هي أيضاً لم تقصر بالركض والابتعاد عنه.

ركضت رينا عبر ذلك الطريق المهجور بقدميها اللتين بدأتا تدميان، التفتت خلفها فوجدت كارفيان بعيون متوهجة يركض بسرعة تفوقها وما هي إلا عدة أمتار قليلة ويصل إليها.

أكملت ركضها بلا استسلام حتى داست قطعة زجاج حادة فسقطت على جانبها بقوة، نظرت ناحيته فأخذ هو بالتخفيف من سرعته وابتسامة النصر تشق وجهه.

حاولت رينا النهوض لكنها لم تستطع فجروحها التي أصيبت بها تخزها بطريقة مؤلمة، نظرت له بنظرات متوسلة ليطلق سراحها بينما لا يفصلها عنه سوى خمسة عشر متراً

كارفيان: «لا تملكين أحداً سواي في هذا العالم الآن فسمّ تهربين؟!»

رينا: «هل أنت من قتل عائلتي؟!»

كارفيان: «دعك من هذا الآن فالمهم الآن هو أنت»

اختلفت ملامح ونظرات كارفيان لتصبح أكثر قسوة وشراً بينما يقترب منها، أشاحت بوجهها بعيداً وهي تبكي بحرقة بعد أن أدركت مصيرها الشنيع معه، فشخص قاتل كهذا لن تتوقع منه سوى ما قد يكون أسوأ من القتل.

أغمضت عينيها وهي تتذكر بالتفصيل الحادثة، لتسمع صوت ارتطام قوياً، ظنت أنه صادر من ذكرياتها لكن صراخ إيلان جعلها تفتح عينيها بسرعة وتنظر أمامها.

انطلق ملاذ بسيارته وتوجه إلى حيث المكان الآخر صادف في طريقه سيارتين محطمتين وحولهما شعلات من النار فوق أشلاء متناثرة من حطام السيارتين لتنظر له إيلان بدهشة: «ما هذا؟!»

ملاذ وهو يقود ببطء بجانب السيارتين: «افتعل هذا الحادث توّاً»

إيلان: «ماذا؟! ألا يجب أن نبلغ عنه؟!!»

ملاذ: «ليس الآن، كم تبقى على وصولنا؟»

إيلان وهي تتفقد هاتفها: «ليس أكثر من ثلاث دقائق!!»

اقترب ملاذ من المكان المنشود فسألها: «أظننا وصلنا الآن؟»

كانت تراقب هي هاتفها فرفعت رأسها وقد تبين لها المستشفى فأشارت بيدها نحو لافتة: «هناك لتركن هناك!»

قبل أن يركن ملاذ سيارته قفزت فوق زجاج سيارتها قطة بعيون متوهجة وأنياب بطول أكبر من المعتاد.

صرخت إيلان: «ملاذ! انتبه!»

توقف بشكل مفاجئ ونظر لتلك القطة الغريبة باستغراب، لكن سرعان ما تدارك الوضع ليردف مخاطباً إيلان: «تانك العينان من عالمنا!»

قفزت القطة مرة أخرى مبتعدة عن السيارة تسير بخطوات أكبر أمامهما، راقبتها إيلان وهي تشير لملاذ: «اتبعها! تلك القطة!! هي التي رأيتها!»

عاود ملاذ الانطلاق بالسيارة حتى بدأ يتبين لهما بناء المستشفى، ركن ملاذ السيارة وهمّت إيلان بالنزول بسرعة ... لكنه استوقفها فجأة وأمرها بالعودة لمقعدها!

رفضت إيلان الانصياع: «ملاذ عمتي هنا يجب أن نخرجها!»

ملاذ مقطباً حاجبيه: «ثقي بي! عودي الآن للمقعد! إنها ليست هناك»

إيلان: «كيف تعلم؟! ملاذ هيا انزل الآن ولنبحث عنها أو سأذهب بمفردي!»

ملاذ: «إيلان ثقي بي أرجوك!»

نظرت إيلان بقلق للمستشفى ولنظراته التي تأمرها بالعودة للسيارة الآن لتستسلم بالنهاية وتعود للداخل ...

ملاذ: «اربطي حزام أمانك»

إيلان: «ماذا؟»

لم يجب ملاذ بل مد جذعه ليربطه هو لها ..

انطلق بقيادة متهورة في الطريق وما هي إلا لحظات حتى انتبهت إيلان لرينا المتأذية على الأرض وأمامها يسير كارفيان ...

ملاذ: «تمسكي جيداً»

لم يتردد ملاذ بالاصطدام به، بينما صرخت إيلان: «عمتي!!!»

توقف ملاذ بسيارته بعيداً قليلاً عن كلا رينا وكارفيان فترجلت إيلان وهو من السيارة ثم همّت بالركض نحو عمتها المذعورة لكن ملاذ أمسكها وجذبها نحوه حين انتبه لمحاولة كارفيان الوقوف.

حاولت إيلان التفلت من يديه فنظرت له لتراه ينظر باستغراب لكارفيان، وجهت نظرها حيث ينظر هو، فكان كارفيان يحاول الوقوف على قدميه اللتين تبدوان وكأنهما كسرتا، ضرب بيده على ركبته وحركها لتعود لمكانها الصحيح، خطا عدة خطوات بطريقة صعبة لكن تدريجياً بدأ يسير بشكل طبيعي

وضعت إيلان يدها على فمها: «ما هذا؟!»

ملاذ وقد تعرف على توهج عينيه: «إنه ينتمي لعالمنا! لكنه مهجن.»

رمقهما كارفيان بنظرة متوعدة حين ميز إيلان لكن عوضاً عن مواجهتهما قرر التوجه لرينا كونها الأقرب له، انتبه ملاذ لما يفكر به كارفيان وهمّ بالركض هو نحو رينا وقد بدأت عيناه تتوهجان وشعره يتحول للون الأبيض.

لكن الأوان قد فات، شعرت رينا في تلك اللحظة بالاختناق الشديد لتتبدد رؤيتها تدريجياً، وقد أدركت أنه الآن موعد رحيلها عن الأرض والتوجه لإنتريستا، رمقت إيلان بنظرات أخيرة وهي تبتسم لها: «أراك هناك»، سرعان ما اعترض نظريهما إمساك كارفيان بها وهو يبتسم لها: «أظننتِ أنك نجوت مني؟»

باغته ملاذ بلكمة: «بل أنت من جنيت على نفسك، لنذهب جميعنا إلى هناك حيث سأضمن لك أن هذا هو القرار الأسوأ الذي تتخذه في حياتك!»

نظر له كارفيان باستغراب قبل أن يختفي ثلاثتهم من المكان لتبقى إيلان وحدها تقف بالقرب من السيارة....

الوقت في إنتريستا الآن - فجراً قبل شروق الشمس بعدة دقائق -

ظهر ملاذ في جناحه الخاص داخل قصر إنتريستا ليتوقف ويتحجر بشرود لقد كان كارفيان توّاً بين يديه يخنقه كيف اختفى الآن؟! وكيف ظهر وحده داخل قصره؟ هل كارفيان ورينا أيضاً داخل القصر؟ كل هذه التساؤلات دارت للحظات داخل عقله ليخرج بعدها من الغرفة مسرعاً، كان على يقين بأن حراسه الخاصين سيكونون بانتظاره، بالفعل ما أن خرج حتى اصطفوا بطريقة منظمة يرحبون بعودته لكنه قاطعهم: «أين القائد تموج؟»

أجاب سنمار الذي عين كحارسه الشخصي قبل أن يرحل. «سأستدعيه الآن جلالتك»

ملاذ: «أنا قادم معك لا أملك وقتاً للانتظار»

توقف فجأة سنمار بينما سبقه ملاذ وفكر في سره: «هل وقعت مصيبة؟»

في هذا الوقت كالعادة يوجد تموج إما وحده أو مع مرجانة في ساحة التدريب التابعة للقصر.

ملاذ: «سأطلب منك طلباً آخر، مرْ كل الحراس بتفتيش الفصل والقبض على أي دخيل»

هز سنمار رأسه ورحل دون أن يتفوه بحرف، لكن من ردة فعل ملاذ يبدو أن الأمر ليس حميداً أبداً.

استلت مرجانة سيفها من غمده، واتخذت وضعية هجوم مناسبة وهي تنظر بتحدٍّ لخصمها: «لقد استهنت بقدراتي»

ماثلها تموج وضعية الهجوم وهو يشد على قبضة سيفه: «فلتهزميني في هذه الجولة يا عزيزتي»

ابتسمت مرجانة ابتسامة جانبية ووجهت نهاية السيف ناحيته: «ما المقابل هذه المرة؟»

تموج: «بل ما مقابلك مرة أخرى؟ تعلمين جيداً أنني سأفوز»

هجمت مرجانة بعد أن أثار استفزازها، لكنه تفاداها بسرعة وهو يردف: «هجوم متوقع»

عاودت مرجانة الهجمة مرة أخرى لكنه تفاداها بسرعة أيضاً...

تموج: «هاجمي بعقلك وليس بقلبك!»

توقفت للحظات حتى تحيد توازنها لنفسها فأكمل تموج وهو

يتخذ وضعية الهجوم: «هيا هاجمي! توقفك فجأة هكذا سيتيح لخصمك الإطاحة بك بسهولة»

فاجأته هي برمي السيف جانباً، فأردف بحيرة وهو ينزل سيفه: «ماذا تفعلين؟»

ابتسمت بخبث بعد أن تنازل عن دفاعاته فركضت نحوه وركلت السيف بعيداً، ثم أمسكته بحركة خاطفة وقلبته أرضاً...

أثار ذلك إعجاب تموج فبدأ يضحك، تركته مرجانة بعد أن شعرت بالنصر، لكنه باغتها بحركة أخرى استطاع بها تقييدها أرضاً ...

مرجانة بإحراج وعتاب: «ماذا تفعل؟!!! ماذا لو رآنا أحد؟! ابتعد حالاً!»

تموج وهو ينظر حوله: «لا أحد سوانا هنا»

انتبهت مرجانة لوقع خطوات قادمة باتجاههما فركلت تموج لتبعده بسرعة، ثم نهضت وهي تنفض التراب من ثيابها ...

حضر ملاذ وتوجه بسرعة نحوهما كانت مرجانة تقف ترتب ملابسها بينما تموج يئن ألماً على الأرض ...

ساعده على النهوض لتقول مرجانة بمرح لعودتهم: «أهلاً بعودتكم!!»

ملاذ بوجه شاحب وملامح باهتة: «أنا فقط من جئت في هذا الوقت الراهن»

تموج باستغراب: «لماذا؟!»

ملاذ: «وقعت حادثة في عالم البشر وهناك شخصان يجب أن نعثر عليهما في أقرب وقت»

تموج: «أنا لا أفهم؟ أي حادثة وأي شخصين؟!!»

مرجانة بقلق: «هل إيلان والتوءمان بخير!!»

هز ملاذ رأسه بالإيجاب ثم أردف بضيق: «قُتلت عائلة إيلان من قبل هجين من عالمنا كان يوجد في عالم البشر»

تموج بحيرة: «من المستحيل أن يصل أحدنا لعالم البشر إلا إذا كانت دماء بشرية مختلطة بدمائنا»

ملاذ: «لا نعلم بعد من هو أو لماذا يفعل هذا لكن ما نعلمه أنه يجب القبض عليه عاجلاً أم آجلاً»

تموج وهو يشير لملاذ بالذهاب: «ماذا تنتظر إذاً؟ لنذهب ونقبض عليه سأجمع فيلقاً مختصاً للنبش عنه»

صرخت مرجانة مستوقفة إياهما: «سآتي معكما!!»

ملاذ: «ستعود إيلان برفقة التوءمين في أية لحظة يجب أن تكوني موجودة هنا»

ظهر سنمار فجأة فتوقف ملاذ وتموج، أوما باحترام لهما تعبيراً عن إلقاء التحية وقال: «جلالتك لا وجود لأي دخيل داخل القصر»

الفصل الخامس

إنتربسلا

-إقحام نفسك عنوة لدخول عالم لم يطلب حضورك يترتب
عليه المراهنة بحياتك -

أبيل

أنتم بيسنا
نجاح سلامة

بمعنىً آخر: ستمنحك إنتريستا فرصة للنجاة بشرط إتمام
مهمتك إذا فشلت فستكون روحك ثمناً -

أبيل

لا يحيطه سوى الظلام وهواء بارد بالصحن، لا سماء فوقه ولا نجوم تنير وحشته، ولا حتى أرض تثبته فوقها ... كان كارفيان فزعاً وهو يرفرف بيديه بحثاً عن شيء عله يمسكه ويسنده، شعر وكأنه ميت داخل أحلك أعماق المحيط غير أنه هنا يستطيع التنفس... مهلاً الهواء بدأ يقل، شعور الاختناق اجتاحه تدريجياً، بدأ يفقد وعيه ويرخي جسده أغمض عينيه تدريجياً بعد أن استسلم ليعاود فتحهما لكنه وجد نفسه هذه المرة يقف عند أعتاب كوخ داخل غابة كثيفة الشجيرات تستطيع سماع شلالات صغيرة متفرقة حول المكان بالإضافة لبعض الأشجار الشاهقة الطول .. نظر خلفه فوجد كوخاً عادياً جداً تنيره بعض الشعلات، نادى كارفيان: «هل من أحد هنا؟»

لكن لم يجبه أحد، حرك قدميه ليتفقد خارج الكوخ، لكنه صدم حين انتبه لوجود فتاة شقراء مستلقية على الأرض بجانب شعلة منطفئة تتصاعد منها الأدخنة ...

اقترب منها بحذر وهو ينادي: «المعذرة ؟..»

لكن الفتاة لم تتحرك فاقترب بجرأة منها بعد أن شك بأنها فاقدة وعيها وهو يزيل بأصابعه شعرها عن وجهها ...

شحوب بشرتها وازرقاق شفتيها كانت علامات قد أثبتت له أن هذه الفتاة أمامه قد فارقت الحياة.

أصابه الفضول وهو ينظر بعينين تملؤهما الحيرة فحاول معرفة سبب موتها، دفع جثتها قليلاً لتستلقي على ظهرها بعد أن كانت مستلقية على جانبها الأيمن فظهرت بركة من الدماء أسفلها وحول جانبها تملأ فستانها الذي بدا فاخراً ولا يقدر بثمن، مزق كارفيان مصدر الدماء فتبين له أنها طعنت وفقدت الكثير من الدماء.

كارفيان: «يبدو أن صاحبة هذا المنزل قد قتلت، لا بأس حصلت على منزل مجاني ...»، قهقه ليكمل: «يبدو أن حظي يقف إلى جانبي الآن»، جحظ عينيه ليكمل بتحدٍّ وشر وهو يعود لداخل الكوخ: «أعدكم أنني سأكشفكم لبني جنسي أيتها المخلوقات المزعجة وستكونون علماً جديداً وسأصبح واحداً من أكثر الشخصيات التي تملك منصباً وسلطة»

أوقفته عن السير يد أنثى تمسك بكتفه الأيسر فالتفت هو بذعر وصدمة، لقد كانت جثة الفتاة الشقراء تقف مقابلة له وهي تضع يدها على كتفه، نظر لعينيها المتوهجتين وبشرتها الزرقاء والباردة للغاية هي بشرود وكأنها دمية مأمورة بالكلام: «إعادة منصب وسلطة مفقودة ستكون مهمتك»

أرهبه بعنف واشمئزاز وهو ينظر لملامحها الميتة والمتحللة

«مهمة؟ فلنذهبوا للجحيم سأفعل ما أريده أنا!»

أجابت الفتاة: «لا يمكنك»

كارفيان: «بأي حق تملين علي أوامرك؟ هل ظننتِ أنني سأخضع بخوف لمطلبك كما يحصل في الأفلام؟»

تجهم وجه الفتاة وتحول وهج عينيها من الأزرق إلى الأحمر:

«لست مخيراً... فهذه قوانين أرضنا»

شعر فجأة كارفيان بيد تخنقه ثم شعر بأربع أيادٍ أخرى تسقطه أرضاً وتثبت أطرافه محاولة انتزاعها من جسده بدأت عيناه تحمران وأنفه يسيل منه بعض الدماء، حاول بصعوبة النظر لتلك الجثة المتكلمة فوجدها قد ذهبت لتقف أمام النار المنطفئة فاشتعلت وحدها وأخذت الفتاة حطبة تشعلها وتوجهت بها حيث كارفيان مقيد وبدون أن تردف حرفاً علم كارفيان ما تنوي فعله.

صرخ كارفيان بكلمات متقطعة: «سأ.. سأفع... ل... سأف.. عل!»

رمت الفتاة الحطبة المشتعلة عليه، فاستيقظ وهو يصرخ ويعرق بشدة: «سأفعل سأفعل!!»

نظر حوله بهلع فوجد نفسه لا يزال داخل ذلك المكان الموحش

صرخ كارفيان: «سأفعل ما تريدون! أخرجوني فقط من هنا!!»

صمت كارفيان للحظات بحثاً عن إجابات لكنه لم يجدها ثم صرخ: «أي سلطة تريدون! ما هي مهمتي تحديداً؟!»

ظهرت أمامه جثة الفتاة الشقراء المطعونة ذاتها والدماء تملأ فستانها: «ساعدني في انتقامي ...»، ثم اختفت.

صرخ كارفيان بعدم تصديق: «كيف أساعد فتاة ميتة لا أعرفها في انتقامها؟!!!»

شعر وكأن أحداً قد قام بضربه على رأسه من الخلف ليغمض عينيه فاقداً لوعيه.

استيقظت رينا صباحاً فوجدت نفسها داخل مدينة مهجورة، ارتكزت على كلتا يديها لترفع جذعها وتنظر حولها، كانت تحيطها منازل شبه محترقة وفي داخلها لم يوجد سوى بضع حاجيات ومعلبات أخرى حوت طعاماً غير صالح للاستخدام ...

امتطها نسيم قوية صملة ببعض الأتربة فأغمضت عينيها تجنباً لدخول أي أتربة أو حصى صغيرة لعينيها، هدأت الرياح واتضحت

الرؤية فنهضت عن الأرض وبدأت تسير وهي تتفقد المكان حتى وصلت أو بمعنىً أدق لاحظت أنها الآن داخل مركز هذه المدينة الهادئة والمهجورة رفعت نظرها لذلك التمثال المقام لرجل يبدو وكأنه قائد عظيم يحمل سيفاً بيده اليمنى، اقتربت رينا تتلمس هذا التمثال وتتفقده.

رينا: «من كانوا يقيمون هنا لا بد أنهم الأوكينيون، لقد برعوا حقاً في نحت الصخور وتشكيلها ... هل تعرفه إيلان؟ أو هل سبق وأن التقت به؟

التفت ببطء حول ذلك التمثال فانتبهت ليده اليسرى قابضة على شيء ما

اقتربت منه أكثر حين لمحت حبلاً أو خيطاً ما يتدلى من بين أصابعه ... مدت يدها وبصعوبة استطاعت نزع ما كان يمسكه.

لقد كان حذاءً لطفل رضيع وبجانبه رسالة قديمة مكتوبة بحبر أسود على جلد حيوان لم تستطع تمييزه لقدمه ...

أخذت الرسالة ونزعت عنها الخيط الذي حولها ... ~ لقد كبر طفلنا وملامحه شيئاً فشيئاً تصبح شبهك، أنا أراك فيه أراك في ملاذ ~

رينا بحيرة: «ملاذ أوليس هذا اسم زوج إيلان؟ ...
لحظات من الصمت وشك رينا وهي تستذكر سفرات إيلا
الطويلة والمتكررة ولكن لم يسبق وأن أصابها الفضول أين يقيم
بالضبط لتردف: «هل تزوجت إيلان بمخلوق من عالم إنتريستا؟
مستحيل كيف استطاع هو القدوم لعالمنا!!! سيترتب على ذلك
نتائج غير حميدة! إيلان ماذا فعلتِ بحق السماء؟!»

أخذت رينا الحذاء والرسالة وبحثت عن أقرب متجر للملابس
لتغير هندامها وتجد حقيبة تعينها على رحلتها بعد أن وجدتها
بدأت بتزويد حقيبتها ببعض الماء والزاد ولحافٍ من الصوف تحسباً
لبرودة الجو ... أخذت ما تحتاجه لثلاثة أيام ثم انطلقت راحلة من
مملكة أوكين السابقة.

بعد غروب الشمس عادت إيلان برفقة التوءمين للقصر وكانت
مرجانة تضع بحجرها طفلها دجوار نائماً وهي تنتظر داخل جناح
غرفة إيلان حيث من المتوقع ظهورها هنا ...

ظهرت إيلان وهي تحمل يوران بين يديها نائمة وعلى ظهره
كان باديس نائماً أيضاً، ما أن رأتها مرجانة حتى وضعت طفلها فوق

السرير وهمّت بمساعدة إيلان على أخذ يوران ووضعها إلى جوار دجوار وبجانبهما وضعت إيلان باديس ثم أشارت لها مرجانة بالخروج لعدم إيقاظ الأطفال ...

بالفعل كان الخدم باستقبال ملكتهم، أمرتهم إيلان بمراقبة الأطفال في الداخل ثم توجهت على عجل لأقرب شرفة في هذا الطابق ...

إيلان: «ملاذ يجب أن أجد ملاذ حالاً»

مرجانة: «لا داعي لقد كان هنا الليلة الماضية، إنه برفقة تموج لإيجاد شخصين»

إيلان بحيرة: «إيجاد؟ لقد كان معهما قبل أن يأتي إلى هنا!!!»

مرجانة: «لقد عاد وحده إلى هنا وأمر بتفتيش القصر بحثاً عن شخصين لكنهما لم يظهرا»، توقفت مرجانة تماماً مقابلة لإيلان وأسكتتها من كتفيها فأردفت بنبرة هادئة ورزينة: «إيلان ماذا حصل هناك؟»

صمتت إيلان للحظات قبل أن تخونها قدماها لتجلس على ركبتيها وهي تبدأ بالانهيار: «لقد قتل والداي وجدي إنهم أموات الآن قبل حتى أن أودعهم أو أراهم ... لقد رحلوا جميعهم يا مرجانة»

رق حال إيلان لمرجانة لتستذكر هي أيضاً ألم فقد والدها، سحبتها لحضنها وهي تربت على ظهرها وشعرها فمرت ذكرى خاطفة بين عينيها قبل أن تبدأ هي أيضاً بالبكاء - حين توجه تموج بسرعة نحوها يهزها: «مرجانة استيقظي»، بعد عدة محاولات استفاقت لتقول بنبرة واهنة: «تموج!»

أمالت نظرها خلف تموج فرأت والدها يحتضر: «أبي!!»

تموج: «مرجانة اسمعيني لا وقت لدينا ... علينا الخروج»

انتفضت مرجانة من مكانها وتوجهت زاحفة نحو والدها الذي يحتضر بين دمائه تبكي وتصرخ: «لا! أرجوك يا أبي!»

القائد كرمان وهو يتلفظ بآخر كلماته لها: «مرجانة ابنتي الجميلة... أنا .. فلتخرجي»-

عاد ملاذ وتموج للقصر وأخبره الخدم وحراسه أن الملكة والأميرين الصغيرين قد عادوا، وأخبروه بمكان وجودها وبرفقتها مرجانة ... فتوجهوا أولاً لها.

هدأت إيلان قليلاً وفي ذلك الوقت كانتا كلتاهما تجلسان وأمامهما قد حضر الخدم بعض الأعشاب الساخنة والمهدئة بينما تقص إيلان عليها كل ما حدث في عالمها من وصولها بداية والتقائها بخطيبة جوناثان حتى وصولها الملك المستشفى المهجور الذي اختطفت به صديقتها .

وصل ملاذ وخلفه تموج، فما أن لمحته حتى نهضت مسرعة من مكانها تعانقه وهي تعاتبه: «لم يجدر بك المخاطرة هكذا! لقد تصرفت بعشوائية حقّاً!»

ملاذ: «لم يكن أمامي خيار، لكن ما أثار حيرتي أنني ظهرت وحدي هنا وهناك احتمال كبير بأن رينا قد ظهرت وحدها في مكان آخر وذلك الشخص أيضاً ...»

مرجانة: «حمداً لله هذا يطمئن»

إيلان مواسية لنفسها: «عمتي تملك خلفية جيدة عن طبيعة العيش في إنتريستا لذا أنا واثقة أنها ستتدبر أمورها جيداً هنا بالإضافة لأنها سبق وأن قابلتك يا ملاذ لذا ستتعرف عليك فوراً»

تموج: «لذلك لا داعي للقلق الآن جلالتك، كل شيء سيكون على ما يرام ... لن أتوقف عن البحث حتى أجدهما»

ابتسمت مرجانة لتموج وهي ممتنة له فبادلها هو الابتسام.

دخل عليهم أحد الحراس بملامح هلعة وهو يحمل دجوار الذي يبكي ويصرخ مذعوراً ...

انتفضت مرجانة مذعورة لرؤية طفلها يبكي بهذا الشكل وبلا تردد توجه تموج إليه وأخذه من بين يدي الحارس وهو يهدئه.

تحت أنظار الجميع المشدوهة نطق الحارس بهلع شديد:
«باديس... باديس فقد السيطرة جلالتك إنه ...»

الفصل السادس

صرخت إيلان بهلع وهمّت بالتوجه لطفلها: «بني!»

لحقها ملاذ، بينما همّت أيضاً مرجانة باللحاق بهما لكن تموج استوقفها وهو يعطيها دجوار: «جسده بارد كالثلج اعتني به أرجوك ودعيني أنا أذهب لتفقد ما بال باديس»

هزت رأسها بينما هي مذعورة أيضاً على ابنها وأردفت قبل أن يذهب تموج: «طمئني أرجوك»

تموج: «لا تقلقي»

كلما اقتربت إيلان من جناحهم كانت تجد الخدم يزحفون خروجاً من ذلك الجناح وهم يشعرون بالاختناق ...

قبل أن تتعدى إيلان عتبة الباب سقطت على ركبتيها تقاوم الاختناق بدورها، لكن ملاذ لم يتوقف بل وصل إلى حيث سقطت إيلان ثم ساندها على الوقوف وأبعدها عن عتبة الباب، توجه للداخل ولكنه بدأ يشعر ببرودة غريبة في الجو ... كان باديس مرتفعاً في الهواء وعيناه تتوهجان باللون الأصفر وأسفله فوق السرير كانت يوران تبكي بدون أن تظهر عليها أي علامات أذىً، مجرد بكاء بينما عيناها تتوهجان باللون الأزرق.

اقترب ملاذ نحو ابنته ليخرجها قبل أن تتأذى كالبقية، بالفعل حملها بسرعة وهو ينظر بقلق لابنه المعلق في الهواء، وتوجه بها خارج الجناح ليناولها لإيلان ...

إيلان بنبرة متقطعة نتيجة الاختناق: «با.. ديس ... باد.. يس»

ملاذ وهو يناولها الطفلة: «خذي يوران واخرجا فوراً من هنا قبل أن تتأذيا وأنا سأتولى أمر باديس»

تلقت إيلان يوران التي تبكي من بين يديه فاستطاعت لمس يديه المتجمدتين لكن قبل أن تسأله عاد هو للداخل، ما أن نظرت لعيني ابنتها المتوهجتين وضمتها لصدرها عاد ت إيلان تتنفس بشكل طبيعي، أثار ذلك حيرة إيلان خصوصاً بعد أن شعرت أنها بخير فنظرت حولها ظناً أن ملاذ قد عالج الوضع لكنها وجدت تموج والحراس لا يزالون لا يقدرون على الاقتراب ومن يقترب يسقط أرضاً وهو يشعر بالاختناق، نظرت لطفلتها مجدداً: «هل أنتِ من تنقذني؟»

سكتت الفتاة عن البكاء بعد أن شعرت بالأمان بين أحضان والدتها، لكن عينيها لم تتوقفا عن التوهج ...

سكن كل شيء فجأة وعاد تموج والحراس والخدم لطبيعتهم، فهتفوا بسرعة بالاقتراب من الملكة والأميرة، مزامنة لقدومهم خرج ملاذ وبين أحضانه باديس نائماً.

اقترب تموج بسرعة منهم فناولته إيلان يوران وهمّت هي بتفقد باديس: «ملاذا ماذا حصل هل هو بخير؟»

ملاذ بشرود: «لقد نظر لي بعيون دامعة حين حاولت لمسه، ثم فقد وعيه حين ضممته لصدري»

في اليوم التالي، حيث انقضت تلك الليلة على قلوب لم تنم من القلق خوفاً على أطفالها ولا تلك الغريبة التي وجدت نفسها بين ليلة وضحاها وحيدة داخل عالم غريب استيقظ كارفيان وهو يتخبط ويحاول التقاط أنفاسه بصعوبة، سند جسده بكلتا يديه حينها بدأ يستدرك ويذكر ما حدث معه اتضحت رؤيته وبدأ يشعر بجسده فأول ما فعله كان الاشمئزاز من المكان الموجود هو به، فقد وجد نفسه مستلقياً فوق بركة طينية وملابسه كلها متسخة ومبللة نهض بانزعاج وحاول الخروج وهو لا ينفك عن إلقاء الشتائم.

سار وسار بين تلك الأشجار بحثاً عن مأوىً حتى بدأ يسمع صوت تلاطم الأمواج.

كارفيان: «هل يوجد هنا بحر؟»

اقترب مهرولاً أكثر حتى بدأت تضح له مساحة زرقاء واسعة يختلط أفقها بأفق السماء. ابتسم كارفيان فهذا ما كان يحتاجه

الاغتسال من ذلك الطين الذي يغطي جسده، وصيد سمكة ليسد بها جوعه.

وصل للشاطئ ولمس بقدميه الماء مهيئاً جسده للنزول به، لم تكن المياه شديدة البرودة بل على العكس كانت مناسبة للغاية لدرجة جسد حرارة كارفيان والذي اعتبر الأمر غريباً.

نزع سترته ودخل الماء استطاعت تلك المياه إزالة كل الأوساخ والطين ومنحه مظهراً نظيفاً، سعد كارفيان للغاية بشعور النظافة الذي نادراً ما كان يشعر به.

صرخ كارفيان منفساً عن غضبه وهو يحاور الأمواج: «كل هذا بسببك يا إيلان! لولاك لكنت الآن أعيش بدون معاناة! لم أكن سأخسر وظيفتي وعشيقتي ونفسي ...»

أشعره ذلك بشعور مريح بعد أن باح بما في قلبه، غاص بعد ذلك بحثاً عن سمكة ... لكن بفكرته تلك كان قد أوقع نفسه بمأزق لا منفذ منه ... فحين سبح نحو الأعماق وغاص استقبلته موجة من الظلام.

ذعر للحظات وحاول السباحة للأعلى، لكنه لا يصل للقمة أبداً...

أصابته نوبة ذعر فهو الآن بدأ يختنق ولا مجال للخروج من هذا القاع.

بدأ يفقد وعيه تدريجياً حتى ظهرت فتاة بشعر ذهبي وعيون زرقاء منوهجة، أمسكت بمرفقه وسحبته معها للأمام، بدأ يشعر كارفيان بالماء يتحرك حوله حتى استطاعا الخروج للشاطئ.

تمدد كارفيان فوق الرمال وهو يسعل وبجانبه كانت قد ابتعدت عنه الفتاة وهي تراقبه بحذر.

وجه كارفيان نظره نحوها وسأل بحيرة: «ماذا حصل؟»

لم تنبس الفتاة بحرف واكتفت بالتحديق به وهي تقف على بعد منه.

عاود كارفيان الكلام: «أخبريني؟»

لم تجب الفتاة فبدأ يشعر كارفيان بالانزعاج، لاحظت الفتاة احمرار بشرة كارفيان البيضاء فابتعدت عدة خطوات للخلف خوفاً منه.

انتبه كارفيان لذعرها منه فأخذ نفساً عميقاً ليهدئ من غضبه، ثم أردف بنبرة مطمئنة وهو يقترب منها: «على كل حال شكراً لإنقاذك لي»

لم تبتعد الفتاة حين اقترب منها كارفيان بل اتسعت عيناها من الصدمة لتسأل: «أأنت بشري؟»

أجابها بحيرة: «نعم ... كيف؟»

قاطعته وهي تشير لجسده وعينيه ثم شعره: «كلها صفات بشرية»

كارفيان: «لكنني لست مثة بالمثة بشرياً فقد اكتسبت قدرات أخرى!»

الفتاة: «قدرات مثل ماذا؟»

بحث كارفيان بنظره نحو الأرض فوجد قطعة صخرية ذات رأس مدبب وحاد، تناولها وهو يقول لها: «راقبي»

جرح نفسه وهو يشعر بالثقة بأن جرحه سيشفى بسرعة، لكن ظنه خاب وقد بدأ يشعر بوخزات الألم والدماء تسيل من يده بلا توقف، ضحكت الفتاة على ردة فعله لكنه صرخ بانزعاج: «لماذا لا يشفى؟!»

نزعت الفتاة ربطة شعرها المبللة فكانت قطعة قماش باللون الأزرق الحريري طويلة وعريضة تعقدها على نهاية ضفيرتها. اقتربت من كارفيان وهي تمسك يده المجروحة وتضمدها بها.

استطاع كارفيان رؤية ملامحها عن قرب فكانت فتاة تبدو بمنتصف عقدها الثاني، ناعمة الملامح كاللؤلؤ ...

نطقت الفتاة بعد أن شعرت بأن التوتر ساد المكان: «أدعى كورين»

لم يجب كارفيان وبقي يحدق بها فأكملت: «لا يبدو أنك فضولي»

كارفيان: «ماذا تقصدين؟»

عقدت الربطة جيداً حول يده وابتعدت عدة خطوات للخلف:

«أنت لم تسألني عن أي شيء لكنني أشعر بالفضول جداً تجاهك»

قبل أن ينطق كارفيان نطقت معدته وهي تصدر أصواتاً تنبئ عن جوعه، انتبهت له كورين فعادت متوجهة للبحر: «انتظر هنا»

غاصت داخل الماء بينما حاول كارفيان اللحاق بها وثنيها عن العودة للقاع المظلم لكن الأوان قد فات ... كان يتخبط بين أفكاره بالقفز خلفها قبل أن تصاب بأذىً أو يبتعد عن هذا المكان قبل أن تخرج. لكن بالتفكير بالأمر شعر كارفيان بأن أمرها غريب، من أين ظهرت، وكيف ظهرت، ومن هي أصلاً؟ فهو متيقن بأنه لم يوجد أحد في المكان حين نزل إلى الماء.

في تلك الدقائق التي كان فيها كارفيان يزداد فضوله لأمرها خرجت وهي تمسك بكلّ من يديها سمكة.

ألقتهما فوق صخرة وأخرجت خنجراً من حزام مثبت على خصرها لم ينتبه له كارفيان، ثم نطقت محدثة إياه: «سأنظفهما وأنت أشعل النار وقلبها»

لم يجب كارفيان بل كان حذراً في التعامل معها.

فأكملت بدون أن تنظر له وبدأت تقطع وتنظف السمكتين:

«ظننتك تشعر بالجوع»

قرر كارفيان التنازل عن حذره وسؤالها: «لماذا أنتِ جيدة معي؟ أنتِ لا تعرفينني وقد أكون شخص خطراً»

كورين: «ربما قد تكون خطراً في عالمك لكن في عالمي لا»

نظر كارفيان ليده: «هل لهذا فقدت قدراتي؟ وعدت بشرياً بالكامل؟»

هزت كورين كتفيها بمعنى أنها لا تعلم.

لكنها أجابت بعد أن انتهت من التقطيع وتوجهت نحوه: «أشعل النار واطهُهما وسأخبرك بما تريد»

بعد وقت ليس بقليل استطاع كارفيان تجميع الحطب وإشعال النار وتثبيت السمكتين حول عصاً خشبية متينة.

جلست الفتاة مبتعدة قليلاً عن النار بينما كارفيان كان يجلس بجوار النار يستمد الدفء منها ...

كارفيان: «من أنتِ؟»

كورين: «أدعى كورين»

كارفيان: «لا أعني اسمك فقد سبق وأخبرتني به»

كورين بمزاح: «أعلم لقد كنت أمازحك ... أنا أنامية»

كارفيان بحيرة: «أنامية؟؟ ماذا يعني ذلك»

كورين باستغراب: «ألا تعرف؟؟»

كارفيان: «لا أفهم ماذا تقولين»

كورين: «ألا تملك فكرة عن هذا العالم؟»، صمتت للحظات وهي تتذكر غوصه المتهور للأعماق فأكملت: «لهذا كنت ستلقى حتفك في القاع»

كارفيان: «أريدك أن تخبريني بكل شيء عن عالمك»

كورين: «لكل شيء ثمن»

قهقه كارفيان: «علمت ذلك أنتِ لستِ بساذجة ولك مراد»

كورين: «أريدك أن تساعدني»

كارفيان: «وما نوع المساعدة التي تريدينها؟»

كورين: «أن تخرج أخي من سجن القصر»

كارفيان: «سجن القصر؟ وأين يقع هذا؟»

كورين وهي تشير إلى حيث الأمام: «هناك مسيرة ساعات قليلة ستصل لقصر إنتريستا»

كارفيان: «إن زودتني بمعلومات كافية أستطيع بها الولوج إلى هناك وحينها سأفعل ذلك»

ابتسمت كورين: «أحقاً ستفعلها؟؟»

هز كارفيان رأسه: «أخبريني الآن»

كورين: «نحن في الشمال حيث تقع مملكتنا أناما وأوكين، لم نكن في السابق على وفاق بل كانت لأناما السلطة الأكبر وأوكين خدم شعبنا، يمتاز الأناميون بالعيش بالأماكن الخاصة والموجود بها الماء كون طبيعة أجسادنا تحتاج لكميات هائلة من الماء، الجفاف والنار يؤذياننا ويضعفاننا، أوكين على عكسنا لا يحتاجون للماء للعيش يمكنهم التأقلم في الأماكن الجافة بنية أجسادهم كالصخور ويمتازون بتلك الخصلة البيضاء في شعرهم الداكن»

كارفيان: «بمعنى أن الأناميين هم شعب الماء والأوكينيين هم شعب الأرض؟ أهذا ما تحاولين إيصاله لي؟»

ابتسمت كورين: «أنت ذكي وسريع التعلم»، ثم أكمل: «هل هناك ممالك أخرى غيركم؟»

هزت كورين رأسها: «بالطبع هناك الجوناريون والكادرنيون لكنهم يبعدون مسافات هائلة عنا فهم يقطنون جهة المنتصف الحارة والجنوب البارد»

كارفيان: «إذا كنتِ أنتِ تنتمين لشعب الماء فماذا عنهم هم؟»

كورين: «جونار شعب النار وكادرن شعب الرياح»

كارفيان: «طبيعة حياتكم هنا تمثل عناصر الطبيعة الأربعة أخبريني ما نوع القدرات التي تمتلكونها؟»

كورين: «في هذا الأمر فعلمي لا يتعدى معرفة قدرات شعبي أنامأ والقليل مما رأيته بعيني من قدرات الأوكينيين فقط»

عدلت جلستها ونظرها لأفق البحر بذهن شارد ثم أردفت: «لكنْ هناك نوع آخر من الفصائل قد ظهر وهم المهجنون ...»

ازداد فضول كارفيان وجذب ذلك انتباهه لتكمل هي: «ملكنا مهجين من والد أنامي وأم أوكينية»

كارفيان: «تقولين ذلك وكأنه أمر جديد؟»

كورين: «لم يسبق وأن حصل تزاوج مهجن... لقد كانت القوانين تحكمنا وتمنع ذلك حتى لا يحصل خلل في توازننا البيئي»

كارفيان: «وهل يجعله ذلك أقوى منكم؟»

هزت كورين رأسها: «بالطبع ... لكن هناك الأقوى منه»

كارفيان: «أقوى؟ من؟»

كورين: «أطفاله»

كارفيان بحيرة: «سيرثون قدرة والدهم بلا شك لكن ذلك سيجعلهم متساوين في القوى وليسوا الأقوى»

كورين: «لا أقصد ذلك، الملك ملاذ متزوج ببشرية هي السبب في قدرتهم»

كارفيان: «بشرية؟! ... إذاً هناك حقاً بشر هنا؟»

كورين: «بعد زواجه من إيلان فصل عرقه المهجن وكأن زواجه بها قد أصلح خطأ هجونته ... لكن ذلك لا ينفي أمر أن الأمراء أيضاً يحملون دماء بشرية»

برقَ ورَعدَ اسم إيلان في عقله وكأنها أعادت له كل الشر المدفون في داخله ليعلّق بحقد في سره: «إيلان! هل تزوجت من هجين وليس أي هجين بل من سلالة هجينة ملكية؟!»

بعد صمت دام للحظات حتى أصبح الجو مريباً

اقترب كارفيان منها وهو يسأل: «كيف تعرفت إيلان على ملككم؟»

كورين: «تلك قصة طويلة»

نظر كارفيان للسماء فكان الليل قد حل فأردف: «بل على العكس سيكون وقتاً مناسباً لإخباري بها الآن»

لم ترفض كورين بل استلقت على الرمال وبدأت تقصها عليه من بداية ظهورها في القصر حتى لقائها بملاذ حين اختطفت مرجانة وانتهاءً بذهاب ملاذ لعالم الأرض للبحث عنها.

انتهت كورين من سرد كل ذلك بينما بات الليل في منتصفه والسماء ساكنة، لم تنتبه للجالس بجانبها وهو يتخبط غضباً لكنه يخفي كل ذلك تحت ابتسامة وهمية.

كارفيان بسره: «حرمت من حياتي لأجلك يا إيلان وعشت العذاب لكنني أشكرك فالآن أظن أن لدي خطة أخرى لكشف وفضح أمر عالمكم»

انتبهت كورين لتحديق كارفيان بها فاعتدلت في جلستها لتسأل بنبرة هادئة لطيفة: «بماذا تفكر؟»

مد كارفيان يده ليضع غرتها الطويلة خلف أذنها، لم يجد منها أي ردة فعل تنبع عن رفضها لفعلته الجريئة تلك، فاقترب منها أكثر بعد أن شعر بالنصر وحاول تقبيلها.

قبل أن تلامس شفتاه شفتيها فقد وعيه على الفور.

رفعت كورين نظرها بصدمة بعد أن سقط كارفيان فصرخت بالفتاة الواقفة خلفه: «ألواز ماذا فعلتِ؟!!»

الفصل السابع

بعد أن استراحت تلك الليلة داخل أحد المنازل القليلة التي بقيت سليمة غير متضررة، استيقظت بنشاط وتوجهت للاغتسال جيداً فمن يدري متى ستلمس يداها مياهاً نظيفة مرة أخرى، سرحت شعرها جيداً بفرشاة شعر كانت داخل أحد الدواليب وضفرته إلى خصلتين جانبيتين ثم رفعتهما عالياً مثبتة إياهما بدبوس أسود نهايته يرتسم عليها شكل فراشة صغيرة ...

تناولت حقائبها المجهزة وانطلقت خارجة من مركز المدينة.

رينا وهي تنظر حولها: «لا بد أن هذه الصخور تحمل ذكريات كثيرة ... لكن الآن انظر لها وهي حزينة ومهجورة تفتقد أناسها»

كانت إيلان راقدة بجانب طفليها فخلال اليومين السابقين لم تقدر على فراقهما قلقاً وخوفاً من تكرار ما حصل سمعت إيلان الطرقات لكنها لم تجب ولم تبدِ أي ردة فعل فدخلت إحدى الخادمات بنبرة هادئة ومنخفضة حتى لا توقظ التوءمين: «جلالتك هناك من يود رؤيتك ...» وقبل أن تكمل كلامها اقتحمت مرجانة الغرفة وتوجهت إلى حيث إيلان ...

نظرت مرجانة للطفلين النائمين أولاً ثم إلى إيلان فقالت بنبرة منخفضة أيضاً: «لنخرج قليلاً!»

نظرت لها إيلان: «لكن ماذا إن حصل ذلك مجدداً ولم أكن بجانبهما؟»

مرجانة: «وماذا ستفعلين؟! على العكس تماماً إيلان فلتفكري أيضاً بنفسك بل انظري لوجهك أنتِ تهزلين يوماً بعد يوم! إيلان ماذا أصابك؟»

إيلان: «وما باليد حيلة يا مرجانة»

اقتربت مرجانة منها وأمسكت بذراعها لتجبرها على النهوض: «لنخرج قليلاً بل فلنُعِذ أيامنا تلك!»

كانت إيلان بحاجة تلك الدفعة الصغيرة لتجبرها على النهوض وبالفعل لم تجادل مرجانة كثيراً بل نهضت وخرجت معها إلى حيث الباحة الخلفية للقصر

إيلان وهي تحتضن نفسها من البرد: «مرجانة الجو بارد جداً هنا أين الخدم؟ فليحضروا لنا بعض المعاطف»

كان الحماس يتسرب من عيني مرجانة المبتسمتين وفرط نشاطها وابتسامتها بدت لإيلان أن صديقتها قد فقدت عقلها ...

مرجانة وهي تدور حولها: «لقد نطق دجوار بكلمة ماما وبابا معاً بعد أن تأخر لعام كامل بالنطق»

إيلان بصدمة وابتسامة لا إرادية: «حقّاً؟!!»

مرجانة: «نعم!!! لقد فقدنا عقلينا أنا وتموج حين نطقهما»

إيلان بحماس: «لهذا أنتِ هكذا اليوم!»

مرجانة: «ولهذا أريدك أن تشاركيني السعادة وتكوني سعيدة مطمئنة اليوم»

إيلان بنبرة معاتبة لكن تستطيع تمييز الفرحة بين كلماتها: «نعم فلنتشارك السعادة في الداخل قبل أن نتجمد»

مرجانة وهي تستذكر شيئاً قبل أن ترحل: «مهلاً نسيت شيئاً ..»

إيلان بنبرة ساخرة: «نعم المعاطف؟؟»

مرجانة وقد ابتعدت عنها عدة أمتار: «ابقي هنا ولا تتحركي!»

لم تغب مرجانة كثيراً فبعد دقائق قليلة حضرت ومعها سيفان داخل غمديهما... ألقت واحداً لإيلان بينما أخرجت سيفها من غمده واستعدت للمواجهة.

إيلان وهي تنظر للسيف بسخرية: «حقّاً؟ تريدين المبارزة؟»

مرجانة: «هيا سأهجم عليك في أي لحظة تجهزي!»

إيلان محاولة استفزازها: «لا أريد ... سأعود للداخل»

فهي أكثر من يعلم أن مرجانة إذا استعدت للمبارزة فستبارز بغض النظر إن أراد خصمها المبارزة أو لا.

أعارت إيلان ظهرها لها وهي تستعد سرّاً لتفادي ضربتها، بالفعل هجمت مرجانة ظنّاً أن إيلان لا تريد المبارزة حقّاً.

تفادت إيلان تلك الهجمة وقبل أن تتدارك مرجانة كانت إيلان قد أخرجت السيف من الغمد واستعدت أيضاً...

ابتسمت مرجانة بسعادة فها هي صديقتها تعود لسابق عهدها... اندمجتا كلتاهما في المبارزة ...

مرجانة وهي تهجم: «هل توصلتما لنتيجة تلك الليلة؟»

إيلان وهي تتفاداها: «يوران ودجوار وملاذ هم الوحيدون الذين لم يتأثروا كالبقية»

مرجانة: «هل لأن دجوار مجين كملاذ هو السبب؟»

إيلان وهي تهجم: «نعم لكن يوران ليست مجينة مثلهما لذلك نظن لأنها توءمته أو من الممكن لأنها تحمل دماء بشرية أنامية فقد تعتبر مجينة بدورها لكنْ هناك خطب ما كان بها»

مرجانة وهي تتفاداها: «ماذا تقصدين؟»

توقفت إيلان عن القتال فتوقفت مرجانة بدورها: «لقد شعرت بالاختناق لكن حين حملت يوران وقربتها مني شعرت بالتحسن رغم أن من كان حولي كانوا لا يزالون يختنقون»

مرجانة: «هل يعقل أن يوران؟»

هزت إيلان رأسها: «قد آذى باديس الجميع لكن يوران أنقذني»

مرجانة: «إذاً باديس يمتلك قدرة رهيبة على إيذاء الجميع»

إيلان مكملة على حديثها: «ويوران تمتلك قدرة قوية على الحد من إيذائه ومعالجة الآخرين»

مرجانة: «وهل ملاذ على علم بهذا؟»

هزت إيلان رأسها بصمت بمعنى نعم ...

سارت عربة يجرها حصانان أسودان وبصندوق خشبي كبير في الخلف مهترئ بعض الشيء عبر ذلك الطريق الذي كان طريقاً رئيساً بين مملكة أوكين السابقة وسور إنتريستا كان على متنها امرأة شابة ملثمة تقودها وفي الداخل ثلاثة مراهقين وعجوز.

صرخت العجوز بنبرة مرهقة بالصبيين ليهدأا: «بيترو وأفريم توقفا عن ذلك!»

بيترو وهو لا يزال يشد شعر أفريم: «لكن يا سيدة ديليم»

السيدة ديليم بتوبيخ هادئ: «انظرا لتامي وهي هادئة لا تصدر صوتاً ولا تفتعل المشكلات مثلكما»

ابتسمت تامي بغرور لهما ثم أدارت وجهها لتعود للشرو
مجدداً...

فعاد كلا بيترو وأفريم لمكانها وجلسا هادئين بينما استلقت
السيدة ديليم وغطت في نوم عميق من شدة تعبها فهي الآن تبلغ
من العمر ستة عقود تقريباً وجسدها لم يعد رشيقاً كالسابق فقد
سرق الزمن صحتها ولم يتبقَّ لها سوى النوم...

قطع بيترو ذلك الصمت حين سأل: «تلك السيدة لا تبدو عل
ما يرام ...»

هزت تامي رأسها: «لكنها تبدو طيبة وهذا ما يهم»

أفريم: «من حسن حظنا أنها هي من تبنتنا بعد أن رفضنا الكثير
لكبر سننا»

تامي: «لو بقينا عامين آخرين في ذلك الملجأ لأجبرنا ذلك
الأحمق البدين على العمل طوال اليوم وجعلنا ندفع له كل رزق
حتى نبقى تحت مسؤوليته»

بيترو: «لا يا حمقاء لو فعل ذلك كنا سنبقى على ما يرام ولكن
ليس هذا ما سيحصل»

صمتت تامي باستغراب تنتظره ليكمل كلامه ... لكن أفريم هو
من نطق: «كان سيبيعنا كعبيد فذلك سيجعله يحصل على مال أكثر

حل صمت آخر مريب ... فقرر بيترو قطع ذلك الصمت بتوجيه سؤال لتامي: «أخبرينا عنك إذاً فنحن نادراً ما كنا نتكلم في الملجأ»

تامي: «لا يهم الآن سنتعرف بعضنا على بعض بمرور الوقت»

أفريم: «صدقيني بعد أن تتعرفي على بيترو لن تطيقي العيش معه ولو للحظة فأنا حين تعرفت عليه أثناء طفولتنا قاسيت جميع أنواع العذاب منه»

بيترو وهو يطوق بذراعه عنق أفريم بنية إزعاجه: «إنه عذاب المحبة ... أفعل ذلك لأنني أحبك!»

فهقهت تامي وهي تراهما هكذا ثم نظرت للسيدة ديليم تلك السيدة الطيبة التي تبنتهم قبل عدة أيام وهم الآن متوجهون لمملكة جديدة بنية بدء العيش فيها

كان ثلاثتهم مراهقين وقد بدأت تتغير ملامحهم من الطفولة إلى الشباب، هذا كل ما كانوا يعرفونه عن عمرهم أنهم في مرحلة النضج فحين بدأ عقلهم الصغير بتدارك ما يحصل كانوا قد وجدوا أنفسهم داخل ملجأ للأيتام محاطين بأطفال عديدين بمثل أعمارهم لكن توافد عائلات كثيرة بعضهم أغنياء وبعضهم نبلاء وبعضهم ميسورو الحال قد حفز الفضول بداخلهم بالتوجه لمسؤولهم السيد البدين (كما أطلقوا عليه) وسؤاله لمَ يأخذ أناس غريبون بعض الأطفال ولا يعيدونهم؟

في ذلك الأوان تدارك الأطفال الثلاثة مصيرهم في وقت كان يجب أن يكون فيه أكبر همهم هو اللعب والنوم.

نشأ أفريم وبيترو في الغرفة ذاتها وبسريرين متجاورين لأكثر من ثلاثة عشر عاماً في حين أن كل من كانوا يشاركونهما الغرفة قد تم تبنيهم عداهما بعذر أن بيترو شديد الشقاوة وأفريم هادئ بشكل مزعج.

مَلَكَ بيترو شعراً أشقر موجاً يصل حد أذنيه وعينين بندقيتين بقامة متوسطة تماثل قامة تامي أما أفريم فلديه عينان بلون السماء وشعر شديد السواد بشكل غريب وملحوظ أما قامته فهو الأطول بينهم ونحيل بعض الشيء.

بينما نشأت تامي في الجهة الأخرى من الملجأ حيث كانت الفتيات يعشن... قصتها غير مفهومة وشخصيتها غير مفهومة أكثر، مربية بعض الشيء فلوهلة تستطيع إشعارك بأنها ضعيفة وتحتاج المساعدة فتشفق عليها ولوهلة أخرى تستطيع إشعارك بالخوف فتشعر وكأنك تريد طلب العفو منها دون سبب وهذا كان السبب الرئيس الذي جعل جميع العائلات تتجنب حتى رؤيتها، شعرها الأحمر كان ما يميزها وعيناها العسليتان اللتان تجيد الاحتيال على الناس بهما

ضم الملجأ عدداً كبيراً من أطفال بأعراق تختلف بعضها عن بعض، حيث بعضهم تم بيعه من قبل قوافل تجارية محملة وبعضهم تم إنقاذهم أمام الملجأ بالرغم من أنهم يختلفون في الشكل إلا أنهم تشاركوا المصير نفسه فلا أحد منهم يعلم هويته الأصلية أو حتى حقيقته ...

كان من المعروف أن الأطفال الذين اقتربوا من بلوغ سن الشباب لن تكون حياتهم سهلة فهم يجب أن يعتمدوا على أنفسهم لأنه سيتم استغلالهم، لذلك حين طلبت السيدة ديليم تبني ثلاثة أطفال اشترطت أن يكونوا أكبر عمراً قدمت مجوهراتها التي تلبسها كثمن وها هي الآن متوجهة برفقتهم إلى حيث منزلهم الجديد، مكان بعيد عن حياة السيدة ديليم السابقة وحتى عن حياة الملجأ.

توقفت العربة ولكن توقفها طال بعض الشيء مما أثار حيرة تامي كونها كانت الأقرب للباب، فحاولت التفقد من خلال الثقوب الموجودة لكنها لم ترَ شيئاً بعد لحظات دخلت امرأة لا ترتدي سوى السواد من رأسها حتى أخمص قدميها بالكاد تستطيع رؤية عينيها الزرقاوين ثم ضربت بيدها حائط العربة وانطلقت بهم.

اقترب بيترو وأفريم من تامي وثلاثتهم ينظرون لتلك المرأة بريبة، أما السيدة ديليم فلم تستيقظ وبقيت نائمة.

بيترو: «يراودني شعور غريب بشأنها»

أوريم: «لماذا لا تتزوج لتأمها؟»

بيترو: «هل أسألها؟»

تامي بسخرية: «أتحداك أن تقترب منها حتى»

رمقها بيترو بنظرات منزعجة: «هل تظنين أنني لا أستطيع؟»

أوريم وهو يدير ظهره ناحية المرأة متظاهراً بتعديل جلسته: «مهلاً إنها تنظر لنا توقفا عن الكلام»

شردت المرأة بشكل غريب في بيترو ولكنها ما أن لاحظت أن ثلاثتهم قد انتبهوا لشرودها أدارت وجهها بسرعة ...

تامي بسخرية: «يبدو أنها قد أعجبت ببيترو»

لم يجب بيترو فقد شعر بالدوار فجأة وأمسك بكلتا يديه رأسه ثم اتكأ على حائط العربة بهدوء.

أوريم: «هل أنت بخير؟»

هز بيترو رأسه إيجاباً بنعم، لكن أوريم عاد بنظره لتلك المرأة... وكان واضحاً من عينيه أنه ينوي الذهاب لها، لكن تامي سرعان ما لاحظت ذلك فأمسكته من يده قبل أن يذهب للجلوس بجانبها.

تامي: «هل جننت؟!»

أربيم: «أوليس من المفترض أن نخرجها إن كانت خطراً علينا؟»

نامي: «هل أنت أحمق؟!!! وإن كانت خطرة ومن الواضح أنها كذلك هل ستظن أنها ستخرج إن قلنا لها اخرجي؟؟؟ سنكون محظوظين إن بقينا على قيد الحياة أصلاً!»

توقفت العربة مجدداً فدخلت امرأة أخرى تحمل حقيبة كبيرة، نفضت الركاب ثم بحثت عن مكان لتجلس به ... نظرت لها المرأة المشمة بحيرة لكنها آثرت الصمت.

نامي وهي تنظر للمرأة الجديدة في عربتهم: «دبوس الفراشة ذلك المثبت فوق شعرها خلاب ... أريد واحداً أيضاً»

صرخ بيترو بانزعاج: «هل وصلنا بعد؟!!!»

استيقظت السيدة ديليم بفزع على صراخ بيترو ظناً أن مكروهاً قد أصابه.

لكنها بعد أن رأته سليماً رمقته بنظرات متوعدة فصمت وهو يزدرد ريقه، في تلك اللحظة بدأت العربة تسير بشكل جنوني وسريع مما جعل جميع من في الداخل يتمسكون بأماكنهم جيداً.

بعد لحظات أخرى بدأت أصوات صهيل أحصنة أخرى بالعلو وصوت رجل يصرخ: «أمسكوا به!... أمسكوا بالعربة!»

ما أن ميزت المرأة الملثمة الأصوات أخرجت خنجراً كان مخفي تحت ملابسها وتوجهت ناحية الباب.

المرأة الملثمة مخاطبة تامي والبقية: «ابتعدوا عن الباب حالاً إن أردتم الحفاظ على حياتكم»

ابتعد الثلاثة بسرعة وتوجهوا بالقرب من السيدة ديليم التي عانقتهم على الفور.

كسرت المرأة الملثمة الباب واستعدت للهجوم على أي شخص يقترب من العربة ... في المقابل بدأت المرأة الجديدة بإخراج قوس وبضعة سهام من الحقيبة لتقول بابتسامة: «من الجيد أني أحضرتهم معي في اللحظة الأخيرة!»

ثم اقتربت لتقف بجانب المرأة الملثمة: «لا أعرف ماذا يجري لكن بالتأكيد لا يحق لهم أذية الأطفال في الداخل لذلك لنتعاون معاً ونخرجهم من هنا»

نظرت لها المرأة الملثمة ثم نظرت للقوس بيدها فأجابت: «هل تجيدين استخدام القوس؟»

المرأة الجديدة: «إن كانت ابنة أخي تجيده فلمَ لا أستطيع؟ سأجرب أنا أيضاً»

تامي بذعر مخاطبة السيدة ديليم: «ماذا يجري؟!!»

بيترو مخاطباً السيدة ديليم أيضاً: «هل سنموت؟!»

انطلق سهم لداخل العربة اخترقت رينا والمرأة الملثمة بسرعة لكن صراخ تامي جعل كلتا المرأتين تنظران للخلف بسرعة.

الفصل الثامن

استيقظ كارفيان وهو يشعر بتيار كهربائي يسري كالمعى داخل رأسه ... فأمسك رأسه وهو ينهض ببطء ويلتقط أنفاسه بصعوبة.

ألواز: «هاكَ الماء سيخفف الصداع»

وجه نظره لها بسرعة وهي تفقد هيئتها قبل أن يسأل: «من أنتِ؟»

كانت ألواز لا تقل جمالاً عن كورين بل تشبهها بشكل ملحوظ لكن الفرق هو أن كورين تكبرها بعدة أعوام وملامحها أبرز.

ألواز وهي تكتم غيظها تحت ابتسامة بريئة مصطنعة: «الماء اشربه فهو يحتوي على أعشاب مهدئة داخله، ستخفف من حدة الصداع»

تناول كارفيان منها إناء الماء بحذر وهو يحاول تذكر ما حصل: «أذكر أن فتاة ما كانت برفقتي ... أين هي؟»

ألواز: «أتعني كورين؟»

هز كارفيان رأسه بعد أن تذكر اسمها: «أتعرفينها؟»

جلست ألواز على الأريكة المقابلة لسريره: «بالطبع فهي أختي الكبرى»

كارفيان: «وأين أختك الآن؟»

ألواز: «ذهبت لصيد السمك، فقد اقترب الآن موعد الغداء»

صمت كارفيان ونظر حوله يتفقد المكان فقد كانت الغرفة كبيرة

نسبياً ومؤثثة بشكل يدل على أنه منزل ذو ثمن باهظ، نظر للفتاة التي تجلس أمامه فهي تبدو في بداية عمر العشرين ترتدي ثوباً أخضر فاخراً وتطلق شعرها الأشقر المموج فوق كتفيها ليصل حد خصرها، في حين تثبت دبوساً بشكل صدفة بحار بالقرب من خدها.

نظر لنفسه فوجد أنه يرتدي قميصاً وبنطالاً من القماش الأبيض بلا أي تطريز أو نقوش فسأل لا إراديّاً: «من أين هذه الملابس؟»

أجابت ألواز بلا تردد: «كانت لأخي قبل أن يسجن»

سأل كارفيان بفضول واضح: «ما قصة أخيكما ولماذا سجن؟ وأين هي عائلتكما؟»

أدارت ألواز وجهها وهي تتنهد بحزن: «قتلوا في الحرب وسجن أخي لعدم انصياعه لأوامر الملك الحالي ملاذ»

كارفيان: «ما نوع تلك الأوامر؟»

شعرت ألواز بالتردد والتوتر وكان ذلك سيظهر على وجهها لكن حضور اختها قد أنقذها، حضرت كورين وتوقفت عند عتبة الباب وهي تمسك منشفة تجفف بها شعرها ثم ابتسمت حين رأت كارفيان قد استعاد وعيه فوجهت نظرها لأختها التي توسلتها بعيونها وهي تشير لها بأن تصرفها من الغرفة ...

فابتسمت كورين وقالت بنبرة هادئة: «اذهبي لتحضير الطعام!

أجابت ألواز بحماس: «بالتأكيد!!»

نهضت بسرعة وحين مرت بجانب كورين أردفت بهمس: «أخبرته تماماً بما أخبرتني ... كوني حذرة»

كورين بابتسامة: «لا بأس لا داعي لإزالة شوك السمك سنكون حذرين أثناء تناوله»

نزلت ألواز للطابق الأرضي فمنزلهم الكبير هذا كان مكوناً من ثلاثة طوابق وفناء كبير، الطابق الأول حوى مطبخاً كبيراً وصالة لاستقبال الزوار والطابق الثاني احتوى على خمس غرف بشرفات كبيرة والطابق الأخير حيث العلية كانت غرف الخدم المهجورة.

كان الطعام بالفعل مجهزاً فقد ابتاعته كورين ولم تصطدْه ... لذا كل ما كان على ألواز فعله هو وضعه في أطباق وتحضير المائدة.

في الأعلى حيث جلست كورين مقابلة لكارفيان سألته بنبرة هادئة: «كيف تشعر الآن؟»

كارفيان: «أشعر بحال أفضل لكن كرمك كبير علي ويجب أن أرد الجميل»

تحولت ملامح كورين تدريجياً لتظهر ملامح الانكسار واليأس وهي تنظر للأسفل: «سبق وأخبرتك بأني أريد إنقاذ أخي من

السجن لكن ...»، رفعت نظرها لتبتسم ابتسامة حزينة: «لكن إن لم ترغب بمساعدتي فلا بأس أعلم بأن طلبي مبالغ به»

ربت كارفيان على يديها وهو يبتسم: «سأرغب بمساعدتك».

أردفت بحماس: «حقاً؟!»

هز كارفيان رأسه مجيباً بنعم، فاحتضنته كورين بطريقة مفاجئة وهي تشكره، بادلها العناق لكن ابتسامته الوهمية اختفت ليردف في سره: «ستكون مناسبة لإحضارها لعالمي وكشف قدراتها للملأ لن أعتبر مجنوناً بعد الآن»

بينما هي أيضاً تحولت نظراتها الهادئة لنظرات أكثر شراً وهي تعانقه فأردفت في سرها: «خطتي تسير جيداً»

حضرت ألواز وفتحت الباب دون طرقه، فقبل أن تنطق حرفاً صدمت من المنظر أمامها لتتدارك نفسها وتتنحنح: «الطعام جاهز»

كورين مخاطبة كارفيان: «لنذهب»

كارفيان: «اسبقاني سأذهب لأغتسل سريعاً»

أومأت كورين بالإيجاب وهي تشير لمكان الحمام ثم أردفت: «سنكون في الطابق الأرضي، اذهب يمين الدرج ناحية المائدة ستجدنا هناك»

نهضت كورين واستقبلتها أختها التي ما زالت تقف عند عتبة

باب الغرفة وتوجهتا كلتاهما للأسفل، بعد أن تيقنت ألواز أن المكان أصبح آمناً دفعت كورين لتسأل معاتبة: «ماذا تفعلين؟!!!!»

كورين ببرود: «سأفعل أي شيء حتى أضمن أن خطتي تسير جيداً»

ألواز: «أجننتِ؟!! وماذا سنفعل إن اكتشف أننا لا نملك أخاً وهذه القصة مختلقة؟»

كورين: «حتى ذاك الحين سنفكر بمهرب وستكون سيدتنا قد دبرت حجة لذلك فهي من أمرتنا باستدراجه أنسيتِ؟»

صرخت تامي: «سيدتي!!!»

أصيبت السيدة ديليم بذلك السهم الذي اخترق معدتها حين حاولت حماية بيترو حيث كان من المفترض أن يصاب هو.

فالتفتت رينا والمرأة الملثمة بسرعة للخلف، قالت رينا: «سأتفقد الوضع ... هل ستكونين بخير وحدك؟»

هزت المرأة الملثمة رأسها وعادت تراقب أمامها وتستعد للهجوم.

توجهت بسرعة لحقيبتها وأخرجت فستاناً أزرق اللون، ثم

أخرجت خنجراً وبدأت تمزقه كشرائط طويلة، اقتربت من السيدة ديليم وهي تصرخ: «يجب أن نوقف النزيف فوراً! ساعداني على شد الضمادة!»

باءت محاولاتهم جميعها بالفشل فالدماء لا تتوقف لذلك أيقنت السيدة ديليم أنها تلفظ أنفاسها الأخيرة.

بدأ بيترو بالبكاء: «لمَ لا تتوقف الدماء؟!»

أمسكت السيدة ديليم بيد بيترو التي تلطخت بدمائها أثناء محاولته إيقافها لتقول: «لا تشعر بالذنب ... بل عش ...»، ثم نظرت لتامي وأفريم: «وساعد أخويك على العيش»

فارقت السيدة ديليم الحياة تاركة أولئك الثلاثة في صدمة كبيرة ... توقفت العربة على الفور بعد أن ابتعدت بشكل كافٍ عن المطاردين.

في حين صرخت المرأة الملثمة: «يجب أن نغادر العربة فوراً!»

ظهر سائق العربة أيضاً وهو يمتطي الحصان الذي كان يجر العربة بعد أن أطلق سراحه، وبجانبه حصان آخر.

كان الرجل ملثماً بدوره ذا بنية جسد قوية فقال مخاطباً: «اخرجوا حالاً!»

... لحصان للمرأة الملثمة: «لنرحل فوراً»

... يدها لتمتطي الحصان الآخر لكن بكاء المراهقين الثلاثة ... لفت انتباهها ...

الرجل: «أسرعي لا وقت سيظهرون مجدداً في أي لحظة!»

... بيترو وأنريم وتامي يجلسون حول جثة السيدة ديليم بقلة ... فانتبهت رينا لما يحصل توجهت بسرعة نحو المرأة الملثمة وهي تحمل حقيبتها وتناولها إياها.

نظرت المرأة الملثمة لها بحيرة، لكن امتطاء رينا الحصان الثاني ... استغرابها أكثر.

صرخت رينا بها: «أخرجيهم من هنا، سنشتت نحن انتباه المطاردين»

هزت المرأة الملثمة رأسها وقبل أن تتوجه نحو المراهقين أوقفها الرجل: «هل ستكونين بخير؟»

المرأة الملثمة: «سأكون بخير ... تعرف أين تجدني!»

هز رأسه بالإيجاب فنطق بابتسامة تحمل ذكريات: «عندما نفترق فلنتبع مسار جريان سيل الماء لأنه ينتهي في نقطة واحدة هناك أجدك» وانطلق برفقة رينا.

حين اقتربت الشمس على الغروب كانت تلك العيون البشرية تراقبها بشرود تام وهي تقف على شرفة غرفتها الكبيرة، تنهدت إيلان والندم وشعور تأنيب الضمير يتسلل بين عروقها: «هل لأنني خالفت قوانين إنتريستا؟ هل إنتريستا تعاقبني بهذا الشكل؟ ...»، اتكأت على سور الشرفة وهي تعير ظهرها للشمس وتنظر من بين زجاج الباب حيث يرقد طفلاها: «هل ستعاقبينني أيضاً بهما؟»

بينما لا تزال عيناها معلقتين على باديس ويوران توجهت لا إراديّاً وبدأت تخطو نحوهما حتى أصبحت أمامهما: «سأضحي بكل شيء من أجلكما ....سأضمن أن تعيشا حياة هادئة مهما كلفني الأمر»

كانت إيلان ترفض وضع طفليهما على سريرهما وبدلاً من ذلك كانت تضعهما على سريرها ... لذلك أزاحت اللحاف بهدوء كي لا توقظهما وزحفت بهدوء حتى أصبحت في المنتصف، مدت يديها من تحت رأسيهما وضمتهما بخفة لصدرها وهي تحاول طرد الأفكار المشؤومة التي تراودها عن احتمالية فقدها لأحدهما. قبلت باديس على رأسه وهي تمسك بيده الصغيرة ثم التفتت لتقبل يوران بدورها

[illegible] فوجئت بها مستيقظة تنظر لها بعيونها البريئة دون أن تصدر صوتاً

[illegible] بحيرة هادئة حتى لا توقظ باديس أيضاً: «هل أيقظتك يا [illegible]؟» ابتسمت لها ابتسامة حزينة ثم أكملت: «أعتذر على ذلك»

لكنها فوجئت من ردة فعل يوران حين مدت يدها الصغيرة [illegible] تعانق والدتها وتواسيها، ثم دفنت رأسها بين أحضان والدتها وعادت للنوم لم تمر لحظات حتى بدأت إيلان تشعر بعدم ارتياح فنامت فوراً بدون أن تقاومه.

مشاهد متداخلة، أشخاص مألوفون وغير مألوفين يظهرون ويختفون، صراخ ألم يدوي في المكان ممزوجاً بصراخ هتافات واحتفالات ... جثث تلقى وأناس آخرون يحتفلون بالمواليد الجدد، في هذه التناقضات جعلت إيلان تغمض عينيها وتمسك رأسها

بدأت المشاهد تختفي والأصوات تختفي معها، فتحت عينيها ببطء فوجدت نفسها تقف أمام بحيرة هادئة بلا نسمات لرياح تهب المكان، وأشجار البلوط تنتشر بطريقة كثيفة ومبالغ فيها حول المكان ... صرخت إيلان بكل قوتها: «هل من أحد هنا؟!»

لم يأتها الرد فعادت لتصرخ لكنها توقفت فجأة حين تذكرت طفليها لتردف بهلع: «مهلاً! أين هما!!»

... أن تبحث عن الطريقة للخروج من هذا المكان لكن الأشجار كانت تسد الطريق عليها . في تلك اللحظة سمعت صوتاً لم ... ظهرت فجأة خلفها وبالقرب من البحيرة، التفتت بحذر وما ... ما رأت عيناها كان الوهج البرتقالي المتراقص من فوق الحطب ... وبجانبه جلس شاب يرتدي ملابس قديمة تختلف قليلاً عن ملابسهم في إنتريستا، انتبه لها الشاب فأشار لها بالقدوم.

تقدمت بحذر نحوه وما أن أصبحت على مسافة مناسبة ليسمعها سألت بتوجس: «من أنت؟ وكيف جئت إلى هنا؟»

ابتسم الشاب وأشار لها برأسه بأن تجلس أولاً، اقتربت إيلان من أكثر فانتبهت لكتاب موضوع فوق حجره وقبل أن تجلس أردفت «وكيف أثق بك لأشاركك المجلس؟»

الشاب: «كيف أوذيك وأنتِ تحلمين الآن؟»

إيلان: «أحلم؟»، تذكرت فجأة آخر ما فعلته وهو كان معانقة يوران لها قبل أن تنام.

الشاب: «هل وثقتِ بي الآن؟ اجلسي وقتنا محدود»

جلست إيلان: «هل أنت من أحضرني إلى هنا؟»

الشاب: «نوعاً ما»

إيلان: «أنا لا أفهم ؟ ... من أنت؟»

الشاب: «أدعى نزام»

إيلان: «ماذا؟»

الشاب: «إن كنتِ تشعرين بالفضول تجاهي فاسأليني الآن ولا تضيعي الوقت يجب أن أريك شيئاً»

صمتت إيلان فأكمل: «ما أكثر ما ترغبين بمعرفته؟»

إيلان: «عمتي رينا ... أين هي؟»

ابتسم ابتسامة جانبية وهو يرفع الكتاب ويناوله لإيلان: «هذه إجابتك»

سألت إيلان وهي مترددة في أخذ الكتاب: «ما هذا؟»

الشاب: «أنا لا أقدم إجابات سوى عن طريق الكتب، خذيه الآن»

أخذته إيلان وفتحت الصفحة الأولى منه، لكنه بدا فارغاً فأردفت: «لا يوجد شيء هنا»

الشاب: «انظري مجدداً»

نظرت مجدداً لكن هذه المرة بدأت تظهر كلمات في منتصف الصفحة ...

- «سفارتي تبدأ الآن ويبدو أنها ستطول قليلاً، بالإضافة لتعرفي على أناس جدد أشاركهم طريقي الآن فأنا سعيدة

بمساعدتهم إيلان عزيزتي لا تقلقي سأجلبك وأعود لكن ليس الآن، فبالنهاية لعنة إنتريستا هي من تقودنا ويجب عدم مخالفتها حتى لا ندفع الثمن فإن كان مقدراً لي خوض مغامرتي الخاصة قبل لقائك فلا داعي لأن تقلقي سأكون بخير وأكثر»

رينا-

بعد أن قرأت إيلان تلك الكلمات رفعت نظرها للشاب فوجدته قد اختفى وقبل أن تبدي أي ردة فعل، استيقظت من نومها على صوت ضحكات طفليها.

لكنها لم تجدهما بجانبها فنهضت بفزع.

ملاذ وهو يداعب باديس ويوران: «هل أيقظناك يا مهجتي؟»

تلاشى فزع إيلان لتسأل بهدوء: «ملاذ متى جئت؟»

اقترب منها وهو يحمل الطفلين، ثم قبلها على رأسها بعد أن وضع الطفلين بجانبها.

أمسك يديها وهو يردف: «كيف تشعرين الآن؟ هل أنت بخير؟»

إيلان: «أنا لا أعلم أشعر بأني متعبة للغاية من كل ما يجري، النوم لا يكفيني»

ملاذ: «توقفي عن التفكير ... بل دعي كل التفكير لي أنا سأتحمل ذلك». وضع رأسها على صدره وهو يربت على شعرها. «ثقي بي سيكون الطفلان بخير وما حدث لباديس وبوران كان مجرد لمحة عن قدراتهما ولأنهما صغيران حصل ما حصل ... انظري للناحية الإيجابية سيشكلان قوة يخشاها الجميع هذا أفضل من أن يكونا مصبين أوليس كذلك يا مهجتي؟»

إيلان: «لكنني أخشى من هذه القوة أن تنقلب عليهما»

ملاذ: «لذلك سنكون حريصين على صقلها جيداً»

إيلان: «ماذا عن عمتي هل وجدتها؟»

: يجيبها ملاذ فرفعت رأسها لتكمل: «ملاذ؟»

تنهد ملاذ بهدوء: «لا يبدو أنها في مملكتنا ...»

الفصل التاسع

مرت المرأة الملثمة بالأطفال الثلاثة يقطعون طريقهم جرياً بين الأشجار بينما انظلام بدأ يخيم عليهم مبتعدين عن العربة التي حاصرها بعض المطاردين، نظرت المرأة الملثمة لجريان سيل من الماء بجانبها فقالت: «لا بد أنه يصب في بحيرة، اتبعوا مسار هذا الجريان!»

بينما في الجهة المقابلة كانت رينا تمتطي الحصان برفقة الرجل وخلفهما تلقى السهام من جعبتيهما المثبتتين على ظهور مطارديهم ...

رينا: «إما أن نقاتلهم أو نراوغهم الآن!»

الرجل: «لنفعل الاثنين! هل يمكنك إلقاء السهام وأنتِ تمتطين الحصان؟»

رينا: «أظن أنني أستطيع»

الرجل: «جيد إذاً»، التفت للخلف: «لنراوغهم أولاً اتبعيني! وعندما أشير لك حددي هدفك وألقي السهم!»

غير مساره فجأة وانطلق بين الأشجار وهو يبتعد عن الطريق العام تبعته رينا بدأ يبطئ من سرعته تدريجياً بينما رينا تقدمته بحصانها ثم التفتت فرأتهم يسيرون بعضهم خلف بعض تفصلهم مسافات قليلة.

الرجل: «الآن!!»

التفت هو أيضاً بحصانه وأشاح بسيفه بعد أن أخرجه من غمده...

توقفت رينا خلفه وعلى بعد ستة أمتار تقريباً وهي تستعد لإلقاء السهم، ظهر أول مطارد وهمّ بالهجوم على الرجل، لكن الرجل كانت مهارته باستخدام السيف أكبر من مهارة المطارد لذلك لم يستغرق جهداً كبيراً للإطاحة به ... ظهر المطارد الثاني لكنه أطيح به بسهم رينا الذي اخترق صدره فوراً توافد ثلاثة مطاردين في الوقت ذاته، بدأ الرجل بمبارزتهم ورينا تطلق السهام من الخلف، لكن يبدو أن عددهم قد شكل عائقاً للرجل وهو يبارزهم وحده، وسهام رينا قد نفدت الآن.

نظرت حولها تبحث عن حل لمساعدته، فوقعت عيناها على سيف المطارد الأول الذي لقي حتفه، هبطت من فوق حصانها وتوجهت راكضة نحو السيف، انتبه لها أحد المطاردين فترك الرجل لرفيقيه وذهب للتخلص منها.

انتبه الرجل له، فحاول اللحاق به بعد أن انتبه أن رينا تركض بلا أسلحة، لكن المطاردين الآخرين أصابا حصانه إصابة بالغة مما جعله يتدحرج أرضاً براكبه.

سقط المطاردان الاثنان الرجل الذي سقط أرضاً واستعدا لقتله.

الرجل: «لقد قاسيت أكثر من هذا ... حقى!»

روعهم ببراعة بعد أن توهجت عيناه وتفاداهم بسرعة، حين التفت رينا وجدها قد قتلت المطارد الثالث وسيفها يقطر دماً.

انبهت رينا له وهو ينظر لها فصرخت: «خلفك!!!!»

التفت بسرعة خلفه وبأعجوبة استطاع النجاة من سيف كان سيخترق صدره، بعد أن تحقق من أن رينا بأمان هجم على المطاردين الاثنين وقتلهما.

اقتربت رينا لجانبه: «هل أطحنا بهم جميعاً؟»

هز الرجل رأسه ووهج عينيه يختفي تدريجياً: «نعم»

بدأت رينا بالهتاف والصراخ بحماس: «أول مواجهة لي كانت أكثر من رائعة!!!!»

نظر لها الرجل باستغراب، فشعرت بالإحراج لتصمت وتعتلي وجهها ابتسامة مصطنعة.

اقترب منها الرجل وهو يتفحص هيئتها: «مهلاً!»

رينا: «مـ.. ماذا؟»

الرجل: «تشبهين شخصاً أعرفه ...»

أجابته رينا بنظرة تعلوها الحيرة.

الرجل: «أنتِ بشرية؟؟»

هزت رينا رأسها بالإيجاب...

ابتعد الرجل عنها: «يبدو أن جميع البشر متشابهون»

رينا: «لا أفهمك ...»

الرجل: «لنعد لهم الآن»

رينا وهي تتبعه: «لكن كيف سنجدهم؟»

الرجل وهو يبحث بنظره عن جريان سيل ماء: «اتبعيني فقط»

كانت كورين تتكئ على نافذة غرفتها تنظر للقمر بانزعاج حين دخلت أختها الصغرى عليها.

ألواز: «ألا يزال يغلق الغرفة على نفسه؟»

كورين: «لقد تناول الغداء واستأذن للبقاء وحده!»

ألواز بتردد وحيرة: «أليس ذلك تصرفاً طبيعياً من غريب يزور عالمنا لأول مرة؟ يجب أن يرتب أفكاره و...» قاطعتها كورين: «لا يهم ذلك ... يجب أن أكسب ثقته والثقة لا يمكن أن تكتسب خلال وقت قصير يجب أن أجد حلًا»

اقتربت ألواز منها وجلست أمامها بجانب النافذة: «إلى أين ذهبتِ في الصباح هل قابلتها مجدداً؟»

هزت كورين رأسها: «طلبت مني أن أتقرب منه وأكسب وده بأي طريقة كانت»

نظرت ألواز لها بتردد: «لكنني أشعر بأنه خطأ من أتباعها ...»

كورين: «انظري حولك، نحن نعيش حياة نبيلة بسببها! هل أنساك ذلك عيشنا كخدم نقبل أقدام أسيادنا من أجل رغيف خبز؟»

ألواز: «لا لكن ..»

كورين بنفاد صبر وانزعاج: «لكن ماذا؟»

نظرت ألواز عبر النافذة تفادياً للنظر بعيني أختها الغاضبة وصمتت للحظات فأختها على صواب ... لكنها انتبهت لكارفيان يتسلل خارجاً من المنزل الكبير فصرخت وهي تشير نحوه: «ماذا يفعل؟؟؟»

نظرت كورين حيث تشير أختها فرأت كارفيان أيضاً: «اللعنة! ماذا يفعل؟»

نهضت بسرعة لتتبعه بينما أختها تردف: «هل ينوي الهرب؟؟؟»

بعد أن خرج كارفيان من القصر قال وهو ينظر حوله: «مكوثي في الداخل لن يحقق لي ما جئت لأجله ...»

بعد أن سار مسافة لا بأس بها انتبه لأضواء القرية الصغيرة فمشى وبلا تردد ذهب نحوها.

كارفيان وابتسامة خبيثة تظهر على محياه: «جيد ... لعلي أكتشف بعض أسرار هذا المكان»

رغم أن الليل قد حل إلا أن الطريق كان واضحاً له، بدا الطريق عادياً له كما في عالم الأرض، تراب وأشجار وبعض الصخور وفي مدى بصره البعيد رأى الجبال على يمينه ويساره البحر ومن فوقه النجوم ... لوهلة شعر بأنه في عالمه وليس في عالم غريب.

تأمله في الطريق أنساه الوقت الذي استغرقه في المشي فبدأ يسمع الموسيقى وأصوات الباعة وهم يروجون لبضاعتهم الشعل المثبتة في كل مكان والتي تنير السوق ...، وبعض المنازل التي بدت شبه متلاصقة وعشوائية بعض الشيء تفصلها أزقة ضيقة مظلمة.

اقترب من الناس المتجمهرين حول أحد المتاجر واندمج بينهم، بعد أن قطع طريقه بصعوبة للصف الأمامي رفع رأسه فوجد منصة يقف عليها رجل بدين وقصير وبجانبه فتاة حسناء تبدو في ربيع شبابها وبجانبه طاولة وضع فوقها دلو وقطعة قماش وفي الخلف وقف رجلان بدا أنهما حارسا هذا البدين، لم تكن الفتاة تبدو مرتاحة بل خائفة وهي تنظر للجمهور أمامها.

صرخ الرجل البدين بنبرة مستفزة: «هذه الفتاة أنامية ولكنها ليست أي أنامية فهي تملك قدرة شفاء غير طبيعية لذلك لن تواجهوا مشكلة بجعلها خادمة لمنازلكم ولن تقلقوا أبداً بتعرضها لأي إصابة ...»

صرخت إحدى السيدات والتي بدت نبيلة: «إن كنت صادقاً فأثبت لنا ذلك»

ابتسم الرجل البدين: «بالطبع يا سيدتي»

أخرج خنجراً كان مثبتاً على خصره والتفت للفتاة التي توسلته بنظرها: «أرجوك لا تفعل ...»

همس البدين لها: «اصمتي ومدي يدك الآن»

أبت الفتاة مد يدها وعيونها تمتلئ بالدموع، لكنه سحب يدها عنوة وأظهر كف يدها للملأ وبلا تردد وتحت أنظار الجميع المترقبة أحدث جرحاً بسيطاً في كفّها سالت منه بضع قطرات من الدماء ... ثم صرخ: «انظروا لهذا الآن»

تناول دلو ماء كان موضوعاً على الطاولة بجانبه وسكبه على جرح يدها حتى انتهى الماء، ثم رفع كف يدها فكانت قد شفيت تماماً وكأن شيئاً لم يحصل.

شهق الجميع وكانت همساتهم كلها تشوبها الذهول والحيرة من سرعة شفائها لأنهم بالعادة يستغرقون عدة دقائق وحتى ساعات لتشفى الجروح ...

اتسعت عينا كارفيان دهشة واقترب من الفتاة وهو يتفقد يدها... صدم الرجل البدين من جراءته واقترابه منها هكذا بصورة مفاجئة فقبل أن يعاتبه انتبه لنوع قماش ملابسه التي بدت فاخرة بشكل مبالغ فيه رغم بساطة السترة والبنطال.

الرجل البدين وهو يغير نبرته للاحترام: «إذاً سيدي هل تريدها؟»

هز كارفيان رأسه بذهول وهو يحاول العثور على أي ندبة قد خلفها الخنجر.

الرجل البدين: «سعرها سيكون ثلاثة آلاف قطعة نقدية»

لم يجب كارفيان بل بقي يتفقد يدها كالمجنون...

تنهد الرجل البدين بانزعاج: «سيدي هل نبيعها الآن لك أو نجد شخصاً آخر؟»

كارفيان بشرود: «يجب أن آخذها ليروا ذلك!»

الرجل البدين بسعادة: «إذاً ستأخذها»

هز كارفيان رأسه بشرود ممزوج بالذهول وهو ينظر لها فصرخ البائع: «تمت البيعة»

انزعج بعض النبلاء وبدأ الجميع بالمغادرة والتوزع لمحلات أخرى ... التفت البدين لكارفيان: «إذاً يا سيدي أين المال؟»

سحبت الفتاة يدها وابتعدت بخوف عن كارفيان الذي بدا كهمجي يفترسها بنظراته المذهولة، فعاد كارفيان لرشده.

البدين: «كيف ستدفع يا سيدي؟»

تفقد كارفيان جيبيه فلم يجد بهما شيئاً ...

انزعج البدين: «هل تستغفلني؟»

كارفيان بتردد: «أنا ... لا ...»

البدين بعد أن أدرك أن كارفيان لا يملك المال: «هل خدعتني الآن؟!!!!!»

عاد كارفيان بضع خطوات للخلف بنية الهرب فانتبه البدين لتصرفه وصرخ بالرجلين اللذين يقفان خلفه: «أمسكاه!»

هرب كارفيان من المكان وهو يقطع طريقه بشكل عشوائي بين الناس وخلفه يطارده الحارسان ... بهربه استطاع لفت انتباه عدد كبير من الناس لذلك قرر أن يتخذ طريقاً آخر ليبتعد عن أنظارهم، وما كان الحل الوحيد سوى الهروب عبر أزقة المنازل المظلمة.

بالفعل غير كارفيان طريقه واتجه نحو أقرب زقاق مظلم له.

كارفيان وقد بدأت أنفاسه تنقطع من الجري ورؤيته داخل الظلام أصبحت شبه معدومة: «هل يمكن أن يسوء الوضع أكثر؟!»، صدرت من خلفه أصوات جري أقدام فأكمل وهو يتابع جريه: «اللعنة!!!»

لكن ما هي إلا لحظات حتى غرست قدمه ببركة من الوحل فسقط بقوة على الأرض ليصبح شبه غارق في الوحل: «حقاً!!!»، نهض بصعوبة وأكمل الجري لكنهما قد رأياه بالفعل وأصبح لا يفصلهما عنه سوى عدة أمتار قليلة، توقف كارفيان فجأة حين وصل لنهاية مسدودة من الطريق.

كارفيان بانزعاج وسخرية: «هذا بالفعل ما كان ينقص»، التفت للحارسين خلفه فأردف: «ماذا الآن؟ ماذا ستفعلان بي؟»

أشاح الحارسان بسيفيهما بعد أن أخرجاهما من الغمدين ليزدرد كارفيان ريقه: «التفاوض يا رفاق!!!».

همّ الحارس الأول بالهجوم عليه وقبل أن يصيب كارفيان بأذىً اخترق سهم جسده فأرداه قتيلاً، صدم الحارس الثاني وقبل أن يتوجه ناحية زميله لتفقده أصيب هو أيضاً بسهم آخر وأردي قتيلاً بجانبه.

ذعر كارفيان وهو يلتفت حوله بحثاً عن الرامي الذي قتلهما، يظهر شخصٌ يرتدي عباءة حمراء داكنة يغطي رأسه وبيده قوس ...

حاول كارفيان الهرب منه لكن ذلك الشخص أطلق سهماً آخر أمام كارفيان تحذيراً له من الهروب.

توقف كارفيان وقلبه يكاد يخرج من صدره: «من .. من أنت؟»

اقترب ذلك الشخص حتى أصبح أمامه تماماً ففوجئ كارفيان بصوت أنثوي يخاطبه: «أي أحمق هذا يكشف عن نفسه للملأ؟!»

كارفيان: «مـ.. ماذا ... تقصدين؟»

المرأة: «لقد جذبت انتباه العامة الآن بغبائك هذا»

صمت كارفيان فأكملت: «إن كنت تريد حقاً قتل إيلان فاستمع لي جيداً»

اتسعت عينا كارفيان ليردف بتوتر: «ماذا؟ ...»

المرأة: «ارحل عن هذه القرية واستقر داخل أسوار إنتريستا ولا تجذب أي انتباه ... بل تعلم كيفية استخدام السيف والقوس وتعلم أساليب الهرب والهجوم ما ينتظرك في هذا العالم لن تستطيع مجابهته وأنت في هذا المستوى»

كارفيان: «وكيف أفعل ذلك؟»

المرأة: «جد طريقة وتعلم»

في تلك اللحظة صدرت أصوات تعلن عن قدوم أحد فنظرت المرأة بزاوية عينها للخلف وأردفت قبل أن ترحل: «هي ...»

قبل أن يلتفت كارفيان إلى حيث ذهبت المرأة كانت كورين قد ظهرت وصرخت به: «كارفيان! هل أنت بخير؟»

لم يجب بل بقيت علامات الصدمة والحيرة تعلو وجهه، انتبهت كورين لجثتي الرجلين ولكنها تظاهرت بعدم الاهتمام: «لنعد للمنزل»

هز كارفيان رأسه وذهب برفقتها. وتلك المرأة تراقبهما من بعيد فأردفت بحنق: «الصبر يجب علي الصبرا ذلك البشري غير مستعد بتاتاً وقد يستغرق ذلك وقتاً»

الفصل العاشر

عاد كارفيان برفقة الأختين للمنزل، وقبل أن يفتح الباب توقف وقال بنبرة معتذرة لـ كورين: «لم أشأ إزعاجك ولكنني كنت ...» قاطعته كورين بعد أن فتحت الباب وظهر ما في خلفه... ليكمل هو بحيرة بعد أن رأى عدة صناديق مجهزة: «ما هذا؟؟»

ألواز بابتسامة: «سننتقل!»

لم ينبس كارفيان بحرف بل آثر الصمت لتجيبَ كورين بعد أن بدأت تسمع صوت حوافر الأحصنة وهي تجر العربة: «سنرحل الآن ... هل تساعدنا بنقل الصناديق لداخل العربة؟»

لم تنم إيلان بعد بل كان التفكير ينهش رأسها، لتقرر الجلوس قليلاً في الشرفة لعل نسمات الهواء تعيد لها بعض الهدوء ... نهضت بهدوء من فوق السرير حتى لا توقظ التوءمين أو زوجها ثم التقطت معطفاً ثقيلاً لترتديه.

جلست خارجاً وهي تعقد يديها حول نفسها لتحافظ على دفئها، بينما تنهدت بقلة حيلة وهي تنظر للقمر فوقها «سأثق بك يا عمتي وسأنتظرك ...»

عادت بها ذكرى حين حملت أطفالها لأول مرة، فابتسمت لا

إرادياً: «كيا عاش والدي ووالدتي لأجلي سأعيش أنا أيضاً لأجلهما»

أجابها صوت من خلفها: «وكيا حماني والدي ووالدتي سأحميكم أنا أيضاً»

التفتت إيلان: «ملاذ؟ هل أيقظتك؟»

ملاذ: «وكيف ستعرف عيني معنى النوم إن لم تكن مهجتي مرتاحة البال؟»

إيلان: «إذاً كنت تتظاهر بالنوم»

ملاذ وهو يضمها لصدره: «إن طلبتِ مني أن أزور مملكة مملكة لإيجاد عمتك فسأفعل فقط قوليها»

إيلان: «لكن ذلك سيستغرق وقتاً طويلاً»

ملاذ: «لا تقلقي فوقتي كله ملكك»

نظرت إيلان للخلف عبر الزجاج محاولة رؤية التوءمين: «وملكهما أيضاً ...»

بلا سابق إنذار بدأت زخات من المطر بالهطول معلنة عن هطول أقوى بعد عدة دقائق ...

ملاذ وهو يمسك بيد إيلان: «لنعد للداخل»

احتمى الأطفال الثلاثة من المطر تحت إحدى الأشجار بينما كانت تنتظر المرأة الملثمة بقلق ...

بيترو بتذمر ممزوج بالبكاء: «أشعر بالبرد والجوع»

عانقه أفريم مهدئاً: «تحمل قليلاً»

نهضت تامي وهمت بالتوجه للمرأة الملثمة تلك لكن أفريم استوقفها: «أين تذهبين؟»

تامي وهي تخفي شعورها بالتعب: «سأذهب للحديث معها»

وقبل أن تكمل سيرها خلعت المرأة الملثمة لثامها وعباءتها وتوجهت إلى حيث بيترو ...

صعق أفريم وبيترو وحتى تامي من شكلها فكانت تملك شعراً أبيض طويلاً نادر الوجود بعينين زرقاوين، لتقول وهي تغطي بيترو: «سيشعرك ذلك بالقليل من الدفء»

بيترو بصدمة: «شـ... شكراً»

المرأة وهي توجه سؤالاً لتامي وأفريم: «تلك الحقيبة بجانبك ابحثي بها لعلك تجدين عباءة وغطاء يحميكما من البرد أيضاً»

هزت تامي رأسها بالإيجاب وبدأت تبحث عن غطاء.

أفريم: «متى سنرحل من هنا؟»

أجابت وهي تنظر لهم: «سنرحل فوراً حالما يأتون»

وبالفعل انضمت المرأة لهم وحاولوا إشعال النار ...

على عكس البقية كانت تامي تمثل الصمود وتتظاهر بالقوة.

بعد عدة دقائق ظهر الرجل وخلفه رينا يمتطيان حصانيهما فالتفتت المرأة على الفور وبلا تردد نهضت وعانقت الرجل بعد أن رأته حياً معافىً بينما توجهت رينا للأطفال الثلاثة ...

المرأة: «برقان!! هل أصبت بأذىً؟»

برقان: «أنا بخير ... يجب أن نلجأ لمكان نحتمي به ونقضي هذه الليلة»

رينا وهي تعاون بيترو وتامي على النهوض: «أمامنا جبال عدة لعل أحدها يحوي كهفاً»

لم يكن المكان الذي أشارت إليه رينا بعيداً فخلال دقائق استطاعوا إيجاد كهف ملائم يحميهم من المطر والبرد، استطاعوا أيضاً تأمين الحصانين بمكان يقيهما من المطر.

أوقد برقان شعلة كبيرة من النار والتف الجميع حولها، بدأ

هطول المطر بالتوقف تدريجياً وفي ذلك الوقت كان الجميع نائمين سوى برفان والمرأة...

تقطع هي الصمت بنبرة هادئة: «لا أطيق صبراً حتى ألتقي بإيلان ومرجانة مجدداً»

برفان بنبرة تحمل الكثير من الاشتياق: «لا تقلقي سنذهب إليهما غداً لنسترح الآن»

انطلقت العربة إلى حيث وجهتها بينما علامات الحيرة ما زالت ترتسم على وجه كارفيان فسأل بعد تردد: «أين نذهب؟»

كورين وهي تنظر لهطول المطر من زجاج نافذتها وأختها نائمة بجانبها: «لداخل سور إنتريستا»

كارفيان بانفعال ممزوج بالصدمة: «ماذا؟»

وجهت نظرها له لتجيبه: «يقيم عمي هناك سيساعدنا هو على الدخول وسنعيش عنده»

كارفيان: «وهل عمك يعلم بهدفنا؟»

كورين: «لقد كان عمي أحد مستشاري الملك السابق أورك... وقد شارك أيضاً بالحرب ضد الأوكينيين، لذلك سيشرف هو على تدريبك جيداً خلال هذه السنوات»

كارفيان: «هذه السنوات؟!»

هزت تورين رأسها ببرود: «أنت لا تفكر بالانقلاب على الملك الحالي الآن؟ وأنت بالكاد استطعت أن تنجو من حارسين»

صمت كارفيان فما تقوله صحيح، قبل قليل كان سيلقى حتفه من تاجر متنقل لولا تدخل تلك المرأة وإنقاذه»

استيقظ برقان قبل الجميع وبالفعل كانت الشمس قد أشرقت، تفقدهم بنظره ثم همّ بالخروج من الكهف بحثاً عن طعام لهم حين يستيقظون ...

حالما خرج من الكهف نظر للسماء فكانت صافية ليقول: «جيد ... لن تكون رحلتنا شاقة اليوم»

بدأ يسير بخط مستقيم بحثاً عن أشجار فاكهة أو حتى طيور أو أرانب للصيد وهو يجر لجام حصانه خلفه، أمضى وقتاً ليس بقليل في تجميع الفاكهة واستطاع صيد أرنب فقد حالفه الحظ في ذلك. في أثناء عودته لمح عربة تسير باتجاه الشرق وهي تحمل علامة مملكة جونار، في البداية أثارت حيرته ولكنه قرر تجاهلها ...

عاد للكهف وحين دخل فوجئ بعدم وجود أحد، والنار تخمدة...

تصرخ مذعوراً: «بيجور؟؟»

تخرج من خلف إحدى الصخور تامي وهي تبكي: «لقد اختطفوها هي والسيدة رينا وأفريم»

بيتر يخرج أيضاً بيترو من خلف صخرة أخرى ...

برقان: «ماذا؟»

بيترو: «لقد داهم كهفنا عدة رجال والسيدة الملثمة والسيدة رينا هم من أمرتانا بالاختباء وتصدتا لهجومهم، لكن أفريم خرج من مكان اختبائه وحاول التصدي أيضاً لهم، لكن في النهاية استطاع الرجال إصابتهم واختطافهم.

تذكر برقان العربة التي رآها وهمَّ بسرعة بالركض خارجاً واللحاق بها فلا يبدو أنها ابتعدت كثيراً ...

انتظر حصانه وقبل أن يرحل أوقفته تامي: «وماذا عنا؟!»

شرد قليلاً لكن جذب انتباهه الحصان الآخر: «هل تستطيعان انتظار الحصان؟»

هز بيترو رأسه نفياً لكن تامي أجابت بحماس: «أنا أستطيع»

بيترو بحيرة: «حقاً؟»

قبل أن ينطلق برقان: «جيد إذاً اتبعاني! لكن حين أشير لكما اختبئا!»

هزت تامي رأسها بالإيجاب ... وامتطت الحصان وخلفها بيترو.

صرخت تامي فجأة وكأنها تذكرت شيئاً فنزلت بسرعة من فوق ظهر الحصان: «انتظراني!»

توقف برقان ونظر لها بحيرة، فعادت هي للكهف ...

تامي: «أين هي؟! لا بد أنها ملقاة في زاوية ما!»

بحثت تامي عن الحقيبة بنظرها فوجدتها بالقرب من النار الخامدة، أخذتها على الفور وعادت لبرقان وبيترو.

تامي: «لنذهب الآن!»

هز برقان رأسه وانطلق بالحصان وخلفه انطلقت تامي برفقة بيترو.

كانت عربة جونار تسير بشكل أسرع عادة من العربات الأخرى فكان على متنها رجلان يقودانها ورجلان آخران يحرسانها من الخلف خوفاً من هروب أحد السجناء فكانت مغلقة بشكل جيد من جميع الاتجاهات تحتوي على نافذة بقطعتين من الزجاج فوقهم ونافذة زجاجية أخرى تفصلهم عن الرجلين اللذين يقودان

لم تكن بجور ورينا وحتى أفريم هم الوحيدين المقيدين في الداخل بل كان برفقتهم عجوز أخرى تحمل رضيعة لكن كلتيهما كانتا ملقيتين بلا حراك.

استيقظت بجور أولاً وهي تشعر بألم ينهش رأسها، لكن الألم زال بسرعة حين استعادت وعيها، نظرت لجانبها فكانت رينا لا تزال فاقدة وعيها وأفريم كحالها.

هزت بجور رينا حتى استعادت الأخرى وعيها ...

رينا وهي تمسك رأسها بألم: «ماذا .. حصل؟»

بجور: «لقد استطاعوا القبض علينا»

رينا بنبرة متألمة: «من هم؟»

نظرت رينا لجانبها فكان أفريم يحاول النهوض فأشارت له بالتزام الصمت ....

رينا: «هل أنت بخير؟»

هز أفريم رأسه بالإيجاب ثم سأل بقلق: «لم يقبضوا على بيترو و نيمي أليس كذلك؟»

بجور: «لا يبدو ذلك»

رينا: «لكن إلى أين يأخذوننا؟»

اقتربت بجور من النافذة لتسترق النظر إلى الرجلين، لكن أغلالها

المقيدة قدماها ويداها بها كانت أقصر من أن تصل للنافذة ... نظرت حولها متفحصة المكان فوجدته آمناً لإظهار قوتها، توهجت عيناها وهي ترفع يديها أمامها ثم أبعدتهما بعضهما عن بعض فكسرت الأغلال، فعلت المثل لقدميها لتتحرر كلياً.

اقتربت بهدوء من النافذة فاستطاعت الآن رؤية الرجلين ... كانا يرتديان زياً عسكرياً يحمل شارة مملكة جونار، مملكة النار.

وعلى ظهريهما ثبت سيفان، عادت يجور عدة خطوات للخلف وهي تستعد لمباغتتهما، في تلك اللحظة قررت العجوز المتظاهرة بالنوم أمرها بالتوقف.

نظرت يجور بسرعة لها لتكمل العجوز: «ستزيدين الطين بلة، من المستحسن أن تعودي مكانك»

يجور: «ماذا تقصدين؟»

في تلك اللحظة توقفت العربة وأشارت لها العجوز بالعودة بسرعة لمكانها وإخفاء يديها وقدميها خلفها حتى لا ينتبه الجنود الجونباريون لها.

فتح أحد الجنود الباب الخلفي للعربة وألقى لهم بعض الطعام ثم قال بصرامة: «سنتوجه لمملكة جونار وسيستغرق منا ذلك

سموعاً حتى ذلك الحين تصرفوا باحترام حتى لا تصلوا للمملكة جثة بلا روح»

ذهلت رينا حين سمعت مملكة جونار فقالت في سرها: «مهمتي في الأصل في مملكة جونارا هل لعنتي هي من قادتني إلى هنا؟»، نظرت ليجور التي كانت تحاور العجوز ثم نظرت لأفريم الشارد بجانبها فأكملت: «هل هم أيضاً هنا بسببي؟»

في تلك اللحظة شعرت بعيون تراقبها بطريقة غير مريحة فرفعت رينا بصرها لتلتقي ببصر الرضيعة التي كانت تراقبها بشكل غريب دون أن تميزها رينا.

أجابت العجوز على سؤال يجور: «وجدنا أولئك الجنود مصادفة ونحن نركض عبر الغابة، لكنني ذهبت معهم طواعية فعجوز ضعيفة مثلي برفقة رضيعة مقابل أربعة رجال مسلحين من المحال أن ننجو»

تدخلت رينا: «ولماذا يأخذوننا؟ لأي سبب»

العجوز: «صدر قرار من مملكة جونار تحت موافقة جميع الممالك بأنها سترسل قوافل عسكرية بحثاً عن أي مشردين لا ينتمون لممالك أو حتى عربات لا تحمل شعار مملكتها وإحضارهم كسجناء لجونار ومن ثم يقررون ماذا سيفعلون بنا»

يجور: «لقد سبق وأن سمعت بهذا القرار لكننا دائماً كنا نستطيع تفاديهم أنا وبرقان، أستطيع تحريركم منهم الآن لكن لا أضمن أننا سننجو جميعاً»

رينا: «لن نفعل شيئاً ... كما قالت العجوز سنذهب طواعية أيضاً فمصيري أنا هو مملكة جونار وسأذهب إلى هناك شئت أم أبيت»

يجور: «ماذا تقصدين؟»

تنهدت رينا باستسلام: «مهمتي هناك»

بعد ساعات طويلة وبعد أن غربت الشمس فتح الجندي الباب وقال بصرامته الأولى نفسها: «سيهطل المطر قريباً ووقتها لن نتوقف بتاتاً من يريد قضاء حاجته لينزل الآن!»

شعرت يجور بالقلق فأغلالها قد كسرت وذلك قد يعرضها للخطر إن رآها الجنود، يجور: «لا حاجة لي سأبقى هنا»

الجندي مشيراً للآخرين: «ماذا عنكم؟»

العجوز: «سأنزل»

رينا: «وأنا أيضاً»

أفريم: «سأبقى هنا»

قبل أن تنزل العجوز وجهت سؤالها ليجور: «هل أستطيع ترك الطفلة معك؟»

هزت يجور رأسها بالإيجاب ثم وضعتها العجوز في حجرها.

نزلت رينا والعجوز والحارسان يمسكان بنهاية سلسلتي قيودهما الطويلة منعاً من محاولتهما الهرب، بقي جنديان آخران يحرسان العربة لكن أحدهما استأذن بالعودة وأخذ غفوة قصيرة حتى يعود الآخران وبقي الآخر يراقب. بعد دقائق لمح الجندي الموجود وحده حركة بين الأشجار فأخرج سيفه من غمده وتوجه نحوه بحذر، في تلك الأثناء استطاع برقان التسلل لداخل العربة.

ذهلت يجور من وجوده: «كيف استطعت الدخول؟»

برقان وهو يتفقدها بقلق: «هل أنت بخير؟»

يجور: «أنا بأحسن حال، لكن يجب أن ترحل بسرعة!»

برقان: «هيا لنخرج إذاً»

يجور: «لا، لا أستطيع»

نظر لها بحيرة فأكملت: «إنها معركة خاسرة الآن لن نواجههم»

برقان: «ماذا تقصدين؟»

يجور: «مهمة البشرية هناك» ابتسمت وهي تتذكر الماضي لتردف: «أتذكر مساندتنا لمهمة إيلان مهما كانت تحاول تفاديها إلا

أنها كانت تعود للطريق ذاته، ربنا أيضاً غير مخيرة لذلك ستقبل مصيرها بطواعية»

برقان: «ماذا هل تريدين مساعدتها؟»

هزت يجور رأسها وهي تبتسم ...

برقان: «ماذا تقترحين أن نفعل؟ أنا بالطبع لن أتركك هكذا!»

يجور: «لنلتقِ عند بوابة مملكة جونارا»

ظهرت تامي فجأة وهي تقول بنفس متقطع: «سيدي لنرحل الآن الجندي عائد»

يجور بقلق: «ارحل بسرعة!!»

برقان: «عديني أنك ستكونين بخير!»

يجور: «لم تكتب لي حياة أخرى إلا لسبب لا تقلق لا أظن أنها ستهدر هكذا»

توقفت الأحصنة عن السير أمام قصر كبير مكون من أربعة طوابق بباحة خضراء واسعة يقطعها نهر عريض متدفق ينتهي بصبه في البحر، كان رجل يبدو في بداية عقده الخامس يقف أمام الباب يحمل في يده اليمنى كوباً من الأعشاب الساخنة بينما ذراعه اليسرى كانت مبتورة.

نزلت كورين من القافلة وهي تغطي رأسها بعباءتها السوداء وخلفها نزل كارفيان ثم ألواز.

تقدم الرجل بعد ما وضع كوبه جانباً على الطاولة والذي تناولته خادمته على الفور فاقتربت كورين تعانقه باشتياق: «عمي أرنست»

وهمّت ألواز بفعل المثل ...

بادلها السيد أرنست العناق قائلاً: «يبدو أن رحلتكم كانت شاقة»، مزامنة لكلامهم تقدم بعض الخدم فأكمل هو: «غرفكم مجهزة في الأعلى سيرشدونكم لها»

سألت كورين بتردد: «هل استطعت أن تصل لأي معلومة حول أخي؟»

تحت أنظار كارفيان وألواز القلقة المنتظرين إجابته... ازدرد السيد أرنست ريقه ونظر أرضاً بحزن فأكملت كورين: «عمي؟»

السيد أرنست: «لقد قُتل»

وضعت كورين يديها على فمها بسرعة مدهوشة بعينين متسعتين: «ماذا؟»، ربت السيد أرنست على كتفيها لتعزيتها قبل أن تنهار بكاءً.

بينما تظاهرت ألواز بالحزن ولكن صدمتها كانت حقيقية فها قد استطاعوا الاحتيال بقصتهم على كارفيان حتى يبقى، استرقت ألواز نظرة خاطفة لوجه كارفيان فكان هو أيضاً يبدو حاقداً على هؤلاء المتوجين ملوكاً حاليّاً خاصة إيلان ...

رحلت كورين وألواز برفقة الخدم بينما اقترب السيد أرنست من كارفيان مخاطباً إياه: «اعتبر نفسك فرداً من العائلة واذهب لنيل قسط من الراحة فمن الغد سنبدأ بصقل مهاراتك حتى نأخذ نحن أيضاً بثأرنا»

سادر الكتب

بالفعل أمضى كارفيان في أسبوعه الأول تدريبات قاسية كانت تنتهي بفقدانه للوعي في آخر اليوم، وبالنسبة للقاءاته مع كورين كانت قد أصبحت شبه معدومة فروتينه اليومي أصبح السيف والسهم بالإضافة للتمارين الجسدية القاسية.

وقبل أن تصل عربة جونار للمملكة كانت يجور قد استطاعت ترتيب خطة مع برقان والأطفال ورينا والعجوز للتخلص من الجنود الجونارين والاستيلاء على العربة، بالفعل نجحت الخطة واستطاع برقان وتامي الهجوم على الجنديين اللذين يقودان العربة بتوجيه سهمين متتاليين أصاباهما في عنقيهما، وحين حاول الجنديان الآخران الهجوم كانت رينا ويجور مستعدتين للمواجهة بعد أن فكت يجور قيد رينا، فقبل أن يلتفت الجنديان لهما كانتا متأهبتين للهجوم عليهما بخنجرين كان أحدهما تخفيه يجور والآخر كان ملكاً للعجوز وقد سلمته لرينا.

بعد أن تم الاستيلاء على العربة، قادهم برقان لداخل مملكة جونار وبعد أن وصلوا لنهاية الطريق انسحب الجميع من العربة تاركين إياها خاوية، فانفصلت العجوز والرضيعة عنهم ذاهبة في حال سبيلها رغم أن فراق تلك الرضيعة عن رينا كان قد أشعرها بفراغ غريب.

عادت إيلان لحياتها وواجباتها كوالدة وملكة ولكن كانت شكوكها وقلقها على طفليها تزداد بشكل كبير يومياً لكن وجود ملاذ بجانبها كان يهون عليها. بينما في السنة التالية خرج سنمار برفقة وفد من الشبان الصغار كان من ضمنهم أدرم لرحلة تعليمية قاسية طويلة تعلمهم المبارزة وتصقل قدراتهم الجسدية والعقلية...

سابقاً في المعركة ...

تليد وهو يحاصر يجور بسيفه: «مضى وقت طويل يا ابنة أختي العزيزة»

يجور وقد توهجت عيناها لتبدو بمثل قوة تليد وملامحها يعلوها الغضب لتبادر بالهجوم عليه بشراسة، تفاداها وهو يقهقه بسخرية غير مبادلها الهجوم ...

لتعيا هي من الهجوم وتتباطأ حركاتها لتقول وهي تلهث: «سأقتلك»

حمل تليد سيفه أخيراً وبحركة خاطفة كان قد شق جزءاً من خاصرتها لتقع أرضاً ولا تزال علامات الغضب مرتسمة بعينيها، لكنها عاودت الوقوف والهجوم بطريقة أشرس ... انتبه برقان لها والدماء تملأ ملابسها ليتوجه لتليد دون أن ينتبه له.

تليد وهو ما زال يقهقه ويسخر من حال يجور: «هل أقتلك كما قتل أبي والدتك؟»

برقان: «ابتعد عنها!»

أدار تليد وجهه للخلف ولكنه لم يستطع تفادي ضربة سيف برقان على وجهه تاركاً ندبة طويلة تمتد من جبينه قاطعة طريقها لعينه اليسرى لتنتهي عند أذنه.

صرخ تليد متألماً مواريا عينه خلف يده وهو يشتم، بينما توجه برقان نحو يجور يطمئن عليها.

يجور بنبرة متألمة وواهنة: «اذهب .. لملاذ .... إنه يحتاجك»

برقان: «إصابتك بليغة!»

دمعت عينا يجور لتبتسم: «لا بأس ... بذلك..»

انتبهت يجور لتليد وهو يرفع سيفه موجهاً ضربة غادرة لبرقان، قامت بالالتفاف خلف برقان لتتلقى هي الضربة عنه وتسقط أرضاً تحتضر ...

غرق برقان بدماء يجور وهو يواها تحتضر بين يديه: «أنقذ نفسك»

لوهلة شعر برقان بتوقف الأرض حوله ... أصبح يريد طلب الموت أيضاً ... لم يعد يملك شيئاً في هذه الأرض ليحميه ... بدأ يضحك بهستيريا بينما هزت نظراته كيان تليد الذي نظر له بذعر وبرقان الذي لم ينتبه لنفسه وهو يقول: «كم أود نبش جثتك الآن!»

بدأت خصلة شعر برقان البيضاء بالتوسع ليصبح شعره كله باللون الأبيض وجسده الذي انتفخ بشكل مرعب مبرزاً عضلات ترهب من ينظر له، لينقض على تليد الذي تجمد من هول ما يراه ويتزع قلبه، ليكون ذلك آخر ما تراه عينا يجور.

غشي على يجور فوراً لفقدها الكثير من الدماء ترك برقان جثة تليد الممزقة وبخطاً ثقيلة توجه إلى حيث يجور، جثا على ركبتيه وهو يرفع رأسها وينادي باسمها ... لكن يجور في تلك اللحظة كان قلبها قد تباطأت نبضاته لينبض مرة كل عدة ثوان وازرقت شفتاها وبرزت عروق سوداء تحت عينيها، حملها برقان وهو يضم رأسها لصدره ليبعدها عن أرض المعركة.

بعد أن ابتعد كفاية وضعها فوق العشب الأخضر الذي اصطبغ بعضه بدمائها، وكان يتأملها بألم وصمت فها هي الفتاة التي أحبها سراً قد فقدت حياتها أمامه ...

صوت رجل قادم من خلفه: «هي لم تمت بعد»

التفت برقان ببطء ناحية الرجل ولم ينبس بحرف فمن كان خلفه كان أبيل يمتطي جواداً أبيض.

نزل أبيل من فوق جواده وتوجه إلى حيث جثة يجور: «يمكننا إنقاذها الآن قبل فوات الأوان»

برقان: «كيف؟»

أخرج من جيب حزامه خنجراً وشق جرحاً في باطن يده اليمنى: «كما أن دماءكم تنقذنا نحن البشر فدماؤنا نحن البشر أيضاً تنقذكم»، قطّر بعض الدماء فوق شفتي يجور ثم ضمد يده.

لم تتحرك يجور وبقيت ساكنة فأردف برقان بآخر نبرة أمل: «هل تظن أننا تأخرنا؟»

أبيل: «لا آمل ذلك»، نهض أبيل وتوجه أمام برقان مباشرة: «عد للمعركة يجب أن تساندهم أيضاً! قد جيش الأوكينين العجزة والأطفال»

برقان: «لكنهم غير مشاركين»

أبيل: «خرج الجميع من مخبئهم اذهب لهم الآن وبعد أن ترجح كفة النصر لكم انسحب وعد إلى هنا»

نظر برقان ليجور وكأنه يريد الاطمئنان عليها أولاً لكن أبيل فهمه وقاطعه: «لن أترك جانبها اذهب وعد بسرعة»

التفت برقان بعد أن شعر بطمأنينة وعاد للحرب.

قبل أن يلتفت أبيل سمع صوتاً صدر من احتكاك العشب فابتسم براحة: «يجب أن ترتاحي لا تتحركي»

يجور بتعب وثقل: «أشعر بخدر يسري في جسدي»

أبيل: «أمر طبيعي من شخص كان على حافة الموت»

يجور: «هل أنقذتني؟»

الفصل الحادي عشر
(بعد سنة أعوام)

غرفة وردية مليئة بالدمى المحشوة، فوق بساط من الفرو الأبيض كانت تجلس الأميرة يوران بهدوء وهي تلعب بدمية محشوة بشعر بني غامق وخصلة بيضاء تصل لمنتصف خدها، خلفها استقر سريرها الكبير وعلى يمينها كانت نافذتها تطل على البحر ... ملّت من الدمية فوضعتها في مكانها المخصص ثم توجهت نحو النافذة وهي تتنهد ...

يوران: «لمَ لا يسمح لي بالغوص هناك؟ ... الجميع يفعلون ذلك عداي»

قال دجوار من خلفها باستغراب في حين لم تنتبه يوران لدخوله: «حقّاً؟ أتريدين النزول للبحر؟»

التفتت يوران بسرعة منكرة لكلامها: «لا، لا أريد بالطبع»

دجوار وهو يشير للبحر: «لكنني سمعتك بوضوح أنتِ تريدين الغوص هناك!»

يوران بانزعاج: «قلت لك لا أريد!»

دجوار وهو يهمّ بالركض خارج الغرفة: «أتكذبين الآن؟ سأخبر خالتي إيلان»

تبعته يوران وهي تصرخ به ليتوقف لكنه لم يفعل، حتى إن سرعته تلك لم تستطع يوران مجاراتها فتوقفت بغضب، حين انتبه دجوار لتوقفها توقف والتفت لها.

صرخت يوران ليسمعها: «أخبرها وأعدك أنني لن أتكلم معك مجدداً»

ابتسم دجوار بمرح وهرول ناحيتها لكن يوران تجنبت النظر له فقال: «حسناً لن أخبرها»

يوران باستغراب: «حقاً؟»

أجابها دجوار بابتسامة خبيثة فأردفت بانزعاج: «أنت تخدعني!»

تلاشت ابتسامة دجوار سريعاً: «أنا لا أخدعك!»

يوران: «وكيف أثق بك؟»

نظر دجوار حوله وهو يفكر ثم عادت ابتسامته: «اتبعيني»

سحبها من يدها فصرخت به: «إلى أين؟؟؟»

دجوار: «ستري! حافظي على هدوئك»

تسلل دجوار برفقة يوران إلى حيث قاعة التدريب بالسيوف متفادين الخدم والحراس فقالت يوران هامسة: «لا يجب أن نكون هنا»

أسكتها دجوار «مهلاً هناك أحد قادم»

اختبأا خلف إحدى الستائر حتى مرت الخادمة، حين تحقق دجوار من أن المكان أصبح خالياً توجه برفقة يوران لداخل القاعة وأغلق خلفه الباب.

دجوار قبل أن يتوجه لصناديق السيوف: «ابقي هنا»

نظرت له يوران بحيرة حتى جاء وهو يجر سيفاً يفوقه طولاً ثم أردف: «يوماً ما سأستطيع حمل هذا السيف وسأقتل به الأعداء»

يوران: «أعده لمكانه قبل أن نقع بورطة»

دجوار: «لا تقلقي فهذه ليست أول مرة أتسلل إلى هنا»

يوران: «ماذا؟!»

أسكتها دجوار وهو يهمس: «هذا سري أيضاً لذا إن أخبرت والدتك بسرك فأخبري والدتي بسري»

يوران: «ولمَ تخبرني بهذا؟»

دجوار: «حتى تثقي بي»

لم تجب يوران فأكمل هو متسائلاً: «لماذا تنكرين رغبتك بالغوص داخل البحر؟»

يوران: «تخشى والدتي علي من البحر فأنكر ذلك حتى أشعرها بالراحة، لقد فُقد الكثير من الأناميين حين تاهوا داخله لذلك هو غير آمن ولا سيما تلك التيارات المائية الخطرة... إنها تكره أي شيء قد يضعني بخطر»

محاطاً بالأشجار حوله وخلفه يقبع القصر جلس باديس فوق العشب وهو يتلمس التراب ويرفعه إلى حيث نظره ثم ينثره ويعاود الكرة مرة أخرى شيء ما كان يجذبه لاستكشاف الأرض أو ربما لأنها طبيعته الأوكينية ... لفتت انتباهه فراشة وهي تحلق حوله فترك ما بيده ومد يده اليمنى نحوها ... استقرت الفراشة فوق كفه نظر لها بذهول ورفع يده برفق.

باديس: «مرحباً أيتها الفراشة»

بدأت الفراشة برفرفة جناحيها بشكل غريب فأثار ذلك هلع باديس ليلقيها بعيداً»

لكن عوضاً عن أن تحلق بعيداً فقد بدأ جناحاها بالتفتت حتى تناثر رماد جسدها بالكامل.

استقام باديس من جلسته على الفور وعاد أدراجه ناحية القصر وهو يبكي وينادي على والدته.

في منطقة بعيدة تبعد عن مملكة أوكين وأناما مسيرة سبعة أيام، كانت تقع مملكة تدعى جونار مملكة تعيش على دفء النار

حتى تشبّه شعبها بالنار ... شعر بلون أحمر تتفاوت درجاته ... لا يتأثرون بحروق النار لأنها تشفى بسرعة بل يوقدون شعلات النار بملقطات أصابعهم.

دخلت تلك الطفلة الصغيرة الحافية القدمين والممزقة الملابس وعلى وجهها تناثرت بقع الفحم على جدتها وهي تحمل وعاء كبيراً من الماء وتصرخ بنبرة نصر بعد جهد: «جدتي أحضرت الماء! ستكونين بخير»

رفعت جدتها رأسها بثقل وهي تسعل ثم تناولت الماء وشربت نصفه أما النصف الآخر فادخرته للصغيرة.

الغيداء بنبرة انكسار: «تملكين عيني والدك وإصرارهما يا لتين... أتعلمين ذلك؟»

لتين وهي تعانقها: «أخبرتك بأنني سأحضر الماء وأنقذك فمن لي بعدك؟»

ربتت الغيداء على شعر حفيدتها الأشقر الطويل وأردفت في سرها: «لا أدري إن كنت قد أنقذتك من والدتك أو جعلت حالك أسوأ»

لكن بينما هي تربت على شعرها انتبهت لبعض الخصلات المقصوصة، ففكت عناق لتين وأدارتها لتتفقد شعرها ثم صرخت: «ماذا حصل لشعرك؟!»

تظاهرت لتين بالقوة بنبرتها وهي تجيب بمرح: «لقد كانوا يمزحون»

الغيداء بالنبرة ذاتها: «كانوا؟؟ من هم؟!»

لتين: «لا تقلقي يا جدتي ... أنتِ تبالغين»

لم تصدق الغيداء حفيدتها لذلك لم تتردد بنزع ملابسها عنها لتشهق بفزع حين رؤيتها لآثار حروق تغطي قدميها حتى فخذيها وأكتافها ...

استسلمت حينها لتين لدموعها وبدأت تبكي وهي تعانق جدتها بقوة.

شعرت الغيداء بالضيق لرؤية حفيدتها تتعرض للضرب والأذى والتنمر من الجونباريين، فشدت من عناق حفيدتها لتقول بنبرة مطمئنة: «لماذا لم تخبريني من قبل؟»

لتين: «لم أشأ إخبارك حتى لا تسوء صحتك وتقلقي علي»

الغيداء: «منذ متى يحصل هذا؟»

ترددت لتين بإخبارها فأكملت الغيداء: «أخبريني»

لتين: «منذ ثلاثة أشهر... يقولون بأني لا أنتمي إليهم وأنني مجرد مسخ بشعر أصفر»

قامت الغيداء من مكانها وتوجهت إلى حيث أحد الصناديق التي تضع فيها الأعشاب والخضار وما يتوفر لهما من الطعام لهذا اليوم ثم أخرجت بعض أزهار الكركدي ووضعتها داخل قدر فوق النار، ثم سكبت القليل من الماء داخله.

لتين بحيرة: «ماذا تفعلين يا جدتي؟»

توجهت الغيداء ناحية الدولاب وأخرجت مقصّاً ثم أشارت للطفلة بالاقتراب.

الغيداء: «ابقي ساكنة»

جلست لتين أمام الغيداء التي بدأت تسرح شعرها بيدها ثم تضّته حتى أصبح يصل حد رقبتها.

الغيداء: «لن يتعرض لك أحد بالضرب مرة أخرى»

بدأت مياه أزهار الكركدي بالغليان فأطفأت الغيداء النار تحتها وتركتها تبرد.

ثم توجهت للدولاب مرة أخرى وأخرجت منه صندوقين صغيرين، وتحت أنظار الطفلة فتحتهما، احتوى الصندوق الأول على فستان بسيط أخضر يلف خصره شريطة بيضاء واحتوى الصندوق الثاني على حذاء جديد بني اللون.

قدمتهما الغيداء للطفلة وهي تقول: «كنت أنوي إهداءك إياهما في مناسبة جميلة»

كانت لتين مبهورة من جمال الفستان فهي لم تعتد على ملابس كهذه ... أمسكتها الغيداء من يدها ووجهتها بالقرب من القدر وغسلت بمياه الكركدي شعر لتين ليتحول ويتخذ من الأحمر لوناً له.

ثم غسلت بباقي المياه جسد ووجه لتين فارتدت بعدها فستانها وحذاءها الجديدين.

الغيداء: «ابقي جالسة هنا ولا تتحركي حتى أنتهي»

جهزت الغيداء أمتعتهما التي لم تكن كثيرة سوى حقيبة واحدة حوت جميع ممتلكاتهما ثم أخرجت عباءتين من عباءاتها لترتدي هي واحدة والأخرى تغطي بها الطفلة.

صادف خروج الغيداء وهي تحمل الطفلة بين ذراعيها من منزلها ذاك غروب الشمس وإضاءة الشعل النارية عبر الطرقات، رفعت لتين رأسها لتسأل بذهول: «جدتي أين الناس؟ لمَ الطريق خالٍ وهادئ؟!»

الغيداء: «من حظنا أن اليوم يصادف يوم ولادة الأميرة جلنار الرابع»

لتين ببراءة: «هل جميع الناس في هذا الحي يحتفلون بالأميرة؟»

الغيداء: «نعم، إنها إحدى المناسبات المهمة لهذه المملكة»

لتين: «إنها محظوظة الناس يحبونها هل هي جميلة؟»

الغيداء: «ليست بجمالك يا صغيرتي»

لتين: «لا تكذبي يا جدتي! الأميرات دائماً يملكن أجمل شكل وأجمل حياة والناس يحبونهن! أنا لست أميرة لأكون أجمل منها»

عضت الغيداء على شفتها السفلى وهي تغمض عينيها وتزدرد ريقها: «ليست كل الأميرات يملكن حياة جميلة عزيزتي فأنت أجمل أميرة عرفتها» ثم أكملت بتمتمة: «لكنك تعانين»

لتين: «حقاً؟»

هزت الغيداء رأسها إيجاباً فعانقتها لتين ببراءة: «إذاً أنا أميرة حسني!»

تجنبت الغيداء أماكن تجمع الجونارين خاصة مركز المدينة حيث كان أغلب السكان يجتمعون هناك لتحضير فوانيس ورقية على شكل نجوم جاهزة لإطلاقها في السماء.

نحين يصدر صوت البوق القادم من برج القصر سيتم إطلاق جميع الفوانيس في السماء وعندما تصل لارتفاع معين يركز جميع طاقتهم النارية نحوها فتنفجر الفوانيس مكانها صانعة وهجاً ساحراً وجميلاً في السماء

-كما نسميها نحن في عالم البشر الألعاب النارية-

-داخل قصر مملكة جونار-

أقام الملك قبس والذي أتم عقده الأربعين برفقة ابنته وليدة العهد الوحيدة جلنار ذات الأربعة الأعوام، فتاة صغيرة جميلة بشعر أحمر ناعم يصل لمنتصف ظهرها وعينيها العسليتين اللتين ورثتهما من والدتها المتوفاة، فقد تزوج متأخراً بسبب ترحاله المستمر بدافع المشاركة بالحروب من نبيلة ذات مكانة مرموقة تدعى روفان، حيث بعد زواجهما بثلاث سنوات بشرت الملكة روفان الملك بخبر حملها بعد أن كان الجونياريون قلقين من عدم وجود وريث لملكهم ... ورزقا بفتاة جميلة ذات صحة جيدة لكن بعد إنجاب جلنار بعام اكتشفت الملكة إصابتها بمرض لا يشفى فبدأ شعرها بالتساقط كله تدريجياً ثم شحب لون وجهها وأمضت عاماً كاملاً تصارع مرضها حتى انتهى بموتها.

لم يكن فراق روفان على قبس هيناً لكنه وعدها حين كانت تحتضر بأنه سيعتني جيداً بجلنار وسيفني باقي عمره يتأمينها وتأمين مكانتها كملكة مستقبلية لجونار فهذه كانت وصية روفان الأخيرة.

توقفت الخادمة عن تسريح شعر جلنار حين انتبهت للملك يقف وهو يعقد يديه خلف ظهره عند عتبة غرفة الأميرة فغادرت بهدوء بعد أن انحنت احتراماً له، تقدم الملك عدة خطوات للأمام ناحية ابنته فقالت جلنار بحماس طفولي: «أبي!»

جلس الملك على ركبة واحدة أمام جلنار وهو يبتسم فانتبهت جلنار إلى أنه يخفي شيئاً بين يديه اللتين خلف ظهره فأشارت له: «هدية؟»

هز الملك رأسه وهو يبتسم كاشفاً عما بين يديه لتصرخ هي بحماس: «تاج!»

الملك قبس: «هل أعجبك؟»

هزت رأسها فوراً ثم حنته أمامه ليلبسها إياه... فقد كان تاجاً صغيراً قد فُصل على حجم رأسها مصنوعاً من الذهب الصافي والياقوت الأحمر المصفوف بشكل منظم على أطراف التاج.

حملها الملك بين يديه وهو يردف: «لنرَ هديتك الأخرى والمفضلة لديك»

جلنار: «الفوانيس النارية!!!»

تقدم ناحية شرفتها والتي أطلت مباشرة على حديقة القصر الأمامية ومن خلف الحديقة كان السكان يجتمعون، نظر الملك

للخدم في الأسفل ثم أشار برأسه فنفخ أحد الحراس في البوق وبعد لحظات بدأت الفوانيس تطير وترتفع عالياً فأشارت جلنار لأول فانوس ظهر والابتسامة لا تفارق محياها.

في ذلك الوقت كانت الغيداء قد ابتعدت كفاية عن حي منزلها القديم وتعمدت هذه المرة اختيار منزل في حي شبه مهجور...

وصلت الغيداء لمكان يعمه السواد والأبنية مبنية بشكل عشوائي للغاية موزعة بطرق غير منظمة، جذب انتباهها أحدها بدا مهجوراً منذ عقود نوافذه محطمة ولا يحتوي على باب فقط بضعة حجارة مصفوفة بعضها فوق بعض

ابتسمت الغيداء للطفلة بين أحضانها: «لقد وجدنا منزلنا الجديد»

فبادلتها الطفلة الابتسامة وهي تحتضنها.

انتبهت الغيداء لظل أسود يقترب من بعيد ناحيتها فالتفتت للخلف ولم يكن سواها وسوى الطفلة أحد. وضعت الطفلة أرضاً وهي تردف: «هناك أحد قادم اختبئي داخل ذلك المنزل ولا تخرجي حتى آتيك بنفسي»

هزت لتين رأسها بتردد: «لا أريد يا جدتي أريد أن أبقى برفقتك»

الغيداء بحزم وهي تدفعها: «اذهبي الآن»

بعد تردد ذهبت لتين لداخل المنزل واختبأت تحت إحدى الطاولات القديمة ... التفتت الغيداء للخلف لترى أين ذهب الظل فوجئت بشخص يخفي رأسه ووجهه وحتى جسده بعباءة سوداء فصدر صوت أنثوي توجه سؤالها للغيداء: «أين الطفلة؟»

الغيداء: «ابنة أورك قد ماتت!»

المرأة: «تكذبين»

الغيداء: «لا حاجة لي بالكذب فقد انقطعت سلالة أورك نهائياً»

المرأة: «يبدو أنك لستِ متعاونة»

الغيداء: «توقفوا عن البحث عنها...» انقطع كلام الغيداء حين غرزت المرأة خنجراً ناحية قلبها مباشرة، لتفارق الغيداء الحياة فوراً.

كشفت المرأة عن رأسها وخنجرها يتقطر دماً: «ستعود الطفلة وستكتمل النبوءة»

رحلت المرأة وبعد لحظات بدأت تزحف الطفلة خارج المنزل بحثاً عن جدتها التي لم تأتِ توقفت على قدميها وبدأت بالمشي حين انتبهت أنه لا وجود لأحد في الخارج، فقادتها خطواتها للخارج حيث وجدت جدتها مستلقية أرضاً والدماء تشكلت على شكل بركة حولها.

خطت لتين فوق الدماء بصدمة قبل أن تدرك أن جدتها قد رحلت بلا عودة فبدأت بالبكاء والنحيب وهي تنظر للسماء التي أنارت بالفوانيس النارية: «إذا اجتمعت جدتي بوالدي فلمَ لا يحق لي أنا أيضاً أن أجتمع بهم أريد أمي أريد أبي أريد جدتي... خذوني أنا أيضاً»

الفصل الثاني عشر

شق طريقه من بين الأشجار متوجهاً لمنزله مشياً على الأقدام وهو يرتدي بنطالاً من جلد أسود وصدره العاري يبرز عضلاته الضخمة الملطخة بالدماء وحول خاصرته ثبت في حزامه خنجرين واحداً على الطرف الأيمن والثاني على الطرف الأيسر، طال شعره حتى وصل لعنقه بأطراف مقصوصة بطريقة غير متساوية، وخلفه كان يجر نمراً قد صاده توّاً ...

لم يتوقف ولو ثانية لنيل قسط من الراحة بل أكمل مسيره بخطوات ثابتة بلا أي ردة فعل ووجه ذي ملامح متبلدة حتى وصل للقصر وترك جثة النمر لتلقى أرضاً.

كانت كورين والسيد أرنست واقفين على شرفة القصر الأمامية يراقبان كارفيان وهو يدخل ...

كورين: «مضى أسبوعان منذ أن زارتنا سيدتي ... هل تظن أنها بخير؟»

السيد أرنست: «لقد غادرت سور إنتريستا واتجهت لجونار»

نظرت له كورين بدهشة: «لماذا؟»

السيد أرنست: «ابنة أورك اختطفت لخارج مملكتنا»

كورين: «لكنها أنامية! إن خرجت خارج حدود مملكتنا بلا مرافق موثوق فقد تباع كسلعة للممالك الأخرى!»

السيد أرنست: «لا تستبقي الأحداث يا كورين .. مهمة إيجاد ابنة أورك ليست لنا، نحن مسؤولون عن هذا البشري وغسل دماغه حتى لا يكون صفنا كما فعلت إيلان من قبل»

صمتت كورين وحنت رأسها باحترام فأكمل هو: «ستعود سيدتنا وتعطينا الإشارة لأخذ ثأرنا وثأر آبائنا من إيلان وملاذ»

دخلت ألواز عليهما: «الانقلاب الذي سنشنه على الملك ملاذ والملكة إيلان سيعرضنا حتماً للإعدام ... لمَ لا نفكر بعقلانية ونهرب ونبدأ حياة جديدة بهويات جديدة فبالنهاية هذا المنزل والخدم والمال ليست من مالنا بل من مال السيدة التي نعمل تحت أمرها والتي اشترت بطريقة غير مباشرة حياتنا منا»

كورين بانزعاج: «أتشككين بنصر سيدتنا؟!»

ألواز: «أعني أننا لا نعرف حتى كيف تبدو فلمَ نثق بها؟ من هي أصلاً أو حتى لمن تخدم هي؟ من الشخص الذي يقود كل هذا الانقلاب! نحن لسنا سوى بيادق سيتخلصون منها»

السيد أرنست: «ومن قال إننا لا نعرف شكلها؟ لقد أولينا ملاءنا وحياتنا»

ألواز: «ماذا؟»

قهقهت كورين: «السيدة لا تثق بك لهذا لم تقابلك شخصياً»

ألواز: «إن كانت لا تثق بي فأنا أيضاً لا أثق بها»

السيد أرنست: «انتبهي لكلامك يا ألوازا»

دخل كارفيان عليهم بعد أن اغتسل جيداً من الدماء: «لقد كان يتبعني شخص طوال الطريق وكأنه ملزم بمراقبتي ومراقبة أدائي»

السيد أرنست: «هل قتلته؟»

كارفيان: «لا، جعلته يتبعني حتى القصر»

كورين: «ماذا؟»

كارفيان: «لا أظنه مرسلاً من القصر الملكي لذلك لم أتعب نفسي بالإمساك به»

السيد أرنست: «لماذا تظن ذلك؟!»

كارفيان: «إن كان ملاذ هو من أرسله فيجب أن أكون بحلول الآن ملقىً في إحدى زنازين القصر لكنني لم أتعرض حتى لهجوم واحد... من مراقبتي لتحركاته أظنه يعمل لمصلحتنا أيضاً»

كورين: «لا تخاطر باستنتاجاتك وظنونك هكذا مرة أخرى»

كارفيان: «أن تعرف أعداءك وحلفاءك من تحركاتهم قبل أن يظهروا هم نواياهم ضدك هي أكبر خطوة تستطيع خطوها مباشرة نحو النصر بلا تعب»

أشارت ألواز ناحية البوابة: «هناك شخص!»

نظر السيد أرنست إلى حيث أشارت: «هل هذا نفسه الشخص الذي نعنيه؟»

هز كارفيان رأسه إيجاباً ...

فرفع ذلك الشخص يديه ورسم دائرة في الهواء فنطقت كورين: «إنها إشارة سيدتنا! كارفيان كان حقاً إنه في صفنا!»

السيد أرنست: «يبدو أن سيدتنا ستعلن عن خطتها الآن»

بعد انتقال الأطفال الثلاثة برفقة برقان ويجور ورينا لمملكة جونار، كانت تامي هي الأكثر حظاً فقد وجدت شعباً يشبهها لتكتشف هي فيما بعد أن أصلها جوناري ... وأن هذه هي مملكتها الأصل، تعلمت عاداتها وتقاليدها وبدأت بتعلم توجيه النار إلى حيث ترغب فخلال تلك السنوات استطاعت إتقان قدرتها وتباهت بها بغرور أمام بيترو وأفريم اللذين لم يعرفا بعد ما هو أصلهما.

أما يجور وبرقان فلم يكفا ولو ليوم عن البحث مع رينا عن طفلة من أصول أنامية كما أخبرتهم هي.

فقد أخفت حقيقة بحثها عن ابنة أورك خوفاً من عدم رغبة يجور

ورغم مساعدتها فهي كانت تحتاج لرعاية موثوقة، لكنها كانت تؤمن أيضاً بأن طفلة صغيرة ستقدر على ردع الطيبة والتسامح في وجه كل عكس ما كانت شخصية والديها.

كانت فترة الغروب والطريق أمام منزلهم البسيط المكون من طابقين ملاصقاً للمنازل الأخرى مناراً بشعل نارية تتصاعد وتخبو تلقائياً...

توقفت تامي في وسط الطريق وهي ترتدي فستاناً أحمر داكناً طويلاً محرماً بقطعة جلدية بنية اللون وكمين عريضين غير مطرز رفعت كفيها للأمام موجهة إياهما ناحية إحدى الإنارات، وبتركيز شديد وعقد حاجبيها عزمت على زيادة شدة إنارتها وجعلها تتوهج بقوة.

تمتمت: «اشتعلي أكثر!»

اشتعلت استطاعت توجيه قدراتها للإنارة فزاد هذا من حماسها فكررت صرخها أكثر وتردد: «اشتعلي وارتفعي!»

لكن لم يحصل شيء

عاودت التركيز لكن الإنارة عادت لوضعها الطبيعي ورغم محاولات تامي العديدة لم يحصل شيء فزاد ذلك من غضبها لتصرخ هي تعاود توجيه سبابتها نحوها: «قلت اشتعلي وارتفعي!»

في تلك اللحظة بدأت تحاوطها غيمة من الدخان وبدون أن تنتبه لها فكان جل اهتمامها هو توجيه إنارة الطريق.

بينما كانت رينا تجلس برفقة يجور وأفريم وبيترو داخل المنزل يتسامرون نهض أفريم بسرعة متوجهاً للمطبخ وبعد عدة دقائق قليلة قالت يجور مقاطعة: «أتشمون رائحة شيءٍ يحترق؟»

هزت رينا رأسها نافية كلامها: «لم أطبخ شيئاً الآن»

بيترو: «لا، إنها تامي ... إنها تحرق شيئاً على ما أظن»

نظرت يجور للنافذة فرأت الدخان يتسرب ببطء للداخل، انتبهت رينا للأمر وبادلت يجور نظرات قلقة قبل أن تتوجه كلتاهما بسرعة خارج المنزل.

ما زالت تامي تحاول فرض سيطرتها على شعلة الإنارة لكن هذه المرة انتبهت لتكاثف الدخان حولها فالتفتت بسرعة للخلف وقبل أن يدرك بصرها ما يجري قابلها دلو من الماء يصب نحوها لتبتل بشكل كامل، شهقت بصدمة فقال أفريم بعتاب: «أجننتِ؟! لقد كنت تحترقين!»

تامي: «ماذا؟»

خلع أفريم سترته ووضعها فوق كتفي تامي، اندهشت هي من تصرفه وما أن نظرت لملابسها حتى وجدتها شبه محترقة وممزقة،

فأجاب أفريم: «لحسن حظك أنني استطعت تمييز رائحة الدخان من أوله قبل أن يحل بك مكروه»

في تلك اللحظة خرجت يجور ورينا لتريا تامي بتلك الهيئة المزرية... قال أفريم مطمئناً: «كل شيء على ما يرام الآن»

أما في مكان آخر في مملكة جونار، فكان برقان يتسلل بين المنازل كهواية، فقد كان يفعلها مراراً وتكراراً طوال السنوات السابقة ليحافظ على لياقته وقدراته الجسدية، وكان يسعده كثيراً إنقاذ عجوز يصادفها قد تعرضت للسرقة أو امرأة تعرضت للاعتداء في أحد الأزقة المظلمة أو حتى مساعدة طفل على إيجاد والديه لكنه لم يعرف أن تلك الليلة لن تكون مثل أي ليلة أخرى. فقد انتبه لتسلل شخص آخر فتبعه بعد أن أثار ريبته.

توقف برقان وتوارى عن الأنظار حين توقف ذلك الشخص للحظات ...

برقان هامساً في سره: «لماذا لا يتحرك هل شعر بوجودي؟»

التفت الشخص الملثم فاختبأ برقان بسرعة خلف حائط إحدى

البنايات، ظهر من العدم شخص ملثم آخر ويبدو أنها امرأة لتصرخ بذلك الشخص: «ألم تجدوا الطفلة بعد؟»

انحنى الشخص بخضوع: «ابنة أورك لا تزال مفقودة ولكن أعدك يا سيدتي لن أتوقف حتى أجدها»

السيدة: «لقد تخلصت من العجوز يجب أن يسهل ذلك عملك والطفلة لا يؤويها أحد الآن»

هز الشخص رأسه باحترام ورحل مسرعاً ...

اتسعت عينا برقان حين أدرك أن عرش ملاذ معرض للتهديد خاصة وأن وريث الملك السابق على قيد الحياة، وشق طريقه بين أزقة المنازل المظلمة تابعاً لذلك الشخص لكن تلك السيدة سرعان ما انتبهت لوجوده لتعقد حاجبيها وهي تنظر بحقد للمكان الذي كان به برقان قبلاً.

السيدة: «إذاً هناك جاسوس ...»، تحولت ملامحها للنصر لتكمل: «إذاً هناك ثغرة في الخطة، سأريك كيف تُحرك البيادق يا ملاذ»

التفتت لترحل في الاتجاه المعاكس.

تبع برقان ذلك الشخص خفية بينما يبحث عن الطفلة أيضاً.

- في قصر إنتريستا -

حُضر العشاء على مأدبة كبيرة ل
الكرسي الأوسط وعلى يمناه زوج
مقابلين لوالدتهما تناولت يوران
تأمله بشرود وتتخيله كالبحر الهادئ
وتناول بطفولية طعامه.

إيلان: «باديس تأنَّ في الأكل!»

لم يستمع لها باديس

نظرت إيلان لملاذ: «تكلم معه!»

ابتسم ملاذ وهو ينظر بحنان لابنه:

أسقط باديس شوكته بالخطأ فنظر
باديس بانزعاج وانحنى لالتقاطها.

نظرت إيلان لملاذ لتهمس له: «يجب
ملاذ»

ملاذ: «لا يزال طفلاً يا عزيزتي»

- في قصر إنثريسنا -

خضر العشاء على مأدبة كبيرة للعائلة المالكة، جلس ملاذ على الكرسي الأوسط وعلى يمناه زوجته بينما باديس ويوران يجلسان مقابلين لوالدتهما تناولت يوران عدة رشفات من حسائها وهي تتأمله بشرود وتتخيله كالبحر الهادئ بينما أخوها لم يكترث لشيء يتناول بطفولية طعامه.

إيلان: «باديس تأنَّ في الأكل!»

لم يستمع لها باديس

نظرت إيلان لملاذ: «تكلم معه!»

نظر ملاذ وهو ينظر بحنان لابنه: «دعيه لا بأس»

أسقط باديس شوكته بالخطأ فنظرت له إيلان معاتبة، تنهد باديس بانزعاج وانحنى لالتقاطها.

نظرت إيلان لملاذ لتهمس له: «يجب أن يكون حريصاً أكثر يا ملاذ!»

ملاذ: «لا يزال طفلاً يا عزيزتي»

إيلان: «بل لا يزال في طور التعلم»

ملاذ: «لا بأس دعي الأمر لي سأكلمه»

التقط باديس الشوكة وقبل أن يعتدل في جلسته تفتتت الشوكة لتصبح رماداً بين يديه ... ذعر واتسعت عيناه ذهولاً، فتذكر حادثة الفراشة هذا الصباح ... نظر ليديه بتوتر فانتبهت له يوران الجالسة بجانبه.

يوران وهي تنحني ناحيته: «ما بك؟»

كانت يوران قريبة جدّاً منه والفضول يعتريها لتنظر لما ينظر هو له، لا إراديّاً وبداعي الخوف دفعها باديس بقوة بمرفق يده فسقطت هي من فوق كرسيها.

نهضت إيلان ونهض ملاذ بسرعة مفزوعين، فساند ملاذ ابنته الصغيرة وهو يسأل: «هل أنتِ بخير؟»

بينما صرخت إيلان في باديس: «باديس ماذا فعلت؟!»

كان باديس خائفاً من نفسه وهو يقلب بصره بين يديه وعائلته، لم يستطع الشرح فهرب من المكان كله وأطلق العنان لقدميه ليركض بين أروقة القصر تاركاً والديه مدهوشين.

حاولت إيلان لحاقه لكن ملاذ استوقفها: «دعي الأمر لي سأتحدث معه»

تبعه ملاذ وبقيت إيلان برفقة يوران، احتضنتها يوران: «ما بال أختي؟»

لم تجبها إيلان بل بادلتها الاحتضان وهي تنظر ناحية الباب حيث خرج ملاذ.

استرقت يوران النظر إلى أسفل الطاولة فانتبهت لبعض الرماد المتناثر: «أمي ألا ينظف الخدم بشكل جيد مائدتنا؟»

إيلان باستغراب: «ماذا؟»

أشارت يوران بيدها ناحية الرماد فانحنت إيلان أسفل الطاولة لتراه، نظرت للكرسي بجانبه فهذا المكان الذي جلس فيه باديس، تركت يوران وزحفت على ركبتيها لتتلمس الرماد .. فظهر من بين الرماد طرف الشوكة المدببة لتتعرف إيلان فوراً على الشوكة.

انتصف البدر في وسط السماء وبرقان لم يتوقف ولو للحظة عن اتباع ذلك الشخص ...

نادراً ما كان الأطفال يخرجون في هذا الوقت لذا كان البحث شاقاً عليه فتوقف الشخص لأخذ قسط من الراحة ووضع خطة أخرى للبحث تتضمن التسلل لبعض المنازل.

اختبأ برقان بعيداً لكن لسوء حظه فقد اشتعلت الإنارة خلفه لتظهر ظله بشكل طفيف لذلك الشخص، لينتبه ويتأهب الشخص للهجوم وبخطوات بسيطة بدأ يقترب من برقان، بينما برقان ينسحب تدريجياً للخلف، يحاول البحث عن فرصة لينتهزها ويهرب، ظهرت السيدة الملثمة مجدداً ولكن هذه المرة لم تكن وحدها بل كانت تحمل طفلة مغطاة بعباءة نائمة على كتفها.

توقف الشخص باحترام لتقول هي: «سنعود أدراجنا الآن لداخل سور إنتريستا»

الشخص وهو ينظر للطفلة بذهول: «هل وجدتِ ابنة أورك!؟»

هزت رأسها إيجاباً وهي تنظر للطفلة: «لم يكن العثور عليها صعباً خاصة بعد مقتل العجوز»

التفتت السيدة الملثمة لترحل لكن برقان كشف عن نفسه واعترض طريقهما: «من أنتما؟»

أشارت السيدة للشخص خلفها بنظرة فهمها على الفور وضعت يدها على رأس الطفلة لتستعد للهرب برفقتها بينما حاول برقان اعتراض طريقها لكن ذلك الشخص هجم عليه فوراً فأخرج كلاهما خنجره وبدأا القتال، كان تركيز برقان منصباً على تلك السيدة والطفلة لذا كان من السهل على ذاك الشخص مراوغته

التفت برقان بانزعاج له وهم بالهجوم عليه، بعد أن ضمن الشخص هروب سيدته استعدّ للانسحاب هو أيضاً لكن برقان لم يدع له الفرصة للهروب فهو الخيط الوحيد له الآن لمعرفة من هؤلاء الأشخاص وما المؤامرة المَحُوكة ضد الملك ملاذ.

انزعج الشخص من برقان وقرر بدلاً من مراوغته والانسحاب إصابته، أحكم إمساك خنجره وتوجه مندفعاً نحو برقان ليصيبه في كتفه، تراجع برقان للخلف عدة خطوات وهو يمسك كتفه بيده التي بدأت تصطبغ بدمائه، فوجدها الشخص فرصة جيدة للانسحاب الآن، خاصة وأن برقان في أضعف حالاته.

كانت السيدة تراقب من بعيد ما يحصل فجاء الشخص لجانبها ليسأل: «لمَ لم تأمريني بقتله؟ فقد علم بأمرنا»

السيدة: «اتركه هكذا فهو من أحتاجه الآن لتنجح خطتنا وأرسل معه رسالة تهديدية لملاذ...»

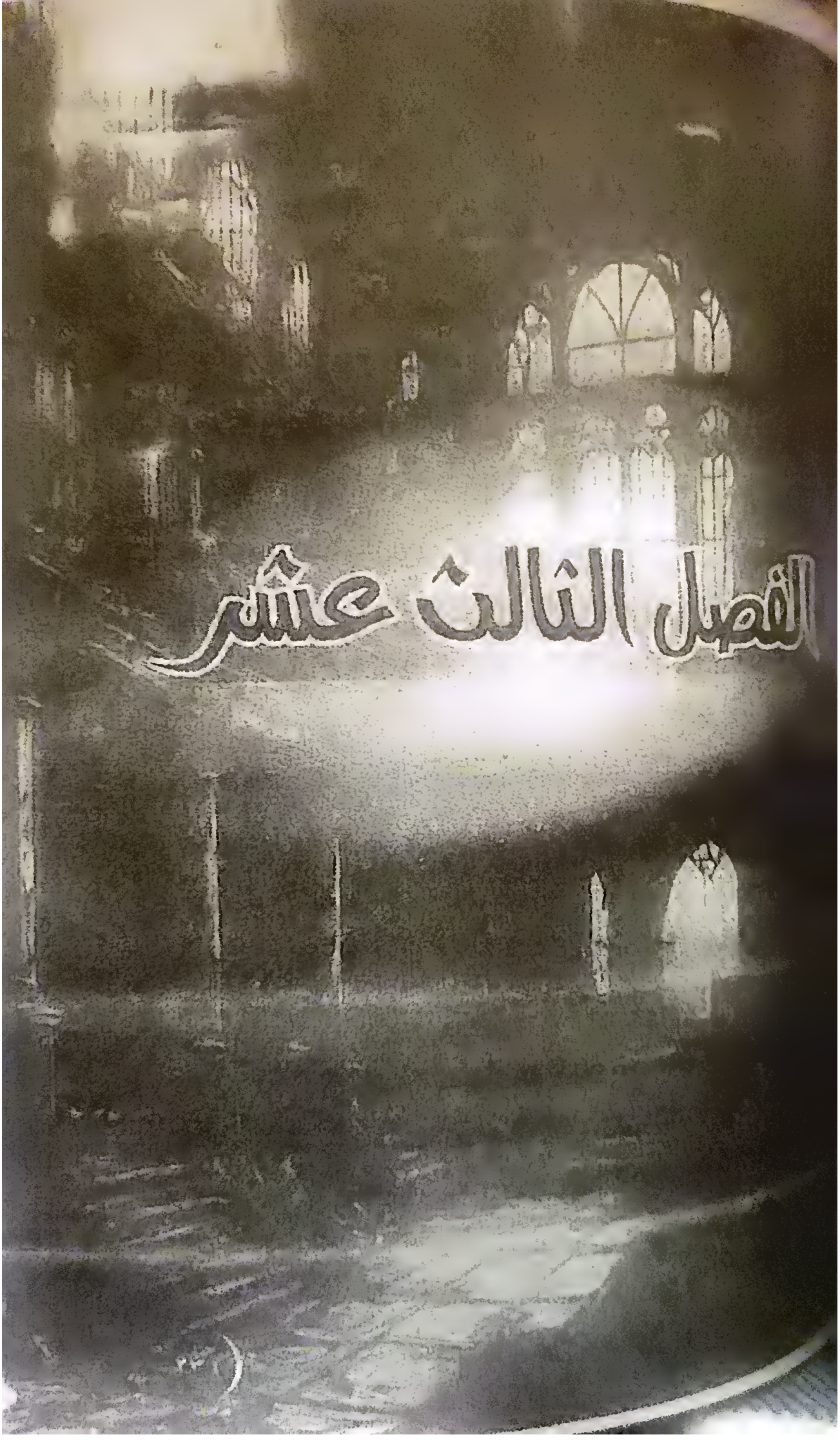
الفصل الثالث عشر

انتبه ملاذ أن باديس توجه لغرفته فقد وجدها ملجأ أمانه الوحيد الآن، دخل غرفته بهدوء بعد أن رآه جالساً تحت مكتبه يسدل رأسه بين ركبتيه ويحوطهما بذراعه ...

ملاذ وهو يجلس على ركبتيه أمام طفله: «أين وعدنا؟»

لم يجب باديس سوى بعدة شهقات من البكاء فأكمل ملاذ: «والدتك لم تقصد معاتبتك إنها تحبك»

رفع باديس بصره ببطء ليرى والده، لكن ملاذ لم يبن عليه رؤية ابنه بهذا الشكل فأردف بلطف وهو يفتح ذراعيه: «هيا يا بطل تعال وعانقني ولنعد لوالدتك .. وأخبرها أيضاً بأنك لن تكرر ما فعلته واعتذر لأختك»

هز باديس رأسه وهمّ بالتوجه ومعانقة والده، فارتكز بيده على إحدى أرجل الطاولة لكنها تفتتت بسرعة وتحولت لرماد.

كادت طاولة المكتب تسقط فوق رأس باديس لعدم اتزانها لكن ردة فعل ملاذ السريعة بحماية ابنه وسحبه ناحيته بسرعة وإخفائه بين أحضانه خشية سقوط أي شيء وإيذائه كانت كفيلة بحمايته ... بعد سقوط الطاولة وكل شيء كان على متنها أصبح قطعاً مهشمة ومبعثرة على الأرض رفع نظره لابنه ليردف بقلق: «هل أنت بخير؟!»

تفلت باديس بسرعة من بين أحضان والده وهو يبكي: «ماذا يحصل لي يا أبي؟!»

ملاذ: «منذ متى يحصل هذا؟»

باديس: «الأمر يتكرر منذ الصباح أولاً الفراشة ثم الشوكة والآن مكتبي»

ملاذ: «الشوكة؟ أهذا دفعت أختك؟»

باديس: «خشيت أن ..»، قطعت شهقاته كلامه فأكمل ملاذ: «تؤذيها؟»

فهز باديس رأسه بالإيجاب وهو يبكي.

عانقه ملاذ رغم أن باديس حاول إبعاده فأردف: «لماذا لم تخبرني بذلك؟»

باديس: «خشيت أن تكرهوني»

أمسك ملاذ بكتفيه ونظر له بعتاب: «سأكره العالم كله ولكني من المستحيل أن أكرهك يا بني!»

دخلت إيلان غرفة باديس بسرعة وما أن رأتهما وانتبهت لطاولة المكتب المحطمة حتى توجهت بسرعة تعانق باديس ويداها ترتجفان ذعراً: «باديس عزيزي ماذا تشعر؟! ماذا يجري؟! أخبرني! أأنت بخير هل مسك ضرر؟»

كانت يوران تنظر بأعين دامعة لهم وهي تقف عند عتبة الباب.

غيرت تامي لباسها وجلست أمام يجور الغاضبة ...

يجور: «كدت تحرقين نفسك!»

تامي: «لكن ذلك لم يحصل وها أنا بخير!»

يجور: «سنضع جدولاً بالأوقات التي ستتدربين بها وسيكون أحدنا برفقتك، لن تتدربي وحدك من الآن فصاعداً»

تامي: «بالتأكيد لا»

يجور: «أنتِ لستِ مخيرة!»

تدخلت رينا: «عزيزتي تامي قدرتك خارجة عن السيطرة والمرة القادمة لا نعلم من سيتأذى لسلامة الجميع أنصتي ليجور فهي تريد مصلحتك»

تنهدت تامي بانزعاج وهمّت بالتوجه لغرفتها وأفريم كان يستند على السلالم المؤدية للأعلى عاقداً يديه ينظر لهن بينما بيترو قد ذهب للنوم منذ فترة قليلة

دخل برقان عليهم وهو يترنح ممسكاً بيده كتفه النازف: «يجب أن نعود لداخل سور إنتريستا، يجب أن نقابل جلالته»

صعقت يجور من منظر برقان وتوجهت بلا تردد نحوه بينما ذهبت رينا لإحضار أدوات الإسعاف والضمادات...

توقفت تامي في منتصف السلالم وهي تنظر بذهول لبرقان فقالت مخاطبة أفريم: «أحضر ملابس نظيفة وسأحضر أنا الماء له!»

تمت مداواة جرح برقان بسرعة فسألت يجور بقلق: «ماذا حصل لك ومن فعل هذا بك؟!»

برقان: «هل أنتم قادرون على السفر الآن؟»

تامي: «نحن لسنا مستعدين لكن ...»

قاطعها أفريم: «لا بأس للضرورة سنستعد فوراً»

رينا: «لكنني لم أنجز مهمتي بعد وهي العثور على الفتاة»

برقان وقد بدأ يربط الأحداث: «أي فتاة تبحثين عنها؟!»

يجور: «ما بك برقان؟ ... الفتاة الأنامية بالطبع»، التفتت لرينا: «الفتاة التي جاءت بالخطأ إلى هنا وعلى رينا أن تعيدها لموطنها»

برقان: «إذاً هذا صحيح فعرش ملاذ مهدد!»

يجور باستغراب: «بماذا تهذي؟ ما دخل عرش ملاذ بالفتاة الأنامية؟»

ازدردت رينا ريقها بتوتر فمن نظرات برقان لها يبدو أنه اكتشف أنها تبحث عن ابنة أورك وليس عن فتاة عادية كما يظنون.

لتجيب باستسلام: «الفتاة تكون ابنة أورك وأورا ...»

لم تنبس بحرف بل اكتفت بالنظر لها بذهول.

برقان: «يبدو أنك لست الوحيدة من يبحث عنها»

رينا: «ماذا؟ ماذا تقصد؟!»

برقان: «هناك آخرون يبحثون عنها ليعيدوا لها عرشها»

رينا: «لكننا بحثنا عنها طوال هذه السنوات ولم نجدها! هل وجدوها بالفعل؟!»

هز برقان رأسه: «وهم عائدون بها الآن للمملكة»

في اليوم التالي وبعد شروق الشمس بوقت قصير، كانت لتين ملقاة أرضاً نائمة تحت عباءة جدتها الميتة بجانبها وعيناها منتفختان من البكاء الشديد ليلة أمس ...

استيقظت على أصوات تجمع الناس حولها، زحفت من تحت العباءة لتسترق النظر فانتبه الحشد لها ليشهقوا بفزع وذهول، حين اقتربت إحدى النساء من لتين همّت هي بالهروب والابتعاد عنهم وقلبها يتقافز داخل صدرها خوفاً.

حاول بعض الرجال لحاقها لكن سرعان ما غيروا رأيهم وتوقفوا وهم يروها تبتعد عنهم، كانت هذه آخر مرة ترى لتين فيها جدتها ..

طفلة بعمر السادسة تركض وحيدة وخائفة في أحياء مملكة ليست مملكتها وبين شعب ليس شعبها، شعب يراها مختلفة عنهم لولا صبغ جدتها لشعرها باللون الأحمر لكانت الآن تجر عبدة.

ابتعدت كفاية عن تجمع الناس وأصبح المكان الآن هادئاً وآمناً لها، بحثت بنظرها عن أي بقعة أو مكان يؤويها لفترة فوجدت كوخاً صغيراً شبه مهجور ... دخلته وأغلقت على نفسها لتجلس خلف الباب وتضم قدميها الصغيرتين لصدرها وتبدأ بالبكاء.

متى شعرت بفراء تتلمس يديها... رفعت رأسها لترى ما هذا فكانت قطة بعيون متوهجة زرقاء تجلس بجوارها ...

السيد أرنست مخاطباً لكارفيان: «هل أنت مستعد لدخول القصر الآن؟»

كارفيان: «أتجهز لهذه اللحظة منذ ستة أعوام»

السيد أرنست: «أفصحت السيدة عن مهمتك الآن»

هز كارفيان رأسه بالإيجاب ...

كانت كورين وألواز تختلسان النظر وتسترقان السمع سراً فالمهمة التي أوكلتها السيدة لم تأذن سوى لكارفيان والسيد إرنست بمعرفتها.

ألواز بسخرية: «إنها تثق بك كثيراً»

كورين بانزعاج: «اصمتي ..»

السيد أرنست: «هل تظن إذاً أنك تستطيع فعلها؟»

كارفيان بنبرة يشوبها الانزعاج: «هذا سهل لكن ليس هذا ما أريده»

السيد أرنست: «المعركة الحقيقية لا تحصل بين ليلة وضحاها يا كارفيان بل يُمهَّد لها»

كارفيان: «سأفعل ما تريده السيدة لكنني سأفعل أيضاً ما يرضيني»

السيد أرنست: «احذر من غضب السيدة يا كارفيان ولا تفعل شيئاً قد تندم عليه»

خرج كارفيان من المجلس وهو يشعر بالانزعاج وتجاهل وجود كورين وألواز.

ألواز: «لا أشعر بشعور جيد حيال ذلك»

لم تعجبها كورين بل همّت باللحاق بكارفيان ...

كورين: «انتظر! هل أنت بخير؟»

التفت كارفيان لها: «انتظرت ستة أعوام لهذا فقط!»

كورين: «لماذا؟؟»

تنهد كارفيان بضيق فهو ملزم بالصمت: «لا عليك ..»

كورين: «أخبرني يا كارفيان!»

كارفيان: «هل تظنين أنك قادرة على التسلل للقصر؟»

كورين بذهول: «ماذا؟»

كارفيان: «اخفضي صوتك!»

كورين: «هل ستتسلل للقصر؟»

هز كارفيان رأسه: «لكنني أحتاج لوجودك أيضاً ... لدي خطة إضافية»

كورين بتردد: «ماذا تفعل؟ أنا لكنها أوامر السيدة لا تخالفها يا كارفيان وإلا فسنعرض حياتنا للموت»

بنبرة احتيالية أردف كارفيان وهو يقترب منها: «أحتاجك بجانبي في هذه الحالة ... فقد اشتقت لك»

عادت خطوات للخلف وهي تشيح بوجهها: «آسفة لا أظن أنني أستطيع»

وقبل أن يجيب كارفيان ابتعدت هي عنه تاركة إياه وحده تنهد بضيق وما أن التفت للرحيل تفاجأ بوجود ألواز تقف خلفه.

ألواز: «سآتي أنا معك للقصر»

تموج: «استيقظي! يجب أن تري هذا!!»

مرجانة بنعاس تأبى النهوض: «ماذا تريد؟»

تموج وهو يحاول سحبها من الفراش: «انهضي بسرعة!! هيا»

مرجانة تدفعه: «لا أريد»

تموج: «يجب أن تري دجوار الآن!»

نهضت مرجانة بسرعة: «ما به؟!»

تموج وهو يبتعد: «اتبعيني فوراً»

تبعته مرجانة وهي تعدل هيئتها وملابسها: «هل هو مريض؟! تموج لا تقلقني»

لم يجبها بل ابتسم ابتسامة جانبية فأكملت هي: «تموج! أجبني»

انتهى الممر بسربين واحد يؤدي لغرفة دجوار والآخر للطابق السفلي، لكن تموج سلك الطريق المؤدي للأسفل فأردفت مرجانة بحيرة: «غرفة دجوار من الطريق الآخر!»

تموج: «اتبعيني فقط ولا تبدي أي ردة فعل يجب أن ترى هذا»

كانت تتبعه مرجانة والقلق يسيطر عليها على عكس تموج الذي يبدو سعيداً، الطريق الذي يسلكه تموج كان باتجاه غرفة الأسلحة فأردفت: «ما دخل دجوار بمكان التدريب؟! هل هذه حيلة؟»

توقف تموج أمام غرفة الأسلحة بعد أن وصل لها وتوقفت خلفه مرجانة، فسحبها وهو يتسلل للداخل برفقتها.

تموج هامساً: «لا تبدي أي ردة فعل أرجوك!»

مرجانة هامسة: «أنا لا أفهم ما بك هذا الصباح!»

تموج وهو ينظر من بين الأسلحة: «أكنتِ تعرفين؟»

مرجانة: «بحق ماذا أعرف؟»

هنا صدر صوت مبارزة بالسيف فالتفتت مرجانة لمصدره وهي تردف بهمس: «يوجد أحد! ماذا إن رأونا بهذا الشكل؟!»

لم يجب تموج بل اكتفى بالنظر أمامه، تنهدت مرجانة بانزعاج لتنظر حيث ينظر .. فوجئت بما تراه وقبل أن تصرخ وضع تموج يده على فمها: «دعيه! لا تخيفيه!»

كان دجوار ذو الأعوام السبعة يمسك سيفاً حقيقياً ويبارز به بكل خفة وقوة، بل أبدى مهارات شخص لديه عشرة أعوام من الخبرة بالمبارزة.

التفتت مرجانة له: «سيؤذي نفسه!»

تموج وهو ينظر لها: «لن يؤذي نفسه طريقة إمساكه بالسيف رومية جذعه صحيحتان»

عادت بنظرها حيث ابنها لكنه لم يكن موجوداً والسيف كان ملقىً أرضاً: «مهلاً أين ذهب؟»

نظر تموج حوله بذهول: «لقد كان هنا لبرهة!»

مر سهم سريع بينهما فأبعد تموج مرجانة عنه بسرعة فلم يصب أياً منهما، نظرت مرجانة حيث مصدر السهم فرأت دجوار يمسك بالقوس وينظر لهما بفضول.

ذعر دجوار ليقول بتردد: «أمي! أبي!»

ألقى بسرعة القوس جانباً، لكن مرجانة كانت مذهولة لدرجة عدم مقدرتها على النطق.

تموج: «كيف تعلمت هذا؟»

دجوار: «القتال؟»

مرجانة: «لكنك لا تزال صغيراً للغاية!»

تموج: «لا يبدو أن هذه أول مرة لك هنا»

نظر دجوار أرضاً: «أعتذر إن أخفتكما لكنني أحب المبارزة أكثر من الألعاب الموجودة في غرفتي»

قهقه تموج وهو يفتح ذراعيه لطفله: «تعال إلى هنا!»

على عكس فخر تموج كانت مرجانة قلقة: «يبدو أن لديك الكثير لتشرحه!»

دجوار وهو في أحضان والده: «في كل مرة كنتما أنتِ ووالدي تتدربان كنت أتسلل خلفكما، لقد تعلمت هذه الحركات منكما»

تموج: «حتى إنك أتقنت الهروب بسرعة البرق»

دجوار: «لم يكن صعباً، تركيز السمع أولاً ثم وجود لحظة مناسبة حيث تشعر بأن الأعداء غير منتبهين كفاية، الانسحاب السريع للخلف والخطو على أطراف أصابعك، إيجاد أقرب مكان للاختباء ثم تغير مكانك لتتجه بشكل دائري خلف العدو. بالإضافة للتمويه!»

اتسعت عينا مرجانة: «ماذا؟»

تموج: «هذا يعيدني لأيام طفولتي»

مرجانة: «لا تشجعه!»

تموج: «لقد بهرتني بمهارتك لذا من الآن فصاعداً ستتدرب برفقتنا»

مرجانة: «ماذا؟ بالطبع لا!»

دجوار: «يبدو أن أمي لا تثق بقدراتي بعد!»

مرجانة: «لا تزال صغيراً يا عزيزي!»

دجوار: «لنتفق اتفاقاً: سبع دقائق تماماً إن أصبت جميع الدمى العشر هنا بدون أن تمسكيني فسأتدرب معكما وإن أمسكتني أعدك أنني لن أعود هنا ولن أمسك سيفاً حتى أصل إلى سن الرشد»

نموج: «يبدو اتفاقاً عادلاً أليس كذلك عزيزتي؟»

ترددت مرجانة لكنها قبلت في النهاية.

جلس نموج بعيداً يراقب تحركات دجوار وهو يتسلل ويقفز بخفة من مكان لآخر ومرجانة تتربص به وتتبعه.

لم يكن صعباً على دجوار إصابة أول ثلاث دمىً لكن حين أطلق السهم ناحية الدمية الرابعة اعترضه سهم مرجانة فلم يصب الدمية، لم يعر دجوار ذلك انتباهاً بل انتهز شعور والدته بالنصر وأصاب فوراً الدمية التي خلفه.

ابتسم نموج لسرعة بديهة طفله بينما شعرت مرجانة بنصر وفخر أكبر لكنها لم تظهر ذلك.

رمى القوس جانباً والتقط الخناجر وألقاها بشكل عشوائي ناحية عدة دمىً فأصاب اثنتين منها، لم يتبقَّ له سوى أربع دمىً، والتحدي أصبح أصعب الآن خاصة وأن والدته قد استقرت في مكان مناسب بينها.

حاول العودة لقوسه لكن مرجانة أطلقت سهماً ناحيته مما جعل القوس يتدحرج لأسفل الصناديق. لم يعد دجوار يملك أسلحة فآثر الانسحاب والهرب الآن حتى يجد سلاحاً آخر.

بالفعل استطاع الانسحاب ومرجانة تنظر لتموج بنظرات تحمل معنى إلى أين ذهب؟.

هز تموج كتفيه بعدم المعرفة وجال هو أيضاً بنظره يبحث عنه، لم يستطع أيٌّ منهما إيجاده لكنهما فوجئا بإصابة دميتين أخريين بنحر عنقيهما وسقوط رأسيهما ...

توقفت مرجانة مذهولة وهي تنظر للدميتين وخلفهما دجوار، فانتهز دجوار هذه الفرصة وأصاب الدمية التاسعة ...

لم يتبقَّ له سوى دمية واحدة، استفاقت مرجانة من شرودها وتظاهرت بالضعف متعمدة الإيقاع به، اقترب دجوار من الدمية الأخيرة متنازلاً عن كل دفاعاته ومراهناً بنصره، تناول خنجراً واستعد للقفز على الدمية الأخيرة لكن مرجانة حملته وهي تضحك ولم يصب الدمية الأخيرة.

انزعج دجوار: «لاااا!»

مرجانة بنبرة هادئة: «هل ظننت حقّاً أنك هزمتني؟»

دجوار: «لم يتبقَّ سوى واحدة!»

مرجانة: «لقد كنت متهاونة معك يا عزيزي... لكنك حقّاً فقت توقعي»

دجوار: «هذا ليس مهماً فلقد خسرت الآن»

اقترب تموج منهما: «والدتك من اقترحت أن تتدرب معنا في الحقيقة..»

دجوار: «ماذا؟»

مرجانة: «لقد انتبهنا للسهم قبل أن تطلقه ناحيتنا لكننا تظاهرنا بالاستغراب وفكرتي بهذا التحدي كانت لاختبار عزيمتك لا أكثر»

تموج: «انسحابك بسرعة البرق جيد لكن اختيارك لأماكن للاختباء يحتاج للتدريب أكثر»

مرجانة: «مع بعض التدريب والمهارات ستكون محارباً قويّاً»

اتسعت ابتسامة دجوار: «حقّاً؟!!!!! هل ستسمحان لي بالتدرب؟!»

هز تموج رأسه بالإيجاب وابتسامته تحمل الفخر ثم خلع سواراً من الجلد الأسود وألبسه لدجوار: «إنه لك الآن... إنه مصنوعة من جلد أفعى كبيرة قد سبق وقتلتها فلتبقِه معك حتى يحين دورك وتقتل أفعى بنفسك حين تكبر».

الفصل الرابع عشر

مع بزوغ القليل من ضوء من الشمس في السماء، خرجت عربة سراً من الجهة الخلفية لقصر مملكة إنتريسنا تقودها خمسة أحصنة لتسير بسرعة كبيرة عبر طرق خالية، كان على متنها ملاذ يجلس بجانب السائق وهو متنكر بهيئة شخص عادي وداخل العربة كانت تجلس إيلان ترتدي ثوباً عادياً وفي حجرها باديس تربت على شعره، أما يوران فجلست بجانبها الأيمن بهدوء.

يوران بتعاس وصوت خافض: «إلى أين نذهب يا أمي؟»

إيلان: «إلى حيث سنجد حلًا لأخيك عزيزتي»

عانقت يوران بكلتا يديها يد إيلان اليمنى: «هل أخي مريض للغاية؟»

ابتسمت إيلان لها بحزن ...

لم يكن ملاذ أقل قلقاً على طفله ففي كل خطوة تخطوها الأحصنة كان قلبه يكاد يحطم ضلوعه.

دارسان هو ساحر متقاعد توقف عن ممارسة السحر بعد حادثة افتعلها تسببت بموت ابنه الصغير وهجران زوجته له، لم يتقبل دارسان وفاة ابنه أيضاً لذلك توجه للعيش وحده بعيداً عن أعين الجميع لاحتقاره نفسه... بعد فترة ليست بقليلة من العيش وحده طرق منزله رجل يحمل طفلته بين يديه وهي مغشي عليها وعروق

سوداء تبرز حول شفتيها الزرقاوين، كانت تتنفس بصعوبة وكأنها تقاوم شيئاً ما ...

أذن دارسان للرجل بالدخول لمنزله بسرعة ووضع الطفلة فوق السرير

دارسان: «ماذا حصل؟»

الرجل بنبرة خائفة: «لقد كنا في طريقنا للسفر خارجاً لكن ابنتي أرادت النزول ورؤية الأزهار لذلك لم أرفض طلبها لكن بعد دقائق شعرت بالدوار وبدأت شفتاها بالازرقاق وبعض الخطوط السوداء تظهر حولها حتى وجنتيها، منزلك كان أقرب مكان نلجأ له، أرجوك ساعدني!»

دارسان: «ما نوع الأزهار التي كانت في الطريق؟»

الرجل: «أنا لا أعرف حقّاً!»

دارسان: «ما لونها؟»

الرجل: «كان هناك الكثير من الألوان والأنواع أنا لا أستطيع التحديد!»

نظر دارسان بعتاب للرجل: «هذا تسمم واضح يبدو أنها عضت إحدى بتلات زهرة سامة»

الرجل. «سامة؟!»، بتوتر واضح وعيون متوسلة أكمل: «هل يمكن إنقاذها؟!»

كشف دارسان حول عنقه ليظهر علامات خطوط بارزة: «لقد تعرضت للسم من قبل واستطعت تخليص نفسي منه لكنني لم أستطع التخلص من آثاره على جسدي ... وهذا ما سيحصل لابنتك»

لم يجب الرجل وبقي صامتاً يتوسل فقط لإنقاذها ...

بلا أي تضييع للوقت قام دارسان بمزج عشبتين وطحنهما، ثم أضاف العسل والماء وشربها للطفلة برفق هدأت العروق السوداء البارزة فوراً وبدأت تختفي بدون أن يختفي أثرها، وبعد لحظات أخرى بدأ لون شفتيها يعود طبيعياً، شكر الرجل دارسان ولم يصدق أن ابنته تتعافى بسرعة أمامه بعد أن ظن أنه كاد أن يخسرها.

الرجل: «اطلب ما تريده وسأليه فوراً لك!»

دارسان: «لا أريد شيئاً سوى أن تنتبه جيداً مرة أخرى لابنتك فالأطفال بعمرها سريعاً ما نفقدهم لإهمالنا»

صمت الرجل بحزن ثم أكمل: «أعدك سأفعل، أخبرني إذاً كم تريد من المال»

توجه دارسان إلى حيث الباب وفتحه: «لا أريد مالاً أنا سعيد بإنقاذ الطفلة والآن ارحلا»

كان هذا الموقف كفيلاً بتحويل اهتمام دارسان وتوجيهه لدراسة الطب وبالفعل أمضى أكثر من ثلاثين عاماً في دراسة الطب ليصبح

خبيراً في هذا المجال ... فكان لا يعالج سوى الأطفال لفقده طفله وكان يعالجهم بلا أي مقابل وفي كل مرة ينقذ طفلاً يتهيأ له طيف ابنه وهو يبتسم له.

ذاع صيت دارسان في المملكة حتى وصلت سمعته لداخل قصر المملكة فحين حصلت حادثة باديس اقترحت إحدى الخادمات أخذه لدارسان فقد يجد علاجاً له ووافقها بعض الخادمات والحراس الآخرين الرأي لذلك لم تتردد إيلان بالانصياع لهم.

وصلوا أخيراً إلى حيث منزله وقرع ملاذ الباب والحراس يقفون خلفهم، فتح دارسان الباب وانحنى باحترام لجلالته ثم ابتعد عن عتبة الباب وهو يمد يده للداخل إشارة بأنهم مرحب بهم.

وضعت إيلان باديس حيث أشار لها دارسان، فاقترب منه يتفقد حالته ... لكنه بدا سليماً معافىً، التفت دارسان لهما: «ممَّ يعاني؟ يبدو أنه سليم جسديّاً»

لكن باديس أجابه بنبرة مترددة: «أنا لم أتعرض للأذى بل أنا الذي أعرض كل شيء للأذى»

احتار دارسان في كلامه ليسأله: «ماذا تعني؟»

باديس: «يداي ... ما ألمسه يتحول رماداً»

إيلان: «هل يمكنك تفسير ذلك؟»

دارسان: «أريد رؤية ذلك بنفسي حتى أستطيع إعطاء تقرير سليم»

اقترب ملاذ من باديس: «هل يمكنك فعلها مجدداً؟»

باديس: «لا أعرف ...»

تناول دارسان كوباً من الطين كان بجانبه وناوله لباديس: «هل هذا جيد؟»

أخذ باديس الكوب وتأمله لكن لم يحصل شيء، ناوله دارسان ملعقة ليحاول لكن لم يحصل شيء ...

دارسان: «يبدو أنه بخير لا يعاني من شيء جلالتك»

ملاذ: «هل يمكن تفسير ذلك أيضاً؟»

دارسان: «أخبرني بالحادثة التي حصلت بالتفصيل»

شعرت إيلان في هذه اللحظة بالأسى وفقدان الأمل لذلك بدون أن تنطق بحرف أخذت بيد باديس وهمت بالرحيل خارجة من المنزل ...

حنى دارسان رأسه باحترام لها أثناء خروجها وهو يشعر بأنه فشل هذه المرة في عمله لكن لم يكن بيده حيلة فهو لا يعلم بالضبط ممّ يشكو الطفل.

قبل أن تعبر إيلان عتبة المنزل التفت باديس لدارسان وهو ينظر له بتعب، فتشبث بيده بباب المنزل وسرعان ما تحول الباب لرماد وتناثر أرضاً ...

اتسعت عينا دارسان ذهولاً حين رأى الأمر، وتنهد ملاذ بضيق.

التفتت إيلان ناحية دارسان وهي تقترب منه: «أرأيت؟! هل يمكنك تفسير هذا الآن؟»

قلب دارسان نظره بين الباب الذي اختفى وأصبح رماداً و بين باديس ووالدته، وفي هذه اللحظة انتبه دارسان أن إيلان لا تملك صفات مميزة كشعر الأوكينيين أو ملامح الأناميين، وتذكر أن جلالته قد تزوج من البشرية التي قدمت قبل عدة سنوات.

دارسان: «قد يكون لهذا علاقة بأصلكما يا جلالتك، فلا ننسى أن ملاذ هجين وأنتِ بشرية»

ملاذ: «هل تقصد أن هذه قدرته؟»

دارسان بابتسامة: «نعم، سموه ليس مريضاً ولا يعاني من خطب... إنها قدرته»، التفت ناحية الفتاة: «وأنتِ سموك اقتربي لأرى»

اقتربت يوران بعد أن نظرت لوالديها وأذنا لها فأمسك بيدها الصغيرة وهو يبتسم بلطف: «هل حصل شيء غريب مؤخراً لك كأخيك؟»

هزت يوران رأسها نفياً وسحبت يدها في تلك اللحظة

راودت دارسان رؤية جعلت ملامحه تنقلب وكأنه يرى الموت بأم عينه.

سحبت إيلان يوران بسرعة لحضنها وسأل ملاذ: «هل هناك خطب؟»

دارسان بقلق يقلب بصره بين التوءمين: «يجب أن تتأهبا إنها قادمة!»

إيلان بانزعاج: «ماذا؟»

أشار ملاذ لإيلان بأخذ الطفلين والتوجه للعربة فوراً، فانصاعت إيلان له ورحلت برفقتهما.

دارسان وهو يرى التوءمين يرحلان: «ليسا بأمان»

ملاذ: «ماذا تقصد؟»

دارسان: «أحدهما سيكون بخطر خلال وقت قريب والآخر سيكون بخطر أكبر خلال وقت بعيد»

ملاذ: «خطر؟»

دارسان: «من العدو نفسه ...»

ملاذ: «أي عدو؟»

دارسان: «العدو الذي سينتزع العرش منهما»

كانت العربة بقيادة برقان قد غادرت مملكة جونار وقطعوا قرابة ربع الطريق حتى وصولهم لسور إنتريستا، بينما يجور تجلس جواره تساعده على قيادة الأحصنة أيضاً.

نظرت تامي للخلف بحزن: «لا أصدق أننا سنغادر المملكة»

أفريم بنبرة حزينة يائسة: «انظري للناحية الإيجابية فقد علمتِ هويتك الآن وتعرفين عادات شعبك»

وجهت تامي نظرها نحوه: «أعلم وأشعر في صميم قلبي بأنك أنت وبيترو ستجدان هويتكما وأصلكما»

نظر أفريم لبيترو ثم الباقين: «لا أحد منا هنا يشبه الآخر جميعنا من أصول مختلفة لكن اجتمعنا للهدف ذاته»

تامي: «نحن مدينون لهم لإنقاذنا ذاك اليوم ورعايتنا»

قاطعتهم رينا موجهة سؤالها للجميع: «ماذا أحضر كلٌ منكم؟!»

بيترو: «أحضرت جميع طعامنا!»

تامي: «وأنا أحضرت الأسلحة!»

أفريم بصدمة: «وأنا أيضاً أحضرت الأسلحة!»

تامي: «ماذا؟! ظننت أنك أنت من أحضر الملابس والبطانيات!»

أفريم: «ظننتك أنتِ من كان يجب أن يحضرها!»

رينا: «لا بأس حاولوا فقط أن تحافظوا على نظافتكم حتى وصولنا ...»

فراق تامي لمملكتها كان صعباً عليها خاصة تلك الذكريات والصداقات التي كونتها مع الجونارين تلك الفترة التي أمضتها وتلك اللحظات التي ستلعب دوراً كبيراً في مستقبلها لتحقيق نبوءة أبيل قالت تامي في سرها: «زمرد شكراً لك لتعليمي، سأعود لكما يا فتاتان لا تلعبا بالنار بدوني»

على عكس تامي فقد كان بيترو سعيداً بالمغادرة ومتلهفاً لرؤية المملكتين داخل سور إنتريستا لعله ينتمي لإحداهما ...

اجتاح الملل أجواء العربة وقد غابت الشمس منذ مدة فخيم عليهم النعاس.

برفان مخاطباً يجور: «فلتأخذي قسطاً من الراحة أيضاً»

تنهدت يجور وهي تنظر للطريق أمامها: «غادرنا إنتريستا في يوم الحرب هل سنعود الآن ونجدها كما كانت؟»

برفان: «بل أفضل، تعايش الأناميين مع الأوكينيين الآن»

يجور: «لقد كان الثمن غالياً»

برقان: «لكنك الآن بجواري هذا ما يهمني»

ابتسمت يجور: «لكنني كنت سأكون في مكان آخر لولا تدخل أبيل في اللحظة الأخيرة». التفتت يجور لبرقان لتكمل باستغراب: «لكن أين أبيل؟»

هز برقان كتفيه بمعنى أنه لا يعرف لكنه تذكر ...

في يوم إنقاذ أبيل ليجور...

عاد برقان وهو مغطّىً بالدماء بهيئة ضخمة متوحشة فابتسم أبيل: «لقد انتصر الأوكينيون؟»

هز برقان رأسه وهيئته تعود لطبيعتها بعد رؤيته ليجور مستلقية وتتنفس بشكل طبيعي ...

فابتسم أبيل بحزن: «هذا جيد»

فالتفت بنية الرحيل ليستوقفه برقان: «أين تذهب؟»

أبيل: «الرؤية شخص آخر ... يجب أن أتحقق من كسر النبوءة نهائياً»

برقان: «لم أفهم»

أبيل: «لا بأس عودا للمنزل الآن»

حمل برقان يجور ونهض بها: «لن نعود الآن ... إلا حين تعافي يجور بشكل كامل»

أبيل. «رحلتكما ستكون طويلة ... طويلة للغاية»

كان ذلك آخر ما سمعه برقان من أبيل قبل أن يرحل.

عودة للآن ...

أغمض عينيه ليخرج من شروده ثم فتحهما ليركز على الطريق وصوت حدوات الأحصنة تدك الأرض بقوة.

التفت لجانبها فكانت يجور ساندة رأسها للخلف وقد اجتاحها النوم.

مضت الليلة بهدوء تام ومضى اليوم الثاني على خير فلم يتوقف برقان بالعربة سوى للاستراحة بضع دقائق أو لالتقاط وقطف الثمار أو قضاء الحاجة، لذلك كانت رحلتهم سريعة لكنهم لم يلاحظوا أولئك المتربصين الذين يطاردونهم منذ رحيلهم منتظرين الإشارة من سيدتهم للهجوم على العربة.

الفصل الخامس عشر

أفق بيدنا

«هذه الليلة سأوقظ الثأر بيننا يا إيلان»

ـ كارفيان

تحت ضوء القمر المتسلل عبر النافذة [illegible]

قبلت إيلان جبينها وهي تغطيها جيداً ثم همت بالرحيل لكن يوران فتحت عينيها سريعاً وأمسكت بطرف ثم فستان إيلان، فنظرت إيلان سريعاً لها: «ألم تنم عزيزتي بعد؟»

يوران: «أنا خائفة ...»

إيلان بهدوء وابتسامة: «من ماذا تخافين؟»

أشارت يوران للنافذة: «من الوحوش المظلمة ...»

إيلان: «بل على العكس هل تعلمين لماذا تختبئ الوحوش في الأماكن المظلمة؟»

هزت يوران رأسها نفياً: «لا، لماذا؟»

إيلان: «لأنها تخشانا فهي تختبئ منا لكنها تتغذى على خوفنا لذلك تظهر، فشعورنا بالخوف يا عزيزتي يجعلها تشعر بالشجاعة الكافية لتخرج من مخبئها»

يوران: «وهل تظهر الوحوش المظلمة من النافذة؟»

قهقهت إيلان لخيال يوران الواسع: «من أخبرك عن الوحوش؟»

صمتت يوران بجدية، فعادت إيلان لتغطيتها مجدداً ثم رحلت.

أغلقت الباب خلفها نصف إغلاق وأشارت للحراس بالوقوف

وتوجهت للغرفة المجاورة حيث باديس فوجدته يقف عند النافذة ينظر منها

إيلان بعتاب: «باديس لمَ لست في فراشك؟»

باديس: «الوحش هنا! أريد إمساكه!»

ذهلت إيلان من رد باديس فأجابت باستغراب: «أي وحش؟»

باديس وهو يلتفت بالكامل تجاهها ويتوجه إلى حيث سريره ليخرج ورقة من كتاب مصور وفتح إحدى الصور وناولها لإيلان.

أخذت إيلان الكتاب: «من أين لك به؟»

باديس: «دجوار أعطاني إياه»

نظرت إيلان للصورة التي يشير لها باديس: «هذا ليس وحشاً»

باديس: «لكن دجوار أخبرني أنا ويوران أنه وحش»

إيلان بهدوء وابتسامة: «لا يا عزيزي هذا ليس وحشاً»

باديس: «ما هذا إذاً؟»

إيلان: «إنه شخص مثلي ومثلك لكنه يغطي رأسه ويقف خلف النافذة لذلك لا تتبين ملامحه»

باديس: «حقاً؟»

إيلان: «نعم»

باديس وهو ينظر للنافذة: «هل هذا الشخص يزورنا إذاً؟»

إيلان باستغراب: «يزورنا؟»

هز باديس رأسه بالإيجاب وهو يشير للنافذة: «لقد مر من هنا قبل قليل»

تذكرت إيلان حديث يوران قبل قليل وتوجهت مسرعة لغرفتها، استغرب الحراس من دخول إيلان الفزع فتبعوها.

فتحت الباب على مصراعيه وأول ما وقعت عيناها عليه هو سرير يوران الفارغ والنافذة المفتوحة ...

صرخ أحد الحراس وهو يشير للحراس الآخرين باتباعه: «لقد اختطفت الأميرة!»

انتشر خبر فقدان الأميرة بسرعة كبيرة بين خدام وحراس القصر خاصة بعد أن قلب رأساً على عقب فلا أثر للأميرة ...

ما هي إلا لحظات حتى جاءت مرجانة برفقة تموج وظهر ملاذ أيضاً.

كانت إيلان في حالة هستيرية من الخوف الممزوج بالغضب: «من يجرؤ على المساس بطفلتي سأنتزع قلبه!»، أخذت سيف أحد الحراس وأمرت الخادمات بإحضار ملابس مناسبة للحركة.

ملازم لم يكن أقل هستيرية بل جمع جنوده وأمر بتفتيش القصر بسرعة وتوعد بالعقاب لكل من كان مسؤولاً عن حماية الأمير وفشل

كان دجوار في ذلك الوقت يستعد للنوم، لكن النوم لم يكن في صفه هذه المرة فحاول التقلب لعله ينام، شعر بالانزعاج وخرج من غرفته متسللاً بعد أن راودته فكرة إحضار سيف حقيقي لداخل غرفته ووضعه بجانب سريره.

ابتسم بخبث لأن هذه مخاطرته المفضلة، تسلل خروجاً من الغرفة وأثناء اقترابه من غرفة الأسلحة لمح شخصاً مريباً يتسلل أيضاً في الجوار، اختبأ دجوار والفضول ينتابه حيال ذلك الشخص...

توقف الشخص وهو يلتفت يمنى ويسرى ولم ينتبه لوجود دجوار يختبئ بجواره فتذمر الشخص ليخرج صوت أنثوي: «يحلول الآن يجب على كارفيان التوجه للخارج قبل أن يمسك بنا»

دجوار: «إنها فتاة!»

تنهدت بانزعاج وهمت بالرحيل وخلفها تبعها دجوار ...

قاومته يوران وهي تحاول التفلت من قبضته لكن محاولاتها كلها باءت بالفشل فطفلة صغيرة لن تؤثر على هيئة ضخمة كهذه.

أمسكها كارفيان من ياقة ملابسها ورفعها حتى مستوى بصره: «بدأت تثيرين استفزازي!»

يوران بنبرة باكية: «أريد أمي ...»

كارفيان: «جميعنا نريد الانتقام من أمك»

ركلته يوران بكل قوتها على صدره حين توهجت عيناها لفترة قصيرة فأسقطها أرضاً، نهضت بسرعة لتهرب لكنه أمسك بمعصمها بقوة، حاولت مرة أخرى التفلت من قبضته فلم تنجح، ظهرت ألواز وهي تقول: «يجب أن نخرج من هنا بسرعة!»

جذب كارفيان يوران بقوة لكن صخرة صغيرة مرت بسرعة بينهما فأمسكها كارفيان بيده الأخرى ونظر إلى حيث مصدر إلقائها... انتبهت ألواز أيضاً لدجوار.

دجوار بنبرة غاضبة: «اتركاها!»

أشار كارفيان لألواز وبلا تردد قامت ألواز بالهجوم عليه وتقييده...

قادت بجور العربة في هذه الليلة بينما أخذ برقان استراحة ليزيل التعب عنه بعد قيادته ليومين متواصلين ويبترو بعد الشطائر كوجبة خفيفة للجميع قبل استعدادهم للنوم هذه الليلة.

بيترو وهو يناول الشطيرة التي حضرها لتامي حتى تحمصها قليلاً: «لطالما أردت زيارة إنتريستا خاصة أناما، فقد سمعت عنها وعن شعبها وهناك صفات كثيرة نتشارك بها!»

تامي: «صفات مثل ماذا؟»

بيترو: «حبنا للماء»

ضحكت تامي بسخرية: «ومن لا يحب الماء؟»

بيترو: «أنتِ يا عاشقة النار!»

تامي: «أنا لا أحب البرد فقط فهو يضعفني»

بيترو: «انظري لهذا أيضاً! الأناميون لا يتفقون كثيراً مع الجونارين! تماماً مثلنا»

تامي: «إذاً يا أنامي هذه مشكلتك فأنتم لا تتفقون مع أحد!»

بيترو بانزعاج: «ها ها مضحكة للغاية»

وفي الجهة المقابلة كانت رينا تتسامر مع أفريم ...

أفريم: «هل تظنين أنني سأجد هويتي الأصلية داخل سور إنتريسنا؟»

رينا: «من الممكن ذلك»

أفريم: «من الصعب تحديد قدرتك وأنت لا تعلم عن نفسك شيئاً»

رينا: «ألا يجعل ذلك رحلتك شيقة بالتعرف على نفسك؟»

أفريم: «لا أعرف فجزء مني يشعر بالخوف ... ماذا عنك؟»

رينا: «أشعر بالاشتياق حالاً»

أفريم: «ماذا ستفعلين حين تتمين مهمتك؟ ستعودين لعالمك؟»

رينا: «مهمتي ما زالت تحتاج صبراً ... صبراً كثيراً»

أفريم: «لا أظن أنه عليك القلق ... فابنة أخيك أنجزت مهمتها وها هي تعيش بيننا وبالإضافة إلى أن مهمتك ستكون سهلة وبلا سفك دماء فقط عليك إيجاد ابنة الملك السابق أورك»

ابتسمت رينا بحزن لتشرد قليلاً وتقول في سرها: «ليس فقط هكذا أنا أعتذر يا رفاق لكن مهمتي يجب أن تكتمل بإعادة العرش لها أيضاً ...»

قطع أفريم شرودها ولفت انتباه بيترو وتامي حين أردف بنبرة جدية: «هناك أشخاص يتبعوننا!»

تامي: «ماذا؟»

في تلك اللحظة مر سهم بسرعة خارقة من أمام أفريم متوجهاً مباشرة إلى حيث قلبها ... قلب تامي ...

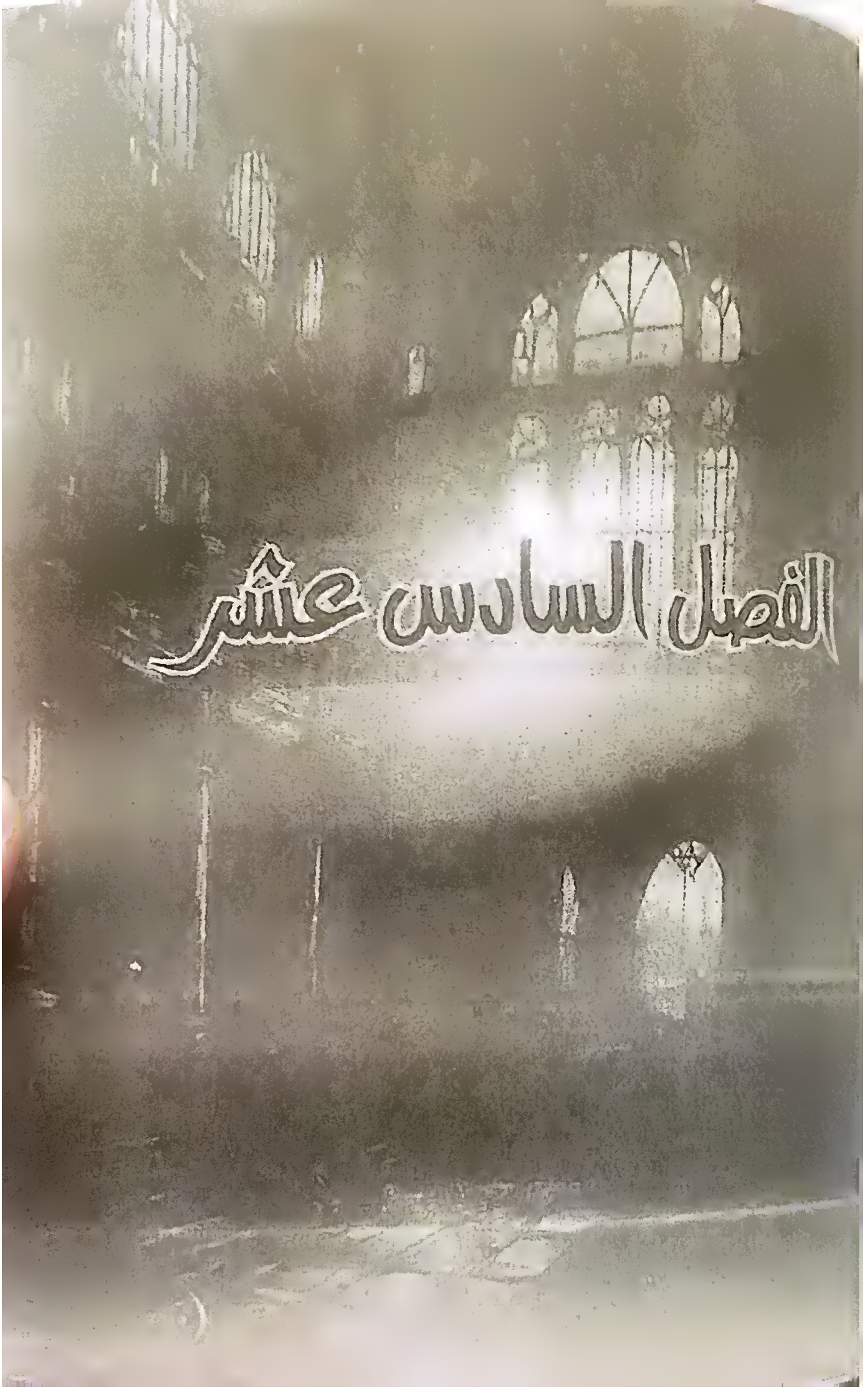
الفصل السادس عشر

حمل ملاذ ابنه باديس وأخذ يباهي به جنده وهو يمتطي ظهر الفيل ...

«أنسوا الجناح الملكي جيداً!»

إيلان: «أنا لن أبقى ثانية بلا حراك يا ملاذ!»

ملاذ: «الوضع ليس آمناً أرجوك يا إيلان ابقي هنا برفقة باديس حتى عودتي»

إيلان: «أين ستذهب؟!»

ملاذ: «سنجرب الملكة شبراً شبراً بحثاً عنها وقد سبق وأعطيت أمراً بإغلاق السور وتأمينه جيداً بالحراس ...»

صمتت إيلان للحظات وفي ذلك الوقت كان ملاذ قد وصل للجناح ووضع باديس فوق السرير وجلالتها جلست بجانبه تحتضنه بأعين دامعة.

قبل أن يخرج ملاذ أمسك بيد ابنه وبيده الأخرى أمسك بيد زوجته وأردف بابتسامة: «أنتِ تعرفين وعودي؟»

هزت إيلان رأسها وهي تحبس دموعها عنوة.

ملاذ: «إذاً أعدك وعداً لن أخلفه ما دامت عروقي لم تجف دماؤها أنني سأعيدها سالمة لأحضانك»

التفت ليخرج فكانت مرجانة وتموج يقفان عند عتبته ...

تموج مخاطباً ملاذ: «نحن جاهزان بجلالتك»

ملاذ مشيراً لنموج: «لنذهب إذاً»

دخلت مرجانة للمجناح وعانقت إيلان وقلبها ينقطع لرؤيته بهذا الحزن.

إيلان: «كان يجب أن أكون أكثر حذراً يا مرجانة»

مرجانة: «لقد كنتِ وما زلتِ»

إيلان: «لقد حاولت تحذيري لكنني...»

مرجانة مواسية: «يوران فتاة ذكية، الأطفال جميعهم هكذا ثقي بها وثقي بملاذ فهو لا يقل قلقاً عنك»

قال باديس بهدوء: «أين دجوار؟»

مرجانة: «لقد خلد للنوم منذ مدة هل أناديه لك يا عزيزي؟»

هز باديس رأسه بالإيجاب فنهضت مرجانة لكن إيلان أوقفتها: «لا بأس يا مرجانة لا تزعجيه»

مرجانة: «على العكس باديس محق في هذا الوقت يجب أن نجمع الأطفال في مكان واحد»

اقتربت مرجانة من الباب ونادت على أحد الحراس ...

مرجانة: «ائتوني بدجوار»

هز الحارس رأسه احتراماً وذهب.

عدة رجال ملثمين تابعين لخدمة الملك السابق والأخذ بثأره وإعادة العرش لولية العهد ابنة أورك وأورا ... وعلى رأسهم قادتهم سيدة متعطشة للدماء، حيكت قصة إيجاد الطفلة حين شعرت بوجود برقان لتستدرجهم جميعهم خارج جونار وتقتص منهم فقد اعتبرت هذه تمهيدة جيدة لتهديد عرش ملاذ علناً ... توجهت برفقة أتباعها يطاردون سرّاً عربة برقان منذ بدء انطلاقها من داخل جونار حتى مضت ثلاثة أيام وعبروا نصف الطريق ...

كانت لحظة مناسبة فها هم يستعدون للنوم الآن ويبدو أنهم متعبون للغاية، أعطت القيادة لأحد الرجال وابتعدت هي تراقب ماذا سيحدث من بعيد فحين تتحقق من أن خطتها تسير جيداً ستنسحب سريعاً حتى تستطيع سبقهم لداخل أسوار إنتريستا، فعليها مقابلة كارفيان في أسرع وقت لتنفيذ الخطة الأهم.

أشار قائدهم لهم فغيروا مواقعهم واستعدوا لإطلاق السهام، لكن سرعان ما انتبه أفريم لهم وشعر بتحركهم.

جهز القائد سهمه وقوسه وأول ما وقعت عيناه عليه هو تامي فأشار لقلبها وأطلق ...

توقف كل شيء عن الحركة للحظات ثم بدأت الأشياء تتحرك ببطء تدريجياً تحت أنظار أفريم المذهولة فرفع يديه حتى مستوى بصره ... سرعته لم تبطئ كالجميع ...

أفريم: «ماذا يجري؟!»

مر السهم من أمام ناظري أفريم فالتفت هو ليرى أن تامي تعترض طريقه، لم يتردد بإمساكه ورميه جانباً.

عادت الحركة كلها بشكل طبيعي وعينا أفريم قد اتسعتا ذهولاً...

صرخت رينا وقتها: «نحن نتعرض لهجوم!»

انتبهت يجور وانتبه برقان لتوزع بعض الرجال الملثمين حولهم فأخرج هو سيفه من غمده وأردف مخاطباً يجور: «لا تتوقفي عن القيادة وزيدي السرعة»

هزت يجور رأسها وتناولت السوط لتضرب الأحصنة وتزيد من سرعتها ... وبيدها الأخرى استعدت وأحكمت قبضتها على السيف.

أخذت تامي حقيبتها وألقت بجميع الأسلحة على متن العربة ثم صرخت بأفريم الذي بدا شارداً للغاية في وقت غير مناسب تماماً

تامي: «أفريم! الحقيبة!»

التفتت أفريم بشرود لها فعاودت الصراخ: «الأسلحة!!!!»

استفاق من شروده فوراً وألقى بالأسلحة التي في حقيبته أيضاً.

عاد الحارس يلهث للجناح الملكي فحين التفتت مرجانة وإيلان إليه بذهول قال: «لقد فُقد السيد دجوار!»

وقع ذلك الخبر كالصاعقة على مرجانة لتصرخ به: «ماذا تقصد؟!»

أجابها: «ليس في غرفته ولا في أي مكان آخر لقد بحثنا»

مرجانة: «ابحثوا في غرفة التدريب أو الأسلحة!»

إيلان بصدمة وهي تنظر لمرجانة: «ماذا؟»

مرجانة بغضب: «إنه يتسلل إلى هناك دائماً ويتدرب على المبارزة»

الحارس: «لقد بحثنا هناك أيضاً سيدتي»

قدمت خادمة وخلفها عدة خادمات: «لقد تُدُوولت شائعة بيننا أن إحدانا قد رأت السيد دجوار يركض خارجاً من القصر»

إيلان: «أحضروا من رأت ذلك!»

مرجانة: «ماذا رأيت؟!»

الخادمة: «كنت متوجهة للمطبخ حين لمحت دجواز من النافذة يركض في باحة القصر بين الأشجار حاولت أن أناديه عليه لكنه بدا وكأنه يتبع أحداً، ظننته يلعب في البداية لكن الوقت متأخر لذلك غيرت وجهتي ونزلت إليه ... حين وصلت لم أجد إلا هذا»

أخرجت من جيبها سواراً من الجلد الأسود كان قد قطع من منتصفه.

أخذت مرجانة السوار بسرعة وعيناها مذهولتان لتسأل إيلان بقلق: «هل اتبع الخاطف؟!»

ثم أشارت إيلان لهن بالخروج جميعهن وإغلاق الباب.

مرجانة بنبرة حاقدة: «إن مس طفلي بسوء فسأقطع من لحمه»

إيلان: «يبدو أن الأمر سيتخذ منعطفاً آخر الآن»

التفتت مرجانة بحيرة لإيلان فرأتها تكشف عن ساقها وبيدها الأخرى أخذت خنجراً من أسفل السرير مزقت القليل من الطبقة الثانية من الفستان وصنعت شريطاً لفته حول ساقها ثبتت به الخنجر.

مرجانة: «ماذا تفعلين؟»

إيلان: «مهمة أخرى سنضعها لنفسنا ..»

تنهدت مرجانة: «كالأيام الخوالي؟»

هزت إيلان رأسها إيجاباً: «لكن من نحميهم الآن هم أطفالنا»

كشفت مرجانة عن حزام خاصرتها فانتبهت إيلان لخنجر آخر تحمله مرجانة سراً معها.

إيلان: «هل تحملين هذا معك طوال الوقت؟»

مرجانة: «بالطبع فقد ولدت محاربة وسأبقى محاربة حتى تموتي»

إيلان: «يبدو أنني أنا من نسيت جانبي المحارب فقط»

نادت مرجانة على حارسين فدخلا وأغلقا الباب وانحنيا باحترام ينتظران أوامر جلالتها.

لكنهما قوبلا بإيلان ومرجانة توجهان الخناجر إلى حيث رقابهما...

مرجانة: «نحتاج ملابسكما!»

إيلان: «ولا تنبسا بحرف إلا حين خروجنا من هنا!»

أجاب أحد الحارسين بقلق وضيق نفس: «لكن جلالته»

إيلان: «إنه أمر ملكي مني الآن فملاذ قد غادر وأنا من يطلق الأوامر الآن»

انصاع الحارسان لجلالتها ...

فتحت مرجانة النافذة بعد أن ارتدت ملابس الحراس المريحة والمناسبة أكثر للقتال وقفزت بخفة للأسفل، تبعتها إيلان وقبل أن تخرج أوقفها باديس: «أريد إنقاذ أختي أيضاً»

إيلان: «الوضع خطر عليك عزيزي ابقَ هنا وسأعود قريباً»

ثم أشارت للحارسين بأخذه بعيداً.

قفزت إيلان تاركة باديس وحده برفقة الحارسين.

باديس بنبرة حزن وهو ينظر للنافذة: «لكنني أريد القدوم أيضاً!»

أجاب الحارس بقلق: «لنذهب سموك»

لم يجب باديس وقد بقيت عيناه معلقتين على النافذة والحارسان يجذبانه للخارج.

فتح باب الجناح وفوجئ الحراس الآخرون بهيئتهم وقبل أن يسأل أحدهم عما جرى صرخ باديس بنبرة غاضبة: «قلت أريد القدوم أيضاً!»

توهجت عينا باديس باللون الأحمر وبرزت العروق السوداء حول عينيه ورقبته، فتركه الحارسان وهما يشعران بالاختناق... خطت قليلة وسقط جميع الحراس أرضاً بعضهم فقدوا وعيهم وبعضهم يتقلبون أرضاً يحاولون التنفس.

تركهم باديس وخرج من القصر وكل من يعترض طريقه يتعرض للمرفف نفسه وكأن الهواء قد أعدم في المكان الذي يسير

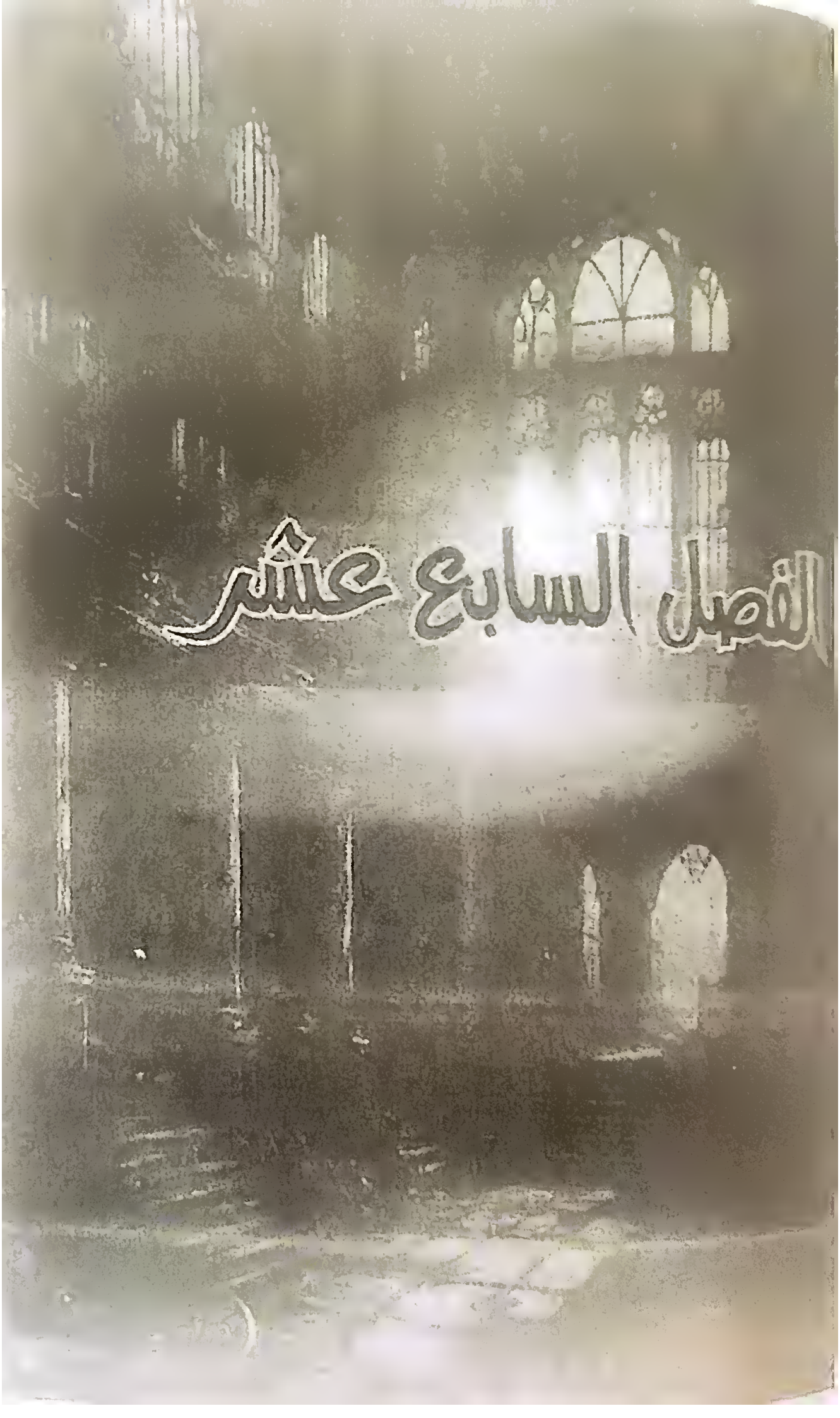
الفصل السابع عشر

وسط الغابة وبين الأشجار الكثيفة وعلى ضفاف الجبل المطل على البحر، فتحت يوران عينيها ببطء وهي تئن من الألم فقد أصيبت بخدوش عديدة لجرها طوال الطريق بطريقة همجية من قبل ذلك الذي نعتته بالوحش.

وجدت نفسها تتدلى من أحد فروع الشجر المتينة وتحتها البحر مباشرة كانت مقيدة بقوة مما جعل يديها وقدميها تدمى، نظرت لجانبها الأيمن فكان دجوار مقيداً مثلها تماماً لكنه لا يزال فاقداً لوعيه وسيل من الدماء يتدلى من بين خصلات شعره مغطياً نصف وجهه حتى سترته.

قالت بنبرة مهزوزة ومذعورة: «دجوار؟»

لكن دجوار لم يجبها ولحسن حظها لم ينتبه كارفيان لاستيقاظها...

استرقت النظر ليسارها في الأسفل حيث تصاعدت الأدخنة السوداء وبجانبها كان يقف كارفيان يشحذ خنجره.

التفتت للأعلى وهي تحاول التفكير بطريقة لإخراج نفسها من هذا الوضع، فحاولت التمايل قليلاً للأمام لكن لم يجدِ ذلك نفعاً

يوران: «هيا يا يوران لنعد الكرة»

أوقفها دجوار حين قال وهو لا يزال يغمض عينيه: «لا تلفتي انتباهه»

التفتت يوران له بذهول: «دجوار! أنت بخير؟»

دجوار: «تظاهري بالإغماء!»

نهض كارفيان وتوجه أسفلها مباشرة، فتظاهرت يوران بالإغماء مجدداً...

نظر كارفيان ليوران وعيناه تفيضان حقداً وقلبه يمتلئ بالانتقام وعقله يجتاحه التفكير بالأخذ بثأره.

كارفيان: «كنت لتكوني جثة هامدة لكن سيدتهم تريدك حية»

ظهرت ألواز وخلفها كورين والسيد أرنست: «لقد أحضرتها كما أردت»

تفحصت كورين بنظرها الفتاة فميزتها على الفور ثم ابتسمت بخبث، لكنها لاحظت فتىً آخر بجانبها ولكنه لم يكن باديس فمن هذا...

كورين: «من الطفل الآخر؟»

كارفيان: «مجرد مزعج تبعنا»

كورين: «لنتخلص منه إذاً»

كارفيان: «لك ذلك»

التقط قوسه وسهمه واستعد لإطلاقه ناحية الجزء المثبت من الحبل فإن أصابه فستنحل العقدة وسيسقط دجوار من ارتفاع شاهق ناحية البحر.

أوقفته ألواز: «لا تفعل!»

التفتت كورين والتفت كارفيان لها باستغراب فأكملت: «لنستخدمه كطعم ونستفِدْ من وجوده»

نظر كارفيان لكورين والسيد أرنست فهزت كورين كتفيها بمعنى أنها لا تعرف ثم التفتت بغرور ناحية النار لتجلس جوارها تبعها السيد أرنست بدون أن يجيبَ واكتفى بالنظر للطفلين.

ألواز: «لننتظر السيدة ثم نرَ ماذا سنفعل»

وضع كارفيان القوس والسهم جانباً فقالت كورين: «هل تظن أن هذا المكان آمن ولن يجدونا فيه؟»

كارفيان: «أنا واثق»

السيد أرنست: «وماذا إن وجدونا؟»

كارفيان: «لهذا ثبتهما بهذه الوضعية في حالة عثورهم علينا لن أتردد بإطلاق سهامي نحوهما»

كورين: «خلال أيام قليلة ستكون السيدة بيننا لنحرص على عدم إيجادهم لنا»

دجوار بهمس: «هل سمعتِ لهذا؟»

يوران: «هل سيقتلوننا؟»

دجوار: «لا تقلقي سموك سأحرص على حماية حياتك ولو على حساب حياتي»

بدأت عينا يوران بذرف الدموع فانتبه دجوار وهو يسترق النظر لها: «لا تبكي يوران أحتاج لقوتك الآن!»

يوران: «ماذا سنفعل؟! ما الذي نستطيع فعله أصلاً؟! حركة خاطئة واحدة وننهوي في القاع بين أمواج البحر المتلاطمة بالصخور»

دجوار: «يوران اهدئي لا نزال بخير»

يوران: «أريد أمي ... أريد أبي»

دجوار: «وألا أريدهما أنا أيضاً؟»

يوران: «أريد العودة للمنزل»

دجوار: «يوران أنتِ تنفعلين أرجوكِ حافظي على هدوئك»

صمتت يوران وهي لا تزال تتظاهر بالإغماء

فأردف دجوار مطمئناً وهو يهز ساقه: «استمعي لهذا»

صدر مع كل هزة يهز بها ساقه صوت ارتطام حديد بعضه ببعض

فسألت: «ما هذا؟»

دجوار: «لدي خنجران واحد سرقته من أبي والآخر سرقته من غرفة الأسلحة»

أفلام يسلا

يوران: «ماذا سنفعل إذاً؟ ألديك خطة؟»

دجوار: «سيحاولون إبقاءنا هكذا لعدة أيام لكنهم لن يقتلونا فيبدو أن هناك شخصاً آخر يملي عليهم الأوامر وذلك الشخص الذي يبدو أنه يريدنا حيين أولاً»

أردفت يوران وهي تشير للحبل الملتف بقوة حولهما: «لم أفهم ... ماذا سنفعل وكيف سنخلص أنفسنا من هذا؟»

دجوار: «هم يريدون إخافتنا بهذا فقط لذا لا تدعيهم يخيفونك... فكري بها هم لن يدعونا نبقى هنا هكذا لأيام بلا طعام ولا شراب»

يوران: «هل سيطلقون سراحنا إذاً؟»

هز دجوار رأسه بالإيجاب: «نعم لكن ليس قبل أن نقنعهم بأنهم قد نجحوا بإخافتنا لننصاع لهم»

يوران: «إذاً سنقنعهم بأننا خائفان منهم وليس بيدنا حيلة وأننا قد استسلمنا لأوامرهم؟»

دجوار: «تماماً»

يوران: «وماذا بعد؟»

أكمل دجوار باقي خطته ويبدو أن يوران قد شعرت بالطمأنينة قليلاً ...

مرجانة وهي تقطع طريقها تابعة ملاذ وجنوده: «لتنخرط بين الجنود أولاً»

إيلان: «هل ستخاطرين بالاقتراب من نموج؟»

مرجانة: «سأخاطر بكل شيء مقابل حياة طفلي»

إيلان: «إذا كنت ستفعلينها فلمَ لا أفعلها أنا أيضاً؟!»

ابتسمت مرجانة: «هيا إذاً!»

إيلان: «مهلاً أنا أراهم! إنهم أمامنا مباشرة!»

مرجانة: «لنبقَ قريبتين من جلالته والقائد فكل التفاصيل المهمة ستصل لهما ...»

أصيب بيترو وأصيبت كورين ويجور بعدة جروح نتيجة إلقاءات الأسهم المتتابعة على العربة، بينما أفريم كان يتفاداهم بأعجوبة، أما برقان ورينا فهما من كانا يقومان بمبارزة أي رجل ملثم يقترب من العربة ...

يجور: «لا أظن أن العربة ستصمد أكثر من ذلك يا رفاق! لقد أصيب أحد الأحصنة الأربعة ولا أظنه سيصمد»

رينا: «فكي الأحصنة ولنمتطِها كل شخصين على حصان!»

فأوقفت يجور العربة وهي تصرخ: «بسرعة لا نملك وقتاً إننا محاصرون!»

أمسكت رينا بيد بيترو التي سالت منها الدماء وأصبحت شبه جافة وامتطت الحصان الأول وانطلقت به: «بسرعة اتبعونا»

أمسك أفريم بيد تامي وامتطيا بدورهما حصاناً آخر

يجور تخاطب برقان الذي أمن خروج الباقين من العربة: «دورنا بسرعة!»

امتطى برقان الحصان الثالث برفقة يجور وانطلق ... بينما انهار الحصان الرابع ملاقياً حتفه.

ما هي إلا لحظات حتى ظهر رجال آخرون ملثمون يمتطون الأحصنة أيضاً ويتبعونهم ...

صرخت تامي بأفريم حين انتبهت أن حصانها مصاب في قدمه: «أفريم!!!!»

التفت أفريم لها فأشارت لقدم الحصان المصاب ...

أفريم: «حصاننا لن يصمد أمام الصخرة التي تعترض طريقنا!!!»

بالفعل توقف الحصان قبل أن يقفز من فوق الصخرة فاصطدم أفريم وتامي أرضاً وبدأ يصهل بطريقة غريبة وكأنه بهذه الطريقة يعبر عن الألم الذي أصابه.

حاول الرجال الملثمون أفريم وتامي واستعدوا جميعهم لإطلاق السهام نحوهما ...

زحفت تامي للخلف لتصبح بجانب أفريم: «ماذا نفعل؟!!! لن نستطيع مقاومتهم»

تقدم أحدهم نحوهما وأشاح بسيفه ليرفعه فوق أفريم ثم يسقطه... لتتناثر الدماء في كل الأرجاء وتصرخ تامي صرخة دوت لها الأرجاء!

الفصل الثامن عشر

بدأت الشمس تشرق وهي تشهد هذه الأحداث جميعها ... ثم خرج باديس من القصر واتخذ من طريق الغابة طريقاً له سفادا حشود الناس والحراس نظر أمامه ليحدد وجهته التالية فهو لا يعرف أين يذهب ولا أين هم أفراد عائلته

تقدم للأمام وبكل خطوة يخطوها تموت النباتات حوله لتتحول وتتناثر كالرماد لتحملها الرياح بعيداً، نظر باديس حوله وهو يرى مدى خطورته على من حوله فأغمض عينيه وهو يتنهد ليقول بحقد: «الوحش الحقيقي هو من اختطف أختي ... وليس أنا!»

ثم أكمل طريقه للأمام بخطوات بطيئة فهو في صميم قلبه يشعر بأنه الطريق الصحيح وبأنه سبق وأن مرت أخته منه الطريق الذي جرت منه يوران وتأذت أصبح الآن ممرّاً من النباتات والحشائش الميتة ...

قالت كورين وهي تدير دلو ماء على النار لتطفئها: «يجب أن نجد مكاناً أفضل للاختباء»

ألواز: «هل لديك مكان يشغل بالك؟»

هزت كورين رأسها: «هناك مكان»

كارفيان: «أين؟»

كورين: «يبعد عن هنا قرابة عشرات الكيلومترات لذا هنالك مخاطرة كبيرة لكنه مكان جيد لتمضية ليلتين فيه دون القلق من إيجادنا»

السيد أرنست: «أستطيع تأمين الطريق لكما سنسبقكما أنا والواز وأنتما سيرا خلفنا»

همس دجوار ليوران: «سيحررونا الآن!»

يوران: «لكن هذا يتعارض مع خطتنا؟»

دجوار: «سنغير الخطة إذاً»

أطلق سهم ناحيتهما فحلّت العقدة التي كانت تمسك بيوران فسقطت، لكن كارفيان تلقاها برشاقة تحت أنظار دجوار المذعورة...

قالت كورين: «إذاً كنتما مستيقظين؟»، أخذت كورين يوران فقربتها منها تخاطبها بنبرة ساخطة: «منذ متى؟»

حرر كارفيان دجوار بالطريقة ذاتها: «لا نكترث لوجودك بيننا فانا أحذرك يا صغير إذا قمت بإزعاجنا فسأقتلك بلا رحمة فالفتاة ما نحتاج»

ازدرد دجوار ريقه بقلق وهو يشد بيده اليمنى على جيب بنطاله حيث الخنجران ...

أمسكت كورين يوران من ياقة فستانها وقربتها لتتأملها: «العرش لا يناسبك فلستِ أنتِ مالكته الحقيقية لا أنت ولا أخوك»

كانت قبضة يد كورين قريبة للغاية من وجه يوران فلم تتردد يوران بعضها ألقتها كورين أرضاً وهي تصرخ ألماً فأجابت يوران: «بل العرش اختارنا فهو لا يقبل بدماء حاقدة تجلس عليه»

كورين بغضب: «تلك الحقيرة الصغيرة!»

كارفيان: «لا تعيري ذلك اهتماماً لننتقل أولاً ثم سنلقنها درساً»

عادت ألواز: «الطريق آمن تعالا!»، ثم سبقتهم مجدداً.

أمسكت كورين يوران من شعرها وجرتها أمامها عنوة: «أصدري صوتاً وسأشوه وجهك الصغير هذا»

لكن يوران عاندت وحاولت الهجوم مرة أخرى بشراسة، فدفعتها كورين أرضاً وأسقطتها: «هلْ تظنينني أمزح؟»

انتبه دجوار لإخراج كورين خنجراً من حزام مثبت على خاصرتها وتوجهت به نحو يوران وبحركة سريعة حرر نفسه من قبضة كارفيان وتوجه وهو يخرج خنجره من جيبه فألقاه ناحية يد كورين التي تحمل خنجراً ليصيبها بجرح عميق ثم صرخ: «يوران اهربي!»

نهضت يوران وألقت العنان لقدميها بالجري، حاولت تهدئة إمساكها لكن جرح يدها كان أعمق مما تتخيل فتراجعت وهي تمسك يدها محاولة إيقاف الدماء، التفتت يوران للحظة خلفها فوجدت كارفيان قد أمسك بدجوار بينما لا تزال عينا دجوار معلقتين على يوران وهو يصرخ بها: «اهربي فوراً ولا تلتفتي! اهربي يا يور...» صمت دجوار فجأة فخرجت بعض الدماء من فمه، توقفت يوران بذعر وهي تبكي وتنظر له، فكان كارفيان قد طعنه في خاصرته ...

التفتت تامي لجانبها فكانت جسداً بلا رأس غارقة في الدماء، نظرت للقاتل بذعر وحقد ففوجئت بأن الذي أمامه ويحمل السيف هو أفريم!، عادت بنظرها إلى حيث الجثة ونظرت للرأس المتدلي فكان رأس الرجل الذي حاول قتل أفريم ...

تامي باستغراب وذهول: «ماذا؟؟؟»

سرعان ما انتبه الرجال الآخرون لتبادل أفريم مع الرجل فتوقفوا مشدوهين من المنظر فلم يسبق لهم رؤية ذلك من قبل.

- قبل لحظات -

حين رفع الرجل الملثم سيفه ناحية أفريم، أغمض أفريم عينيه مستسلماً لمصيره، لكن الوقت كان أطول مما يجب ففتح عينيه ببطء فرأتا الرجل ثابتاً مكانه وطرف السيف لا يفصله سوى بضعة مليمترات عن رقبة أفريم، ازدرد أفريم ريقه بصعوبة وابتعد عن السيف، انتبه أن الأمر يكرر مجدداً فالوقت يتوقف تماماً للحظات ثم يبدأ ببطء يتحرك تدريجياً حتى يعود الأمر بشكله الطبيعي.

انتهز أفريم هذه الفرصة وهذه اللحظات القيمة وتوقف خلف الرجل الثابت ليدفعه مكانه ويمسك هو بالسيف، عاد الوقت لطبيعته وخلال أقل من لحظات كان أفريم مكان الرجل والرجل بلا رأس.

ابتسم أفريم وهو يمسك بالسيف وبلا تردد ولا خوف توجه ناحية الرجال الملثمين الآخرين وبدأ يبارزهم، فكان الأمر سهلاً عليه خاصة وأنه يشعر بنفسه كخفة الريشة يتنقل بينهم بسرعة جنونية زاد ذلك من حماس تامي فنهضت بدورها ليصرخ أفريم: «فلتلعبي بالنار يا تامي كما يحلو لك!»

ابتسمت تامي وشعرها يتوهج بلون النار وتشعل بين أصابع يديها شرارة صغيرة من النار لتكبر تدريجياً: «أنت مدين لي بتفسير!»

ملاذ مخاطباً جنوده: «سننقسم لفيلقين الفيلق الأول سيفتش المدينة بيتاً ببيت، بقعة ببقعة حيث سيقودكم سنمار وأنا وتموج سنقود الفيلق الآخر ونفتش عبر الغابة»

هز سنمار رأسه باحترام: «شرف لي العودة جلالتك»

ابتسم له ملاذ بثقة: «تسرني عودتك بين صفوفنا سنمار»

سنمار: «فلتكن حذراً فالخاطف لن يخاطر بوجوده في المدينة»

تحرك الفيلقان وانتشرا عبر المملكة حيث كل بقعة بدأت تصبح مشددة أمنياً

في تلك اللحظة كانت إيلان ومرجانة قد وصلتا وهما تلبسان خوذة قتالية تخفي وجهيهما وتمتطيان جوادين يحملان شعار الملك التفتت إيلان لمرجانة: «لماذا ينقسمون؟ مع أيهم نذهب؟»

نظرت مرجانة بتفحص فأجابت: «اتبعيني لقد ميزت تموج»

إيلان: «ماذا عن ملاذ؟ هل يعقل أنه ذهب مع الفيلق الآخر؟»

مرجانة: «لا أظن فالحرس الذي يحمل شعار الملك يتبع تموج أيضاً ... أظن أن ملاذ معه»

بالفعل تبعتا فيلق الملك واندمجتا بينهم بدون أن يلاحظ أحد أي ملاذ ...

كانت تقف وحدها أمام نهاية طريق مطلة على البحر وبجانبها حصانها، خلعت لثامها وعباءتها السوداء لتقول: «سأقطع نصف الوقت إن ذهبت لداخل مملكة إنتريستا عبر البحر»

عادت لتمتطي حصانها وتوجهت به بسرعة لتقفز من الحافة حتى البحر

وهي تردف بنظرة حاقدة للأفق: «العرش لسلالة أورك فقط!»

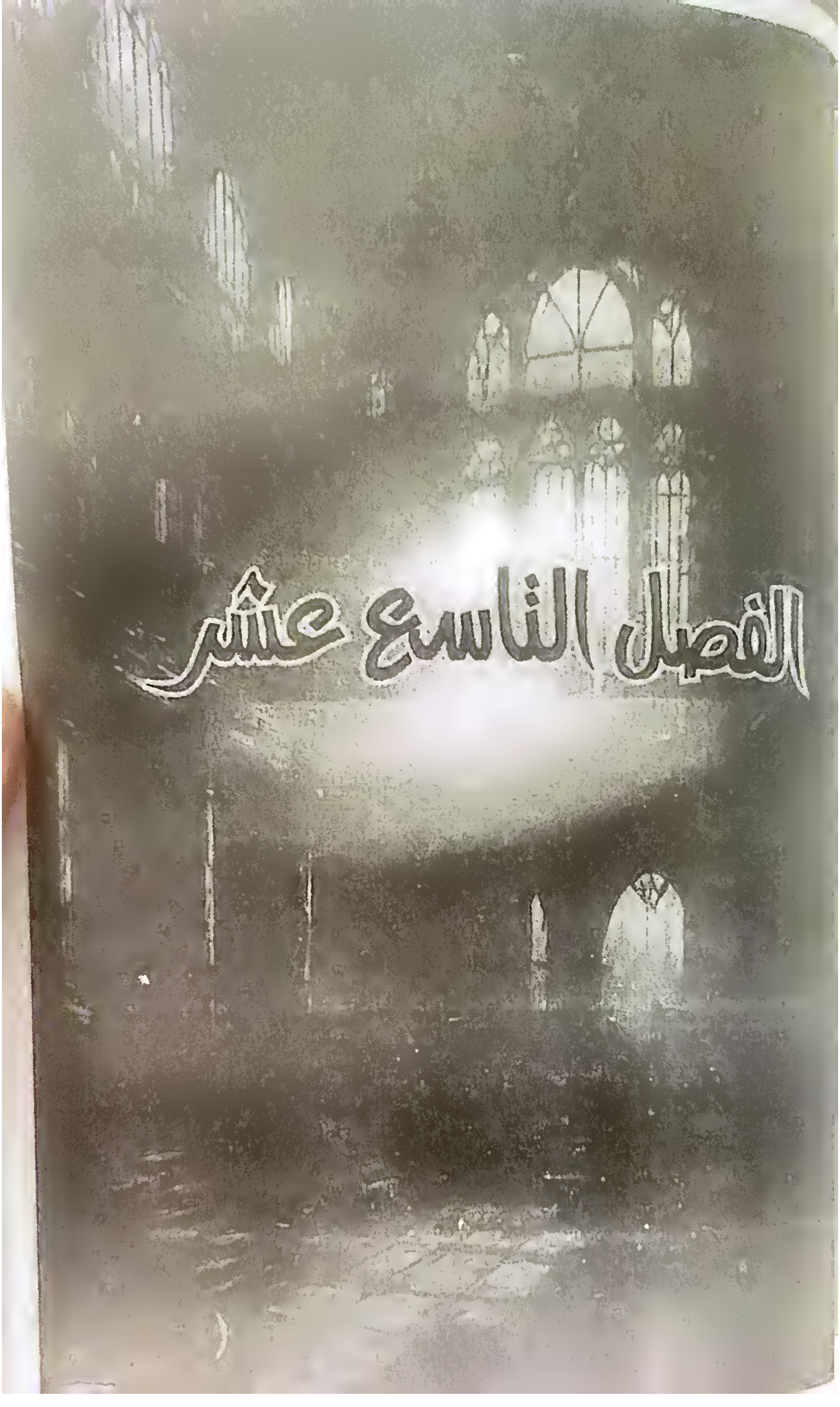
الفصل التاسع عشر

مضى يوم آخر من الترقب والانتظار وكلٌ منهم منهمك بأموره الخاصة غير المعلوم. فامتطت تامي حصاناً وأخذ أفريم حصاناً آخر من الأحصنة التي كان يمتطيها الرجال الملثمون بعد أن لقوا حتفهم. واستطاعوا لحاق برقان ويجور والتقوا بعد مدة برينا وبيترو حيث خاضوا كلهم قتالاً عنيفاً انتهى بنصرهم.

برقان: «إن لم نتوقف وسرنا على سرعتنا هذه نفسها فقد نصل في وقت أبكر لسور إنتريستا! بالإضافة إلى أنني أعرف طريقاً مختصراً لكنه وعر»

رينا: «إذاً لنفعلها! لن نتوقف إلا للطوارئ!»

شد برقان لجام حصانه وسار في المقدمة ويجور خلفه ثم خلفهما على اليمين كانت رينا وبيترو وفي الوسط حصان تامي واليسار حصان أفريم...

أثناء البحث في الغابة قدم أحد الجنود من بعيد فأشارت مرجانة لإيلان: «أظنه خبراً من الفيلق الآخر!»

إيلان: «لنقترب ...»

اقتربتا بحذر فما أن همس الجندي لملاذ انحنى باحترام ورحل، التفت تموج له مخاطباً: «هل وجدوا شيئاً؟»

هز ملاذ رأسه نفياً بانزعاج ثم صرخ بالجنود: «التفوا حوله الحماية ولا تتوقفوا عن البحث!»

تموج: «سأتقدم للأمام أكثر إذاً فلتكن حذراً»

افترق تموج وملاذ كلٌّ منهما يبحث في جهة مختلفة ...

مرجانة: «ماذا سنفعل الآن هل نفترق أيضاً؟»

إيلان: «يجب علينا ذلك»، وجهت إيلان جوادها للجهة الأخرى: «فلتكوني حذرة!»

تبعت إيلان ملاذ وسارت خلفه تبحث معه سرّاً، بينما تبعت مرجانة تموج هي وعدة جنود آخرين.

كانت تمسك بيدها الإسوارة الجلدية السوداء وهي تضعها ناحية قلبها وتقول في سرها بقلق مغمضة عينيها: «هل أنت بخير يا عزيزي؟»

رفعت رأسها وقبل أن تهم بالتحرك بجوادها صعقت من رؤية تموج يقف أمامها وهو ينظر لها بذهول: «مرجانة؟»

نظر لناحية يدها فوجد طرف إسوارة جلدية يتدلى من قبضتها. اقترب بجواده وهو لا يزال ينظر لها بذهول: «ماذا تفعلين هنا وما هذا الذي بيدك؟»

خلعت مرجانة خوذتها فظهرت عيناها الحمراوان واللتان هزتا كيان تموج ليردف بسرعة: «ماذا بك؟!»

مرجانة: «د.جوار اختطف أيضاً...»

تجمد تموج مكانه وكأن العالم كله صمت أمام هذا الخبر.

مرجانة بنبرة مهزوزة: «جئت لأبحث عنه أيضاً فلا توقفني!»

تقدمت بجوادها للأمام تاركة تموج يصارع تصديقه للخبر فابنه الوحيد أيضاً في خطر.

التفت ليتبعها لكنه انتبه لتوقفها فجأة ونزولها من فوق الجواد تتلمس الأرض، اقترب من جوادها ونزل هو أيضاً وقبل أن يسألها انتبه لطريق من نباتات ميتة بشكل لافت ومخيف فنادى على جندي...

تموج: «انقل هذا المشهد لجلالته حالاً!»

نظرت مرجانة للأمام فعلى بعد بضع مئات الأمتار يوجد البحر...

تموج: «ماذا هناك؟»

مرجانة: «حدسي يخبرني بأن ابني هناك في مكان ما»

تموج: «لا يوجد أمامنا سوى بضع شجيرات ومن خلفها البحر»

مرجانة: «يجب أن أتحقق يا تموج سأذهب أولاً»

أوقفها تموج: «لا لن تذهبي وحدك هذا خطر!»

تراجعت مرجانة للخلف عدة خطوات، وهي تشعر بالخوف تتقدم أحد الحراس يخاطب تموج لتجدها هي فرصة سانحة للانسحاب والابتعاد عنهما..

كانت يوران واقفة مترددة في الهروب فها هو صديقها الوحيد يحتضر بين يدي الوحش، ابتسم كارفيان ابتسامة جانبية خبيثة وهو يرفع جسد دجوار للأعلى ودماؤه تقطر لتروي الأرض.

كارفيان مخاطباً إياها من بعيد: «لقد كنتِ شقية حقاً وها قد دفع هو الثمن»

سالت دموع يوران على وجنتيها ولم تنبس بحرف بل تجمدت مكانها

نظر كارفيان يمينه فكان البحر يلاطم أمواجه بالصخور، فهتف بخبث وحقد ودفع بجسد دجوار من فوق الحافة ليسقط في البحر ثم هم بالركض ناحية يوران لإمساكها.

اتسعت عينا يوران ذهولاً وهي ترى دجوار يهوي ثم نظرت للأفق ناحية البحر، مزامنة بتوجه كارفيان نحوها ركضت هي أيضاً نحو الحافة وقفزت بلا تردد.

صرخ كارفيان بذهول وانزعاج وتوقف مباشرة عند الحافة ينظر للأسفل، فالتفت لكورين التي هرولت نحوه وصرخت به: «لماذا لم توقفها؟!! ماذا سنفعل الآن؟!»

صرخ بها كارفيان: «اتبعيها!»

كورين: «ماذا؟؟؟»

كارفيان: «أنتِ ابنة الماء! لن تتأذي منه اقفزي!!!»

ترددت كورين بالقفز بداية لكن كلام كارفيان قد شجعها على القفز: «لولا عدم قدرتي على السباحة داخل بحاركم لن أتردد لكنني أعلم أن قفزي لن يؤثر بشيء! اذهبي أنتِ وسأنتظرك برفقة السيد أرنست وألواز قرب الشاطئ»

هزت كورين رأسها بالإيجاب وأخذت نفساً عميقاً ثم قفزت...

مع حلول الليل وتحت عتمة السماء وضوء القمر خرجت تلك السيدة من البحر وهي تنظر للمدى البعيد فها هو قصر مملكة إنتريستا أمامها مباشرة ...

لتقول بعيون زرقاء متوهجة: «مسألة وقت لا أكثر»

وصلت للشاطئ وخرجت من الماء بخطوات ثابتة وملامح متبلدة فصادفت صبيتين أوكينيتين تلعبان بمرح أمام الشاطئ ..

شعرت الصبيتان بالريبة من تلك المرأة التي ظهرت فجأة بشكل وملامح تصب شرّاً، فتراجعتا للخلف خطوة وهما تنظران لها بحذر.

ابتسمت السيدة وأشارت لهما بيدها بأن تقتربا.

فاقتربت منها إحداهما بعد أن حاولت الأخرى ثنيها عن فعل ذلك وما أن اقتربت الفتاة من المرأة، حتى أمسكت المرأة بعنقها تخنقها لتلقى حتفها فوراً ....

السيدة: «كم أكره جنسكم!»

هربت الفتاة الأخرى فوراً بعد أن شهدت مقتل صديقتها من امرأة مجهولة، فتركتها السيدة تلوذ بالفرار وهي تبتسم: «هذا ما سيفعله بنو جنسكم عندما يروننا، سنعيد مجدنا القديم ولن نلوث مكانتنا بكم»

توجهت بهيئتها المبتلة تلك بخطوات بطيئة نحو الغابة ...

كان باديس يجلس تحت شجرة وهو يمسك بيده عدة زهور ويلتقط بيده الأخرى زهرة واحدة من بين المجموعة فتموت بين يديه، ثم يأخذ أخرى لتموت هي الأخرى حتى تنتهي المجموعة ...

باديس: «أين أنتِ يا أختي؟ أين أنتما يا أمي وأبي؟ لقد بحثت عنكم وأنا تائه الآن»

أسدل رأسه بين قدميه بصمت وهو يتنهد بيأس ومن حوله كانت النباتات كلها تموت ببطء ...

باديس: «أنا من كان يجب أن يختطف ويلقى حتفه فأنا من يشكل تهديداً على الجميع لا أختي»

بعد أن قفزت يوران في الماء تعرضت لضربة قوية مما جعلها تفقد نصف قوتها وبقلة حيلة وجدت دجوار يهبط للقاع فأمسكت به وسحبته بسرعة لتجد مكاناً آمنا لهما.

استطاعت بقدرتها تمييز كهف داخل البحر فسبحت نحوه وهي تسحب بصعوبة دجوار، كان للكهف مدخل صغير أشبه بالجحر يكاد يتسع لمرورهما داخله دخلت يوران أولاً ثم سحبت دجوار، تنهدت براحة حين وجدته مجوفاً من الداخل يحتوي على نسبة جيدة من الهواء. وعلى يسارها كانت صخرة كبيرة ساندت دجوار ليستلقي فوقها.

يوران ببكاء: «دجوار استيقظ أرجوك!»

لكن جسد دجوار كان يتحول للون الأزرق ويشتد برودة فبدأت تبكي بصوت عالٍ: «أرجوك لا تمت!»

حضنته بوران وهي تبكي: «أرجوك يا دجوار لا تتركني وحدي هنا فأنا خائفة»

رفع باديس رأسه حين شعر بوجود أحد يقف أمامه فرآها امرأة بشعر أشقر مبتل تنظر له بعيون متوهجة شرسة وفستانها يتقطر ماء.

سألت: «أرسلت أنت ابن ملاذ؟»

باديس: «هل أرسلك أبي للبحث عني؟»

أجابت بابتسامة خبيثة: «بل جئت لأرسلك لجدتك أيون»

السيد أرنست: «لقد تأخروا يجب أن نرحل الآن ما دام المكان لا يزال آمناً»

الواز: «سأذهب لمناداتهم مرة أخرى»

قبل أن تلتفت الواز وتهمّ بالعودة لهم ظهر كارغيان فجأة وهو يصرخ: «سنغير وجهتنا لنذهب لأكرب شاطئ!»

ألواز باستغراب: «ماذا؟؟ أين كورين والرمينتان؟»

كارفيان: «لقد لقي الفتى حتفه وقفزت الفتاة في الماء فتبعتها كورين»

ألواز بصدمة: «ماذا؟ هل قفزت أختي من الحافة!!»

السيد أرنست: «ماذا تقول يا كارفيان؟ لقد تركناكما لبضع دقائق فقط!»

ألواز: «لا وقت نضيعه سأذهب للعثور على الفتاة مع كورين واذهبا أنتما للشاطئ»

أجاب كارفيان وهو يتقدمهم ويهمُّ بالرحيل: «كلام سليم لنذهب الآن!»

عادت ألواز للحافة وبلا تردد قفزت في الماء ...

توقف ملاذ عن السير فجأة فتوقفت إيلان بدورها، ثم عاد بحصانه للخلف عدة خطوات حتى أصبح قريباً منها ...

ملاذ: «هل حقاً ظننتِ أنني لن أميزك؟»

إيلان: «أنا ...»

ابتسم ملاذ ابتسامة جانبية قبل أن يتقدم: «فلتبقي إذاً قريبة فلا أريدك أن تتعرضي للأذى يا مهجتي»

قدم أحد الجنود الملك وخلفه تماماً كانت إيلان وبضعة حراس ملكيين ...

الجندي بهمس: «يجب أن تأتي جلالتك لرؤية هذا»

ملاذ: «ماذا هناك؟»

الجندي: «تموج قد عثر على شيء وأمرني بإخبارك بشأنه»

غير ملاذ اتجاهه وتبع الجندي حيث وجد تموج ...

دفعت السيدة باديس بقوة ناحية الشجرة ليضرب رأسه بها وتحدث جرحاً عميقاً في جبهته ... أثار ذلك استفزاز باديس ليعاود الوقوف على قدمه ...

باديس: «إذاً أنتِ أيضاً وحشٌ مثلهم!»

أجابت: «بل أسوأ منهم»

باديس: «أين أخذتم أختي؟»

أجابته: «لا تقلق سأرسلها لك لاحقاً حين أقتلك الآن»

توهجت عيناها بلون أحمر ينذر بالشر وهمت بالهجوم عليه وهي تخرج خنجراً حاداً نقش عليه رمز الملك السابق أورك ...

تفاداها باديس وركض مبتعداً عنها فلحقته وهي تصرخ: «العرش لم يكنْ ولن يكونَ لك أبداً!»

انتهى طريق باديس بحافة تنتهي بوجود البحر تحتها فابتسم بخبث ليقول: «لا يقتل الوحشَ إلا وحشٌ مثله»

توقفت السيدة أمامه مباشرة: «نهاية مسدودة أليس كذلك؟»

ذهلت حين رأته يجلس متربعاً فوق الحافة وهو ينظر لها ويبتسم فأردفت: «هل تظن هذا مضحكاً؟»

باديس: «لنرَ إلى أي حد أنا مؤذٍ»

السيدة باستغراب: «ماذا تقصد؟»، رفعت حاجبيها لتتغير نبرتها للسخرية: «أهذه حيلة؟ لا تقلق لن أنخدع بتصرفك الأحمق هذا»

اقتربت منه وهي توجه خنجرها نحوه، فنظر باديس لها وعيناها تتحولان للبياض التام ثم ابتسم: «لن يجرؤ أحد على العبث معي أو مع أحبتي مجدداً»

انهارت السيدة أرضاً بعد أن شعرت باختناق شديد وبدأت تتقلب أرضاً وعيناها تكادان تخرجان من مكانهما، برزت عروق جسدها جميعها وتحول جسدها للون الأحمر، نظرت لعينيه فكانت

هيئته مخيفة بعينيه البيضاوين... أزدف باديس وهو يقترب منها
«ابتعدي عن طريقي الآن!»

دُفعت السيدة بقوة من فوق الهاوية وباديس ينظر لها بملامح متبلدة فسقطت من نهاية الجرف ...

على بعد عدة أمتار وحين نزل السيد أرنست التقى ببصره بالحرس الملكي فصرخ أحد الجنود: «هناك شخصان! أمسكوهما»

التفت ملاذ حيث صرخ الجندي فالتقى بصره ببصر كارفيان قبل أن يصل للمكان الذي قصده الجندي وتموج ...

الفصل العشرون
والأخير

بحثت ألواز عن أختها لكنها لم تجدها فوسعت مدى بحثها لتبتعد قليلاً فأثناء بحثها صادفت امرأة تسير بسرعة جنونية داخل الماء فاستوقفتها ألواز ظنّاً أنها أختها ...

ألواز: «كورين انتظري!»

سمعت السيدة اسم كورين فالتفتت على الفور ...

توقفت ألواز أمامها مباشرة فاعتذرت: «آسفة ظننتك أختي»

السيدة: «هل كورين أختك؟»

ألواز باستغراب: «هل تعرفين أختي؟»

السيدة: «هل أنجز كارفيان مهمته؟ هل الفتاة بحوزتكم؟»

ألواز: «مهلاً هل أنتِ ...»، غيرت ألواز نبرتها للاحترام: «سيدتي! ظننا أنك ستأتين في الغد!»

السيدة بعد أن استشعرت بوجود خطب: «ماذا هناك أيضاً؟!»

ألواز بتردد: «لقد ... أنا ..»

اقتربت السيدة منها وألواز لا تزال تنظر للأسفل احتراماً لها: «هل خانت أختك الولاء؟»

نظرت ألواز لعيني السيدة المتوهجتين وهنا استطاعت تمييزها لتشهق بذهول: «أنتِ؟!!!»

فهتفت السيدة بذهول: «أيها الحمقى لا فائدة منكم جميعاً!»

كانت ألواز لا تزال مشدوهة فأردفت السيدة بعصبية: «من المستحيل أن تخطئ كورين فلقد قتلت والديها حين انصاعا لأمر ملاذ فقط لتثبت ولاءها لي!»

ألواز: «ماذا؟»

السيدة: «ماذا ظننتِ إذاً؟! والآن سأجعلكِ بهما»

طعنت السيدة ألواز في خاصرتها وأكملت طريقها ...

- كشفت أقنعة الاختباء عن الجميع وها هم في المكان ذاته يجتمعون فمن سيحقق ثأره أولاً ومن سيلقى حتفه آخراً؟ -

بكت يوران بحرارة فوق صدر دجوار الذي تصلب جسده وأصبح بارداً لكنها لم تنتبه لما يجري حولها ارتفعت المياه لتحاوطهما داخلها فأصبحت كالقبة تغطيهما، شعر يوران أصبح أبيض كالثلج، وخلال لحظات بدأ صدر دجوار يرتفع ويهبط تدريجياً، شعرت يوران بصدره يرتفع فرفعت رأسها وهي تفرك عينيها ونظرت لوجهه الذي بدأ يعود له لونه.

همست بقلة حيلة: «دجوار؟»

فتح دجوار عينيه بثقل فكانت رؤيته مشوشة في البداية، بدأت تتضح تدريجياً فاتسعت عيناه ذهولاً: «يوران؟»

صرخت يوران بفرح ونبرتها لا تزال مهزوزة: «دجوار أنت بخير؟!!!»

نظر دجوار لشعرها بداية بذهول ثم نظر حوله إلى موج الماء يحيطهما من جميع الاتجاهات: «ماذا يحصل؟ يوران هل أنتِ بخير؟»

أجابت يوران بفرح وهي تبكي: «أنا بخير لأنك لا تزال على قيد الحياة!»

عادت الأمور لوضعها الطبيعي حين انهارت يوران فجأة وسقطت مغشياً عليها

أمسك دجوار بها: «يوران استيقظي! يوران!»

حملها دجوار وعاد للماء بنية الخروج من هذا المكان المجهول، فيوران يجب أن ترى طبيباً حالاً، فوضعها لا يبدو طبيعياً أبداً

أثناء خروج دجوار سبح بسرعة متوجهاً لأقرب شاطئ لكن من سوء حظه وجدته كورين فتبعته واعترضت طريقه ...

كورين: «وجدتكما أيها الخبيثان!»

لم يتسنَّ لدجوار الهروب فهو لا يزال متأذياً قليلاً وحمله ليوران قد عاق تحركه السريع أيضاً، سبحت كورين ناحيتهما بنية الهجوم فغطى دجوار يوران بيده بنية حمايتها وأعار كورين ظهره ...

تدخل شخص ثالث بانقضاضه على كورين ودفعها بعيداً، فشعر دجوار بموجة خفيفة تحت الماء، التفت بسرعة فصرخ باشتياق: «أمي!»

توهجت عينا مرجانة وهي تصرخ بحنق لكورين: «سأمزق جسدك إن فكرتِ بأذية طفلي مرة أخرى!»

فقدت كورين توازنها تحت الماء وبصعوبة أعادته، التفتت مرجانة لدجوار ويوران: «هل أنتما بخير؟»

هز دجوار رأسه: «فقدت يوران وعيها لعدم تحملها»

مرجانة: «لنخرج من هنا!»

سار دجوار بجوار والدته لكنها لم تسلم من شر كورين، حاولت كورين الانقضاض عليها مجدداً، في هذا الوقت تدخلت ألواز واشتبكت بقتال جديد مع كورين

التفتت كورين لها بحنق لتقول بذهول: «ألواز؟!»

كانت عينا ألواز تتوهج ثأراً: «هل أنتِ من قتل والدينا؟!»

أشاحت كورين بعينيها بانزعاج: «هل علمتِ ذلك الآن؟!»

دعتها كورين مبعدة إياها وهمّت باللحاق بمرجانة ... لكن ألواز أوقفتها وهي تلكمها بقوة على معدتها: «ماذا هل كنتِ ستقتلينني أيضاً إن أمرت سيدتك بذلك لإثبات ولائك؟»

كورين وهي ترد اللكمة: «لا تثيري سخطي يا ألواز!»

ألواز وهي تتفاداها: «ماذا؟ سخطك؟؟؟ وماذا عن سخطي؟!»

كورين: «لهذا لم تثق بك السيدة! لقد كانت نيتك واضحة من البداية!»

ألواز: «ماذا ستفعلين إذاً؟ نعم أنا سأعلن ولائي للملك ملاذ والملكة إيلان! على الأقل هم لم يأمروني بقتل عائلتي!»

كورين: «ستندمين يا ألواز!»

ألواز: «بل سأندم على خطفي لابنتهما!»

نبذت ألواز كورين ولم يكن هناك أي رادع يردعها عن قتلها

الآن لكن ألواز تركتها وأردفت: «لنفترق الآن ... فلا تزالين أختي، سأعيش حياتي كما أرغب والأفضل ألا نلتقي مجدداً»، كانت هذه آخر كلمات ألواز لأختها كورين

بقيت كورين عائمة وحدها في الظلام ومشاعرها تتخبط وهي تنظر لأختها الصغرى تتخلى عنها.

لحقت ألواز بمرجانة فحين شعرت مرجانة بأحد يتبعها التفتت بسرعة واستعدت للهجوم، رفعت ألواز يديها بإشارة أنها قدمت مسالمة.

مرجانة مخاطبة دجوار: «ابقَ خلفي!»

تقدمت ألواز ببطء: «هذا الطريق خطر فهناك رجال تلك المرأة ينتظروننا في نهاية المطاف»

مرجانة: «ماذا تقصدين؟»

ألواز: «البشري يعمل لمصلحتها»

مرجانة: «من تقصدين؟»، لم تجب ألواز واكتفت بالتنهد فانتبهت مرجانة لجرح ألواز في خاصرتها

مرجانة: «أنتِ مصابة!»

شهدت تلك السيدة كل ما يحصل من بعيد فاستشاطت غضباً، وغيرت اتجاهها لتتوجه ناحية كارفيان فهو الآن أصبح أملها الوحيد ....

اقترب برقان برفقة البقية من سور إنتريستا فقالت نجور بفرح وهي ترى معالم السور تتضح: «لقد وصلنا!»

توقفت رينا وأفريم وتامي وهم ينظرون بذهول لذلك السد...

تامي: «إنه أكبر مما تخيلت!»

بيترو: «سأجد شعبي!!»

رينا وهي تتحرك لتسبق الجميع: «لا أطيق الانتظار!!! لأقابل ابنة أخي وزوجها وولديها!!»

خرجت السيدة من الماء وأول ما فعلته هو تمزيق قطعة من ثوبها وتغطية نصف وجهها به فكان رجالها يقفون بانتظارها، أشارت لهم بالهجوم والتصدي لجنود ملاذ ...

كان ملاذ قد اشتبك بقتال شخصي مع كارفيان حيث تدخلت إيلان من بعيد وهجمت بدورها على السيد أرنست حين حاول الهجوم على ملاذ ... بينما

جنوده كانوا قد اشتبكوا بقتال مع الرجال الثلثمين الآخرين.

أصابت إيلان السيد أرنست بسهم في قلبه فأردته قتيلاً ثم هجمت على باقي الرجال بسهمها وقوسها وعيناها لا تفارقان ملاذ ...

كانت غاية كارفيان وشيكة فملاذ وجنوده يفوقونهم عدداً ولم يتبقَّ سوى كارفيان وبضعة رجال يحاربون وحدهم ... رفع ملاذ سيفه وقبل أن يهوي به اعترض أحد الرجال بسيفه سيفَ ملاذ ثم صرخ بكارفيان: «اهرب إنها تنتظرك!»

لم يتردد كارفيان بالهرب رغم محاولة ملاذ اللحاق به إلا أن ذلك الرجل كان يعترض طريقه ويشتبك معه بالقتال مما سمح لكارفيان بالهرب!

ركض كارفيان بين الأشجار مبتعداً عن أنظار الجنود فكانت باستقباله تلك السيدة، فحين لمحته كشفت عن وجهها، فتوقف كارفيان مدهوشاً...

لتقول: «أدعى أورا ...»

بعد مضي نصف اليوم عاد ملاذ برفقة طفلته يوران وزوجته وعاد دجوار برفقة والديه للقصر فكان باديس باستقبالهم بابتسامة ... وعاد الجنود بينهم ألواز للقصر أيضاً ...

والخدم من ورائه يتهادون العطر له، فقبل وقت ليس بقليل كان باتسي قد عاد للقصر وحده وهدد جميع الخدم بكتم سر خروجه، ثم يقبل أحدهم بالتكلم بأحداث اليوم لشدة ألمها ...

تنح باب القصر على مصراعيه ليظهر سنمار بابتسامة عريضة: «جلالتك! انظر من هنا!»

دخل من خلفه برقان ويجور ثم رينا والأطفال الثلاثة ...

اتسعت عينا إيلان ذهولاً حين رأت عمتها سليمة معافاة أمامها وهمت بعناقها وهي تبكي ... ومرجانة بدورها عانقت يجور وهي مذهوشة لرؤيتهم ...

كان لقاءً حارّاً مليئاً بالمشاعر الفياضة بالاشتياق.

– سابقاً وبعد انتهاء الحرب بين المملكتين –

أبيل: «هناك شخص أخير ما زال علي زيارته حتى لا تتحقق النبوءة ... أورا»

تحرك حيث الغابة ليردف: «إن صدقت نبوءتي ففي أحد أكواخ الغابة هناك فاصل تاريخي سيحدث وسيتحكم بمجرى أحداث المستقبل»

كان يقطع طريقه وكأنه يعرف وجهته حتى وصل بعد مدة، كان الكوخ شبه مهجور وأبوابه مفتوحة على مصاريعها، ما زالت النيران تتصاعد أدخنتها فنزل من فوق حصانه يتفقد المكان بذهول... لم يكن أحد موجوداً داخل الكوخ فخرج يلتفت حوله حتى لمح فتاة فاقدة لوعيها ودماؤها تنزف بغزارة ...

اقترب أبيل منها فقالت بانزعاج وهي تحتضر: «تلك العجوز..»

أبيل: «إذاً هذه نهايتك؟»

التفت أورا له بصعوبة وهي تئن ألماً: «من هنا»

جلس أبيل عند رأسها: «لقد عبثتِ مع عائلتي وهذا أقل ما يجب أن يحصل لك»

أورا وهي تسعل: «لن أقبل ... أبداً ... أن تكون... هذه نهاي.. تي!»

أعارها أبيل ظهره وهو يردف: «بموتك ستموت النبوءة وأظن أنني تيقنت الآن من انتهائها ... ملاذ وسلالته هم من سيستلمون أمر...» قطع كلامه حين غرزت أورا السيف في ظهره ليخرج من قلبه ...

أورا وهي تلهث من الألم: «أخبرتك لن ... تكون هذه ... نهاي..» لم تكمل كلامها فسقطت بجواره ...

ذلك المكان حيث كان يجب على أورا الموت فيه فقد لقي أبيل حتفه عوضاً عنها وبعد أن فارق الحياة تبخر جسده في الهواء حاملاً رفاته لوطنه ...

أشرقت شمس يوم جديد ففتحت أورا عينيها وهي تشعر بحيوية ونشاط وكأنها ولدت من جديد.. لقد تسربت دماء أبيل حتى آخر قطرة لترتوي بها ملابسها ثم تتسرب لجروحها ... دماء بشري كافية لإنقاذ حياة شخص أوكيني أو أنامي يحتضر ... هذا سر قوة البشر في عالم إنتريستا

داخل مملكة جونار

تضورت تلك الصغيرة لتين جوعاً شديداً ولم تجد حلًا لكسب المال سوى التسول حتى عرض عليها أحد التجار أن تعمل عنده كخادمة تنظيف مقابل توفير لقمة طعام لها يومياً، لم تتردد لتين بالقبول ووافقت برحابة صدر، لكن حين سألها البائع عن مكان عيشها ومكان والديها أجابت كاذبة بأنها تعيش مع جدتها وأن جدتها مريضة للغاية ووالديها غادرا المدينة لفترة مؤقتة لإحضار بضائع من ممالك أخرى ... ووعدته بأنها حين تتعافى جدتها ويعود والداها من السفر ستدعه يقابلهم...

عاد أدرم من رحلته القاسية لصقل قوته ونقسية جسده فكان بهيئة شاب مفتول العضلات، استقبله تموج ووالدته راشين بحرارة وهما مبهوران من التغير الذي حصل له فحين غادرهما قبل مدة كان لا يزال صبياً صغيراً ...

أدرم: «أستطيع الآن خوض معارك حقيقية!»

تموج بسخرية: «حتى صوتك أصبح أكثر خشونة!!»

حمل أدرم دجوار باشتياق فقال دجوار: «أريد أن أصبح مثلك!»

أدرم: «حين غادرت لأول مرة كنت بعمرك أو أكبر قليلاً»

التفت دجوار لوالديه: «أريد أن أذهب في الرحلة ذاتها! أرجوكما»

مرجانة: «لكن يا عزيزي تستغرق هذه الرحلة سنوات وستتعرض لظروف قاسية»

دجوار. «أريد هذا يا أمي! فهكذا سأصبح رجلاً قوياً كأبي وعمي! ولا تقلقا سأزوركما كل فترة»

إنلربصلا

ذ نفسل و الداه هذه الفكرة أبداً لكن دحماد ظل يصر على إقناعها
مضت أيام وهو يقنعها لكنها رفضت بشدة ثم مضت أسابيع
أشهر ولم يغير أحد والديه رأيه حتى مضت سنتان من الإقناع ولا
ل دحوار متشبثاً برأيه حتى اقتنعا أخيراً

اقلم يصلا

بوجود ابنة الملك السابق أورك على قيد الحياة فلا يزال
العرش مهدداً

- وبوجود تحالف اثنين من أخطر الشخصيات فنحن سنقبل
على ملحمة دموية قادمة -

أفلام يوسف

- بالإضافة لنبوءة أخرى جديدة تكتمل الأحجية لمعرفة
مصير مستقبل إنتريستا -

النهاية

ENTERESTA

انتريستا2

إيقاع النار

تتبع الاحداث بعد انتهاء الحرب بين المملكتين اوكين و انامسا ، لنكتشف في هذا

الجزء أسرار عديدة لم تكتشف في الجزء الاول ونتوسع اكثر في عالم انتريستا

لتظهر لنا مملكة جديدة أخرى وقدرات مختلفة مميزة ...

لا تزال النبوءة قائمة

ولا يزال عرش الملك ملاذ مهدد ، حيث كان الفاصل الذي غيّر كل شيئ هو عودة

ملاذ للأرض و زواجه من بشرية فهل كانت عودته هو الخيار الصحيح ؟

وهل الثمن الذيدفعته ايلان لعودتها مجدداً لعالم انتريستا كان مبالغاً ؟

نجاح سلامة

nina_salameh_
nina_salameh__
qnina
nina salameh

9 786038 403211

adabarabic
services_books
servicesbook1
www.adab-book.com